١

الاول من فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا

مما عني بجمعه وتاليفه
العبد الفقير الى الله سبحانه الاهل
فضله واحسانه الشيخ شهاب الدين
احمد بن عربشاه الحنفي عامله الله
تعالى بلطفه الخفي

برسم الخزانة العالية المولوية القاضوية الكبيرية المخدومية البدرية
بن المزلق ناظر الجيوش المنصورة بالمملكة الشامية عظم الله شانه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده، وشمل الموجودات
عميم كرمه وجوده، نطقت الجمادات بقدرته، واعربت
العجماوات عن حكمته، وتخاطبت الحيوانات بلطائف صنعته،
وتناغت الاطيار بتوحيده، وتلاغت وحوش القفار بتنزيهه، كل
بادل جهده، وان من شيء الا يسبح بحمده، بل المكان ومن فيه، والزمان
وما حوته من نامٍ وجامدٍ، ومشهودٍ وشاهدٍ، شاهد بانه اله
واحد، منزه عن الشريك والمعاند، مقدس عن الزوجة والولد
والوالد، مبرا عن المضادد والمنادد، مسبح باصناف المحامد،
احمده حمدا تنطق به الشعور والجوارح واشكره شكرا يصيد
نعمه صيد الصيد بالجوارح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له رب اودع اسرار ربوبيته في بريته، واظهر انوار صمديته
في حيوان بحره وبريته

شعر

فبعض معرب بلسان قاله، وبعض معرب ببيان حاله،

تسبحه السموات باطيطها، والارض بغطيطها، والابحر بخريرها،

والاسد

ح

والاسد بزئيرها، والجبال بهديدها، والطير بتغريدها، والرياح
بهبوبها، والبهائم بعسيبها، والهوام بكشيشها، والنون بنشيشها
والخيل بضبحها، والكلاب بنبحها، والاقلام بصريرها، والنيران
بزفيرها، والرعود بعجيجها، والبغال بشحيجها، والانعام برغائها، والاغنام بثغائها
والذباب بطنينها، والقسي برنينها، والنياق بحنينها، والظباء بخنينها،
كل قد علم صلاته وتسبيحه، ولازم اداء غبوقه وصبوحه،
وعمر وابد لك جسدهم وروحهم، ولكن لا تفقهون تسبيحهم،
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي من صدقه اكثر رسوله
افضل من بعث بالرسالة، وسلمت عليه الغزالة، وكلمه الحجر،
وآمن به المدر، وانشق له القمر، ولبت دعوته الشجر، واستجار به
الجمل، وشكا اليه شدة العمل، وحن اليه الجذع، ودر عليه يابس
الضرع، وسبح في كفه الحصا، ونبع من بين اصابعه الماء، وصدقه
ضب البرية، وخاطبته الشاة المصلية صلى الله عليه صلوة ينطق
بالاخلاص، وتسعى لقائلها بالخلاص، يوم يوخذ بالنواص،
ويومن للجماء من القرناء بالقصاص، وعلى اله اسود المعارك، واصحابه

شموس المسالك وسلم تسليما وزاده شرفا وتعظيما اما بعد

فان الله المقدس في ذاته المنزه عن سمات النقص في صفاته قد

اودع في كل ذرة من مخلوقاته من بديع صنعه ولطيف

آياته ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا يكاد يهتدي

اليه الفكر ولا يصل اليه ذوي النظر ولكن بعض ذلك

للبصر بالرصد ظاهر يدركه احد قال الله تعالى وجل

شانه جلالا وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون

وقال سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال عز

من قايل في كلامه الطايل ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل

الله من السماء من ما فاحيى به الارض من بعد موتها وبث فيها من كل

دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات

لقوم يعقلون وقال الشاعر

وفي كل شي له آية ، تدل على انه واحد

لكن لما كثرت هذه الايات والحكم وانتشرت ازهار رياضها

في وهاد العقول والاكم وترادفت ما فيها من العجايب والعبر

وتكررت ورود مراسيمها على رعايا السمع والبصر اعتادتها

النفوس ولم تكترث لوقوعها القلوب الشموس ولم يشتهر وجودها

ولم يلتفت الى حدوثها فكثر في ذلك اقوال الحكما وتكررت

مقالات العلما فلم تصغ الاسماع اليها ولا عولت الافكار عليها

فقصد طايفة من الاذكيا وجماعة من حكما العلما ممن يعرف

طرق المسالك ابراز شي من ذلك على السنة الوحوش وسكان

الجبال والجروش ومن هو غير مالوف الطباع من البهايم والسباع

واصناف الاطيار وحيتان البحار وساير الهوام فيسندون

اليها الكلام ليميل لسماعه الاسماع وترغب في مطالعته الطباع لا

الوحوش والبهايم والهوام والسوايم غير معتاده بشي من الحكمه

ولا يسند لها ادب ولا فطنه بل ولا معرفه ولا تعريف ولا قول

ولا عقل ولا تكليف بل طبعها الشماس والاذى والافتراس والافسا

والنفور والعدوان والشرور والكبر والنزق والنفش

والتمزيق فاذا اسند لها مكارم الشيم ووصفت بمحاسن الاخلاق

والكرم، واخبر انها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والحكم، وسلكت
وهي مجبولة على الجفا سبل الوفا، ولازمت وهي مطبوعة على
الكدورة طرق الصفا، وتعاطت وهي ظالمة اسباب العدل،
وتعلقت وهي جايرة باطناب الفضل، اصغت الاذان الى استماع
اخبارها، ومالت الطباع الى استكشاف آثارها، وتلقتها القلوب
بالقبول والصدور بالانشراح، والبصاير بالاستبصار والارواح
بالارتياح، لاسيما الملوك والامراء، وارباب الدول والروسا،
والسادات والكبرا، وابنا الترفه والتنعم، وذوو المكارم
والتكرم، اذا قرع سمعهم قول القايل صار البغل قاضيا والنمر
طايعا لا عاصيا، والقرد رييس الممالك، والثعلب وزيرا لذلك،
والدب مورخا اديبا، والحمار منجما طبيبا، والجحش نديما، والغراب
دليلا، والعقاب خليلا، والحداة صاحبة الامانة، والفارة
كاتبة الخزانة، والحية راقية، والبومة ساقية، وضحك النمر
متواضعا، وغدا الاسد لانشاد الذيب سامعا، ورقصت الغزالة
في عرس القنفذ، وغنى الجدي وطرب الجدجد، وتصادق القط

والكلب كيّالا

والجرذان

والجرذان، وصار السرحان راعي الضان، وعانق الذيب الجمل،
والديك الجمل، ورفع الباشق الحمام على رقبته وحمل، ارتاحت
لذلك نفوسهم، وزال عبوسهم، وانشرحت خواطرهم، وسرت
سرايرهم، واصغت اليه اسماعهم، ومالت اليه طباعهم، وادى
طيشهم، الى ازطاب عيشهم ولكن اهل السعادة وارباب
السيادة، ومن هو متصد لفصل الحكومات، والذي رفعه الله
درجات، فانتصب لاغاثة الملهوفين، وخلاص المظلومين من
الظالمين، والمتنبهون بتوفيق الله تعالى لدقايق الامور، وحقايق ما تجري
به الدهور، اذا تاملوا في لطايف الحكم، والفوايد التي اودعت في هذه
الكلم، ثم تفكروا في نكت الخير، وصفات العدل والسير، والاخلاق
الحسنة، والقضايا المستحسنة، المسندة الى ما لا يعقل ولا يفهم،
وهم من اهل العقل الذي تشرف الانسان وتكرم، يزدادون مع ذلك
بصيرة، ويسلكون بها الطرق المستنيرة، فتتوفر مسراتهم، وتتضاعف
لذاتهم وربما ادى بهم فكرهم، وانتهى في انفسهم امرهم، ان مثل
هذه الحيوانات، مع كونها عجماوات، اذا اتصفت بهذه الصفة،

ى

عُف

وهي غير مكلفة ، وصدر منها مثل هذه الامور الغريبة ، والقضايا
الحسنة العجيبة ، فنحن اولى بذلك ، وبسلوك تلك المسالك ، وقد ضرب
الله ذو الجلال في كلامه العزيز الامثال ، فقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سبحانه بعد ذلك وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه ،
ما اعظم شانه ، يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال
تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
الآية وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال
تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين اسند سبحانه وتعالى الافعال والاقوال

الى الجمادات بعد ما وجه الخطاب اليها وقال تعالى الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
وكل ما جاء على هذه الطريقة بالنسبة اليه تعالى حقيقة ، لانه قادر على كل
شيء ، ولا فرق في كل وسواء عنده الميت والحي قدرته ، وبالنظر الى
اختياره ومشيئته ، في تصوير كمال عظمته وهيبته ، بين الناطق
والصامت ، والنامي والجامد ، والشاهد والغائب ، والآتي والذاهب
كما لا فرق في هذا المجال ، بين الماضي والاستقبال وقال تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض وقال تعالى فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض وقال تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
وقال في الهدهد فقال احطت بما لم تحط به وقال الشاعر
ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب وقالت العرب في امثالها قال
الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني قل لمن ورائي بتركي
ورائي ، وقالوا اكرم من الاسد واشجع من الليث ، وقالوا ارايت
اسكرى ، وظبيا تصيد الاسد ، وعنزا الا في حلة حمرا ومن اشهر

امثالهم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا
يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا ابا حسل قال سميعا دعوت
قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى
الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب
قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني قال
حر انتصر قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت هذه الاقوال
كلها امثالا وقالوا تحككت العقرب بالافعى وقال الشاعر

قام الحمام الى البازي يهدده ۞ واستصرخت باسود البر اضبعه

وهذا امر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور
والمراد التمثيل والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير فيتفكه
السامع تارة ويتفكر اخرى وينتقل في ذلك الاجلى الى الاخفى ويتوصل
بالتامل في معانيه من الادنى الى الاعلى ومن جملة ما صنف
في ذلك واشتهر وما فاق على نظايره بمخبره ومنظره وحاز فنون الفطنه
كتاب كليله ودمنه والمستطيل بحكمة الطباع كتاب سلوان المطاع
والمعجز بنظمه العجيب لكل شاعر واديب معجز الضراغم الصادح

من

والباغم وفي غير لسان العرب ممن يتعاطى فن الادب جماعة وضعوا
اقاويله وسلكوا من هذا النمط طريقه لكن تقادم عصرهم واشتهر
امرهم وتكرر ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطروقه وعتاق
نجايبها في ميدان التامل عتيقه فافتكرت من دهري مده وعملت
بموجب لكل جديد لذه وسيرت فارس الافكار في ميدان هذا المضمار
وقصدت من الغاية ما قصدوه ومن الغاية في المدى فوق ما
لبني رصدوه ووضعت هذا الكتاب نزهة للاداب وعمدة لاولي
الالباب من الملوك والنواب والامرا والحجاب وجعلته
عشرة ابواب ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطا
في الخطاب والجواب انه رحيم تواب كريم وهاب وسميته
فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا ولمصنفه

فان تغص بحر على قد سنه الى ۞ درتين غيوص العقل في الصدف
البسته من خلاعات النهى خلعا ۞ وربما ازدرى نعمتها الدر بالخزف
والفضل يحتاج في ترويج سلعته ۞ الى الحرافة والمعقول للحرف
فاعبر عن الزهر يجني الثمرته ولا ۞ يلهيك عن دره اضحوكة الصدف

وجمعت مما بلغني عن نقلة الاخبار، وحملة الآثار، ورواة الاسمار، على لسان شيخ اللطايف، وامام الطوايف، ومنبع المعارف، ومجمع العوارف، ذي الفضل والاحسان، ابي المحاسن حسان،

ويتصل بذلك نكت واخبار، وتواريخ اشرار واخيار،

الباب الاول في ذكر ملك العرب، الذي كان لوضع هذا الكتاب الداعي والسبب

قال الشيخ ابو المحاسن، بلغني من ذي فضل غير آسن، انه كان فيما غبر من الزمان، قبل من الاقبال، عزيز المنال، وارف المعارف، فاضل الفضايل، وافر السيادة، كامل السعادة، ذو حكم مطاع، وجند واتباع، وممالك واسعة، ذات اطراف شاسعة، تحت اوامره ملوك عدة، ذو سطوة ونجدة، وله من الاولاد الذكور خمسة انفار كل بالشهامة مذكور، وبالعلم والحلم مشهور ومشكور، مرشح للسلطنة، متولي من والده مكانا من الامكنة، وكان اصغرهم عنايه، وهو متميز على اخوته وذويه، شمسي المنظر، ايا يسي المخبر، ذو فهم مصيب، وروض عقل خصيب، واسمه في فضله حسيب، تحصل انواعا من العلوم، وادركها من طريقي المنطوق والمفهوم، فكان لهنا الفضل الجسيم، يدعى بين الكبير والصغير بالحكيم، فلما دعا اباهم داعي الرحيل، وعكم الى دار البقاء احمال التحويل، استولى على السرير اكبر اولاده، والطاعة اخوته ورؤس امرائه واجناده، وصار الشعب براقبه والملك بلسان الهنا يخاطبه، نجوم سما كلما انقض كوكب، بدا كوكب تاوي اليه كواكبه،

والسبب

تهذيب الاخلاق

بالحكيم

٧

واستمر اخوته في خدمته، معتنمين اياديّ طاعته، زافلين في خلع محبته ومودته، ومضى على ذلك برهة، وهم في ارغد عيش واتم نزهة،

ثم انه حصل في خواطر لاخوة، ما يخطر في خواطر الا كاس الحقوة ويثمر الحسد من الصدقة والنبوة، فداخلتهم المنافسة، وطلبوا كاخيهم الرياسة، فقلبوا لاخيهم ظهر المجن، واظهر كل عنه ما اجن، وارادوا شق العصا، وان يشهر عنه انه عصى، فبرا ن اخاهم الحكيم انفكر في عاقبة هذا الامر الوخيم، وامعن فيه النظر، وساورته الوساوس والفكر، فانه وان كان اغزرهم ذكا، واوفرهم وفا، فهو اصغرهم عمرا، واحقرهم قدرا، لا طاقة له على الاستبداد، ولا ان ينحاز الى احد من ذوي العناد اذ الانحياز الى احدهم، ترجيح بلا مرجح، وتصحيح احد المتساوين من غير مصحح، فادى اجتهاده الى الانفراد، وتقليده من هبا لاعتزال، والقول بوجوب رعايته للاصلح، ومن امكنه العزلة خصوصا في زمن الفتن فقد افلح فاخذ بفكره في تعاطى اسباب الخلاص، وكيفية التفصي عن عهدة هذا الاقتناص، واستنهض الفكر الحايرة، ليظفر به من سور هذه

الدايرة، وتاخذ به الى جهة على حدة، الى ان ينجلي غبار هذه المناكدة،

ثم ان ابع الكاتب، في مشاورة الاصحاب، فشاورثقة من اهل الثقة، واعرض عليه راى العزلة، وكيف يتمكن من هذه النعمة الجزلة، فقال له بعد ان استصوب رايه، طريق التوصل الى الانفراد بادى الاراية ان يستاذن في تاليف تصنيف، وبرصف تاليف، يشتمل على فنون من الحكمة، وانواع من دقايق الادب والنطمه، ولطايف يتهذب بها اخلاق العباد، ويكون عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد، ويتوبها مكارم الاخلاق والشيم، وتدعو الى تهذيب النفس وطرايق الفضل والحكم، فيظهر بذلك غزارة علمك، ويشتهر بين الخاص والعام نباهة فضلك وحلمك، ولا يعترض احد في طريقك، ولا يبقى لاحد ان يتصدى لتعويقك، ويحصل بذلك فوايد جمة، ادناها الخلاص من ورطة هذه الغمة، الى ان ينجلي دجاها، ويتجلى شمس الاستقامة وضحاها، فاستقر راي الحكيم حسبب على العمل بهذا الراى المصيب، ثم توكل على الله واعتمده، وتوجه الى ما قصده، ودخل على اعز من تبك الملك، وقبل الارض، ووقف في مقام العرض، وذكر ما عزم عليه، وتو

ما اكنّ وقيل

فر

على

قصده اليه بعبارة رقيقة، والفاظ رشيقة، فتامل الملك في
خطابه، وتوقف في جوابه، وكان للملك وزير، ذو فضل غزير
في غاية الحصافة، والمعرفة والظرافة، ان لطف كان زلالا، وان كثف
كان آفة، بديع الطور، بعيد الغور، ان دفع ابلغ الثريا، وان وضع انزل الى
قرن الثور، بينه وبين الحكيم من سالف العهد وقديم، عداوة موكدة،
وضغينة موبدة، وتحاسد لا يكاد يقل قمل، وعداوة النظراء جرح لا يندمل،
فبلغه ما انهى الحكيم، الى مسامع الملك الكريم، فتصدى للمعارضة
وتهيا للمعاكسة والمناقضة، واقبل يرفل في ثوب المكر، وقد سدد
سهام الختل والختر، حتى وقف في مقامه، واستطرد الى قضية الحكيم
في كلامه، واجرى ذكره بالمناسبة، وعرض بامور في المخاطبة، فذكر
الملك له كلام اخيه، واستشار الوزير فيه، فاغتنم الفرصة، واراد
القاه في غصة، بايراد مثل قصد به اذاه وتنقيصه، ثم قال
اما ما قصده الحكيم من العزلة فهو راي قويم، وفكر مستقيم، لان الاعداء
اذا انفرقوا تشتتوا، ومتى قلوا ذلوا، وقد قيل، شعر
وما بكثير الف خل وصاحب، وان عدوا واحدا لكثير

واذا انقص اعداء الملك واحدا سيما مثل اللئيم حسيب الحكيم فهي نعمة
كاملة، وسعادة حاصلة، ودولة مستصحبة، وكما قيل نعمة غير مترقبة،
ويتوصل من ذلك، الى تشتيت امرهم الحالك، وتصادم اهوائهم
وتخالف احوالهم، واضطراب ارائهم واشغالهم، وقيل شعر
وتشتت الاعداء في آرائهم ، سبب لجمع خواطر الاحباب
واما قصده وضع كتاب، فانه خطاء لا صواب، وتستره بان فيه
نوادر وحكما، واقوال العلماء والحكماء، وانه يرتفع به للعلم علم، فانه مكر
وخديعة، من سوء السريرة، وخبث الطبيعة، يريد ان يستر جهله،
ويظهر على فضل الملك فضله، ويستميل بذلك الوساوس قلوب
الناس، فتنصرف الوجوه اليه، وتقبل الرعايا عليه، لكن مولانا الملك
لا يمنع ذلك المنهمك، ويجيبه الى ما سال، ويطالبه بما بذل، ويلزمه بالانزوا
ويتبعه لما اراد، وعدم الاجتماع بالناس، ليامن منه الباس، ويشتغل
بنفسه، ويتقلب بطرده وعكسه، واسال مولانا السلطان ذا الايادي
والاحسان، قبل الاذن له وشروعه في المسئلة، ان يجمع بيني وبينه،
لاكشف من زينه عينه، وابين شينه ودينه، ولظهر لمولانا الملك

زوره ومينه فيتحقق دسايسه وما بني عليه وساوسه وادّى اليه
فكره ووصل اليه خدايعه ومكره فعند ذلك يرى رايه
الشريف ما يقتضيه امره العالي المنيف فاجابه الى سواله وامر
طايفة من رجاله فطيّرهم الى الآفاق بمراسيم جمعها الاتفاق على
رؤساء مملكته وكبراء ولايته باستدعاء العلماء وذوي الفضل
والحكماء واولي الآراء والصلحاء ومن يشار اليه بالفضايل ويتّسم
بسمة من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن
وغريب وبيّن لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه ولا يتقدمون
عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسبما برز المرسوم في المكان
المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضره الخواص والعوام واستدعى
اخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم وانواع الاحسان والتعظيم
ثم قال ايها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان قد تقدم منك
الالتماس بالاذن في مصنف ينفع الناس مشتمل على الفوايد
وفنون الحكم والعوايد يكسب الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل
فاحببت ان يكون ذلك بحضرة العلماء ومجمع من الاكابر والفضلاء

والاتفاق

١١

واتفاق آراء الحكماء وارباب الدولة والمناصب وذوي
الوظايف والمراتب واهل الحل والعقد المتصرفين في
الحكم والامثال بالنقد لياخذ كل منهم حظه ويشنّف
سمعه ويزين لفظه ولحظه فتعم الفايدة وتشمل العايدة
ويتحقق كل سامع وقايل ما لك من الفواضل والفضايل
وتتميز على اقرانك ورؤساء زمانك ويبلغ الاطراف وساير
الاكناف ما لديك بالناس من اسعاف وما قصدته لهم من
احسان والطاف فيتوفر لك الدعاء ويتكثر الشكر والثناء
لعظيم فضلك وعقلك وحسن آدابك في نقلك وقد اذنّا
لك في الكلام وسلمنا الى يد تصرفك منه الزمام لعلمنا
انك فارس ميدانه وفي بنان معانيك بديع بيانه ولسان نطا
يدحرج كرة البلاغة كيف شاء بصولجانه فقل ما بدا لك
احسن الله مالك فنهض الحكيم من مقامه وجرّ طرف لثامه
وبادر الارض بالتثامه وقال حيث اذن مولانا السلطان و
بالاذن في حسن البيان فلابد من اتمام الاحسان بالاصغاء

حنك

تصدق

وحسن الرعايه والارعا فان حسن الاستماع هو طريق الانتفاع
وهو الدرجه الثانيه وهي مرتبه ساميه فان حسن الادا
وهو المرتبه الاولى وتليهما يا ملكا مطاع مرتبه حسن الاستماع
ثم تليهما في الزياده مرتبه الاستفاده والمرتبه الرابعه وهي
الجامعه النافعه درجه العمل فبه الفضل كمل واما الغاية
القصوى والدرجه العليا والمرتبه الفاخره فهو الاخلاص في
العمل وطلب الاخره واتباع رضى المولى بترك السمعه والريا
ثم لتحط العلوم الرجيحه ان النصيحه من جنت هي نصيحه تشمير الفلاح
منها وتنفر النفس عنها لان النفس مايله الى الفساد والنصيحه
داعيه الى الرشاد والنصيحه محض خير وبر والنفس
مطبوعه على الاذى والشر فبينهما تنافر من اصل الخلقه وتباين
من نفس الفطره والنفس تميل الى ما جبلت عليه والنصيحه
تجذبها الى ما تدعوا اليه قال العزيز الجبار حكاية عن الاخيار
والكفار يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاه وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار

فالسعيد

فالسعيد من تامل في معاني الحكم وسلك السبيل الاقوم وتدبر
في عواقب الامور بالافكار وتلقى الاشيا من طرق الاعتبار وقيل
اذا لم يعن قول النصح قبول فان معاريض الكلام فضول
ثم عش واسلم وتيقن واعلم يا ملك الزمان ان افضل شي حل في
وجود الانسان واحسن جوهره تزين بها عقد تركيبه العقل الداعي
الى كيفيه تهذيبه في اساليبه واشرف دره رصع بها تاج العقل
في تزيينه وترتيبه الخلق الحسن الذي فضل الله به حسن خلقه في
تعلمه وتاديبه وخاطب بذلك نبيه الكريم وانك لعلى خلق
عظيم وبالخلق الحسن نال شرف الذكر في الدارين ولا يضع
الله تعالى الخلق الحسن الا في من اصطفاه من الثقلين وافضل
جنس الانسان محمد الرسول الرفيع الشان الملك الذي يحيي شريعته
ويمشي سنته وطريقته واذا كان الملك حسن الخلق والفعال
فهو في الدرجه العليا من الكمال قال الرسول النجيب
صاحب التاج والقضيب محمد المصطفى الحبيب صلى الله
عليه صلاه يتمسك بايديها الطيب ويتروح لنسمات قبولها

الغصن الرطيب ، الا اخبركم على من تحرم النار على كل هين لين
سهل قريب ، وروى ان ذلك السيد السديد الكامل
المكمل الرشيد ، اتى برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني
لست ولا جبار انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد ،
ومن جملة حسن الخلق العدل ، والشفقة على الرعيه والفضل ،
واذا احسن خلق الملوك العليه ، صلحت بالضروره الرعيه ،
طايعة او كارهه ، وسعت في ميدان الطاعه فارهه ، لان الناس
على دين ملوكهم ، سالكين طرايق سلوكهم ، وارذل عادة الملوك
الطيش والخفه ، وان يكون ميزان عقله خالي الكفه ، وان عدم
الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار ، والرجل
الخفيف قليل الحيله ، لا يقدر على تدبير الامور الجليله ، ولا باب
يوجد له ولا طاقة في الاشغال الشاقه ، ولا يستطيع ان يحمل
ثقل الرياسه ، ويتعاطى اسباب الايالة والنفاسه ، ولا قدرة له
على فصل الحكومات المشكله ، والقضايا العويصه المعضله ، ولا
الوصول الى اسباب السياده ، ولا الدخول في ابواب السعاده ،

بملك

للشروع

فان

فان تدبير الممالك ، وسلوك هذه المسالك ، يحتاج الى رجل كالجبل
في السكون والوقار اوان الثبات ، وكالبحر الهايج والسيل الهامر
اوان الحركات ثم اعلم يا ذا العلا والمالك المال والدما انه يجب
على الملك الكبير ، اجتناب الاسراف والتبذير ، فانه حافظ
دماء الناس واموالهم ، مراقب مصالحهم في حالي حالهم ومآلهم ،
والمال الذي في خزاينه ، قد اجتمع من وجوه مكامنه ، ومن خراج
مملكته وفي اعدايه ومعادنه ، انما هو للرعيه ، ليدفع عنهم به
البليه ، ويصرفه في مصالحهم ، وما يحدث من حوايجهم وجوايحهم ،
فهو في يده امانه ، وصرفه في غير وجهه خيانه ، فكما لا ينبغي ان
يتصرف في مال نفسه بالتبذير ، كذلك لا يتصرف في اموالهم
بالاسراف والتقصير ، ومصداق هذا المقال ، قول ذي الجلال
جل كلاما ، وعز مقاما ، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما ، وينبغي للملك بل يجب ان لا يستتر عن الرعيه ولا يحتجب ،
وان لا يبادر برسوم ، الا بعد تحقيق العلوم ، ولا يبرز مراسيمه
بما لم يتحقق فيه معلومه ، وذلك بعد التامل والتدبر ، وسبر غور

القضية والمنكر، وهذا الامر مرسوم السلطان، على فهم ابناء الزمان،
هو بمنزلة القضاء النازل من السماء، واذا نزل القضاء وفتحت له ابواب
السماء، فلا يرد، ولا يصد، ولا يعوقه عن مضيه عدد ولا عدد،
ولا حيلة في منعه لاحد، وامر اولي الامر، على زيد وعمرو،
كالسهم الخارج من الوتر، بل يشبه سهام القضاء والقدر، العاجز
عن ادراك سره قوى البشر، فكما انه اذا نفذ، سهم القضاء والقدر،
ولا يرده ترس حيلة، ولا يصده درع حذر، كذلك امر السلطان،
لا يثبت لصدوره حيوان، ولا يمكن تلقيه الا بالامضاء والاذعان،
فاذا المريد تدبر قبل ابرازه، في عواقب ماله واعجازه، ربما ادى الى
الندم، والتاسف حيث زلت القدم، ولا يفيد التلافي بعد
التلاف، واني يرد السهم الى الفوق وقد تخرق الشغاف،
وكان الملك سلطان الانام، كذلك كلامه سلطان الكلام، وكلما
ينسب اليه فهو سلطان جنسه، فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ
نفسه وحسبك يا ملك الزمان، لطيفة جرت للملك انوشروان،
مبرزة المراسيم الشريفة، في بيان تلك اللطيفة فقال الحكيم

ذكر اهل السير، ونقلة الاثر، ان الملك انوشروان كان
راكبا في السيران، فجمح به فرسه، وقوي عليه نفسه، فاستخف
شانه، وجبذ عنانه، فهمز ولكز، وضربه ونخز، فزاد جموحا،
وما زاد جنوحا، فتجاذبا العنان فانقطع، وكاد انوشروان ان يقع
فلا لطف الله تعالى فاسكن، ونجا بعدما كاد ان يدخل في خبر كان،
فلما وصل الى محل ولايته، واستقر واجب قلبه عن مخافته،
دعا سايس المركوب، فلبى دعوته وهو مرعوب، فلعنه
وشتمه، واراد ان يقطع يده وقدمه، وقال تلجم هذه الداهيه
بلجام سيوره واهيه، فانقطعت في يمني، وكاد العقل يرميني
تردعا بالمقارع وبالجلاد ليقطع منه الاكارع، فقال السايس
المسكين، ايها الملك المكين، ويا صاحب العدل والتمكين،
اسالك بالله الذي دفعك الى هذا المقام، ان تسمع لي هذا الكلام، فقال
قل ولا تطل، قال لان هذا العنان يقول، وكلامه فضل لا فضول،
ومقوله قريب من المعقول، الملك انوشروان سلطان الانس، وفر
سلطان هذا الجنس، وقد تجاذبني قوة سلطانين، فانى لي طاقة

سه

الثبات لهما ومن اين ومن اين لا جرم ذهب مني الحيل فتمزقت
بين مجاذبة سلطان الانس وتملك الخيل فالعجب لنوشروان
من السايس هذا البيان فانعم عليه واطلقه ومن رقه
وعدل به اعتقه وانما اوردت هذا البيان ليتحقق مولانا
السلطان ان حركاته ملكة الحركات وصفاته سلطان الصفات
وكلامه ملك الكلام فلا يصدره في كل مقام وليصنه بالتامل
وليحتط لبروزه ويحفظه بالصدق والطول واذا امر بامر فلا
يرجع فيه بل يستمر على ما امر به ليلا يقال سفيه ثم اعلم
يا مالك الرقاب ان كلا من الثواب والعقاب له حد معلوم
ومقدار مفهوم ينبغي للملك ان لا يتعدى لذلك حدا وعلى
الملك ان يصغي الى النصيحة ممن مودته صحيحة وقد جرب
منه الصدق وعلم منه الخلاص في النطق لا سيما اذا كان ذا عقل
صحيح وود صريح ولا ينفر من خشونة النصيحة ومرارتها وتلقى
ببرودة الخاطر وسلامة القلب حرقة حرارتها فان الناصح المشفق
كالطبيب الحاذق فان المريض الكئيب اذا شكى الى الطبيب

شدة المه من مراره فمه يصف له دواء مرا فيزيد حرارته حرا
فلا يجد بدا من شربه وان كان في الحال ينقص لحربه لعلمه
بصدق الطبيب وانه في رايه مصيب وما قصد بالدواء
المر زيادة الضر وانما قصد بالمه عود الحلاوة الى فمه
ولا يستحقر النصيحة اذا كانت صادقة صحيحة ولا الناصح صحو
الرجل الصالح فان سليمان وهو من اجل الانبياء الكرام عليهم
افضل الصلاة والسلام احتج من ملك الدنيا وحكم على الانس والجن
والطير والوحش والهوا استشار نملة حقيرة فانجح في امره وخالف
وزيره آصف بن برخيا فابتلى بغيره وسلب من جميع ما ملك وصار
كما قيل اجيرا لصياد السمك ثم قال الحكيم حسيب ايها الملك
الحسيب وانا لما رايت امور المملكة قد اختلت ومباشري
مصالح الرعية قلوبها اعتلت ولعبوا بالثقيل والخفيف
واستطال القوي منهم على الضعيف ومدوا ايديهم الى اموال
الناس بالباطل واظهروا الحالي في حلية العاطل وخرجوا عن
دايرة العدل واطرحوا اهل الدين والعلم والفضل وتولي

المناصب غير اهلها، وتنزلت المراتب الى غير محلها، وحرم المستحقون
وابطل المحقون، الى ان وقع الاختلال، وعم الفساد والضلال،
واستطالت ايدي الفساق، وقويت اعضاد الظلم على العباد
والبلاد، وهذا كله لا يليق بشرف مولانا السلطان ولا باصله
ولا يجوز في شرع المروه ان يكون الظلم طراز عدله، اذ قدره العلي
واصله الزكي، اعظم مقاما من ذلك، ولا يحسن ان ينتشر الاخبار
دانه في الممالك، وعلى الخير مضى سلفه الكرام، وانطوت
على ماثرهم الشريفة صحايف الايام، وقد قيل شعر

وان الظلم من كل قبيح، واقبح ما يكون من النبيه، وقيل
ولم ار في عيوب الناس شيا، كنقص القادرين على التمام

فما وسعني الا الانحياز الى العزله، والتعلق بذيل الانفراد والوحده
وما امكنني ان اعمل شيا، ولا اقطع امرا، دون العرض على الاراء الشريفه
والامتثال بما تبرز به مراسيمها المنيفه، فقد قال الناصح، في بعض النصايح
لا تخاطب الملوك، فيما لم يسالوك، ولا تتقدم على ما لم يامروك،
فلما اذن لي في الكلام، قمت هذا المقام، وقلت قطرة من بحور

ودرة من طور، ورايت ذلك واجبا علي، ونفعه عايدا الي وذكرت
بعض ما وجب على ساير الناصحين، ولزم ذكره جميع المسلمين
من طريق واحده، ولكني اتيا من طرق متعدده، ادناها طريق
المروه، واعلاها ابلغ اقواها واوثق الاخوه، التي هي اقوى الاسباب
واعظم الوصلات في هذا الباب، فانه قد قيل شعر

السبب الذي لا تقطعه سيوف الحدثان رحم القرابه، والبنيان الذي لا تهدمه
معول الزمان اساس الاخوه، قال الله تعالى عز وجلاله
وتقدس من قائل سنشد عضدك باخيك، وقال القائل شعر

اخاك اخاك ان من لا اخا له، كساع الى الهيجا بغير سلاح، وناهيك
يا ذا الملك قضية الولهاع الضحاك، قال اخبرنا ايها الحكيم
بذلك الحديث القديم، قال الحكيم بلغنا في التاريخ اليانع
الشامخ، ان الضحاك كان من احسن الناس سيره، واصفاهم سريره
فاق فضلا، وبلغ ذكره الافاق عدلا، فتزيا له ابليس في صورة الدهاء
والتلبيس، ووقع ذلك الطواح، انه طباخ، وصار كل يوم يهيي له من
طيب الاطعمه، والذ الاغذيه، ما يعجز عنه غيره، ولا يوقت واحد

يسير سيره، ولم ياخذ على ذلك جرايه، فبلغت مرتبته عنده
النهايه، واستمر على ذلك مدة من مدته، وابليس قاعد بيده، والناس ما
تكرم، ان تخدم بغير اجره، خصوصا في هذا الزمان، رؤساؤه
الاعيان، فقال له الامام في بعض الايام، لقد اثبت علينا يدا
وذكرا، وما سالتنا على ذلك اجرا، فاقترح على ما تختار، اكافيك
به يا مستشار، فقال تمنيت عليك ان اقبل كتفيك، فاني افتخر
بذلك، وان يقال مس فمه بدن الضحاك، فاعجبه ذلك واجابه
وحسر عن بدنه ثيابه، ودار ظهره اليه، فقبل لوحي كتفيه، ثم غاب
عن عينيه، بمجرد ما لثمه، ومس جسمه فمه، اخذته حكة وشكه
موضع لثمه شكه، ثم خرج من موضع فيه سلعه، تلدغه شر لدغه
ولسعه اجر لسعه، ثم صارتا حيتين، اشبهتا كيتين، فصار بينهما
ولا يجير ولا يغيث، فطلب الاطبا فاعياهم هذا الدا، ثم لم يقر له
قرار، ولا ياخذه سكون واصطبار، الا بدماغ الانسان دون
ساير الحيوان، فهم بالفتك، ولاجل الادمغه استعمل السفك
فضجر الناس لهذا الباس، وصلحوا، وناحوا، وعدوا مستغيثين وراحوا

فوقع الاتفاق بعد الشقاق، على الاقتراع، لرفع النزاع، فمن خرجت
قرعته، كسرت قرعته، واخذ دماغه، وحصل لغير فراغه
فعالجوا به الكيتين، وغذوا به الحيتين، ليبرد الالم، ويخف
السقم، ففي بعض الادوار، خرجت القرعه على ثلاثه انفار، فربطوا
بالاغلال، ورفعوا الى النكال، ليجري عليهم ما جرى على الامثال
فبينما هم في الحبس، بين طالع نحس، وطرد وعكس، وقفت للضحاك
امراه وضيه، واستغاثت به في هذه القضيه، فادناها وسال عما
دهاها، فقالت ثلاثه انفار من داره، لا اصبر على هذا ولا قرار وحا
شا

صد له السلطان، ان يرضى بهذا العدوان، ولدي كبدي، واخي عضدي
وزوجي معتمدي، وكل مسجون، ليسقى كاس المنون، فرق لها
الضحاك، وقال لا يعمهم الهلاك، فاذهبي باغاثه، واختاري واحدا
من الثلاثه، وجهزها الى الحبس، ليقع اختيارها على من يرفع اللبس، فقصدت
لها الروح، وتمنى الخلاص من ذلك البوح، فتذكرت ما مضى من عيشها
معه وانقضى، واستحضرت طيب اللذات، والاوقات المستلذات
فاشتاقت اليه، ومالت عليه، وتحركت النفس الانسانيه، والشهوه •

الحيوانية ، فهمت بطلبه ، وتعلقت بسببه ، فوقع بصرها
على ولدها ، فلما كبدها ، فرأت صباحة خده ، ورشاقة
قده ، وتذكرت طفوليته وصباه ، وتربيتها اياه ، وحمله
وارضاعه ، وشاغبه واوضاعه ، فعطفت عليه جوارحها
ومالت اليه جوانحها ، فوضعت ان تختاره ، وترجح افكاره ،
فلمحت اخاها باكيا ، مطرقا عانيا ، قد ايس من نفسه ، وعني الاقامة
بحبسه ، لانه يعلم انها لا تترك زوجها وابنها ، ولا تختاره
عليهما ، ولا تميل الا اليهما ، فافكرت طويلا ، واستعملت
الراي الصايب دليلا ، ثم اداها الفكر الدقيق ، وارشدها
التوفيق ، فقالت اختار اخي الشقيق ، فبلغ الضحاك امرها ،
وما ادى اليه فكرها ، فدعاها وسالها عن سبب اختيارها
اخاها ، فان اتت بجواب صواب ، وهبها اياهم مع زيادة
الثواب ، وان لم تات بغاية قاطعة ، وغاية في الجواب
نافعة ، كانت في قتلهم الرابعة ، فقالت اعلم واسلم اني تذكرت
زوجي وطيب عشرته ، واوقات معانقته ولذته ، وما مضى

معه من حسن العيش ، وتقضى من حصة الاحلام والطيش ،
فملت اليه ، وعولت في الطلب عليه ، ثم ابصرت ابني فتذكرت
مقامه في بطني ، وما مضى لي عليه من عاطفة ، وشفقة تامة
في الايام السالفة ، فغلبني حبه القديم ، وشكله القويم ، فملت
الى اختياره ، وخلاصه من بواره ، ثم لمحت اخي المقدم عليهما ،
فقست مقامه بالنظر اليهما ، فقلت اني امراة مرغوبة ، فتية
عاقلة مطلوبة ، ان راح زوجي فعنه بدل ، واذا حصل الزوج
وجد الولد وحصل ، فتهيا الغرض ، ووجد عنهما العوض ،
واما الاخ الشقيق ، فما عنه عوض في التحقيق ، لان ابوينا ماتا
وفاتا ، وصارا تحت الارض رفاتا ، هذا الذي ادى اليه افتكا
ري
ووقع عليه اختياري ، وانشد لسان الحال ، شعر
وكم ابصرت من حسن ولكن ، عليك من الورى وقع اختياري ه
قال فاستحسن الضحاك هذا الكلام ، ووهبهما جميعا لها مع زيادة
ده
الانعام ، ثم قال الحكيم وانما اوردت هذا المثل ، ليولانا الملك
الاجل ، وعرضته على الحضار ، ومسامع النظار ، ليعلم ان في عن

القائل فيما بعضهم م

كل شيء بدلا ، واما عن مولانا السلطان فلا ، كما قال من اجاد
في المقال ـــــ شعر ـــــ

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ، فما وجدت لايام الصبا عوضا

وليس لي غرض الا في بقاء ذاتك النفيسة ، ودوام حياتك العزيزة ،
ثم اني اخاف والعياذ بالله ، ان هذه الفتن التي اقبلت ،
والحركات الداهية التي وجوه الخلاص منها اشكلت ، تستاصل
شافة اسلافنا الكرام ، وتعرض عقب اجدادنا الملوك العظام ،
فاخترت العزلة لذلك ، فانها اسلم الطرق والمسالك ،
قال الملك صدقت فيما نطقت ، وتحريت الصواب
في الخطاب ، وانا اتحقق حسن نيتك ، وخلوص طويتك ،
وحسن وفائك ، وعن ارائك ، فانك اخ شفيق ، وصدوق
صديق ، ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير ، رايه مستنير ،
وفضله غزير ، وهو من اصل كبير ، وله علينا حق كبير ، اريد ان
يتبع ما عزمت عليه ، وصوبت فكرك المصيب اليه ، مع مجاورته
ومناظرته ومشاورته ، فان كلا منكما ناصح مشفق ، وحكيم مدقق ،

وعالم محقق ، وفي مثل هذه الاشيا ، اذا اتفقت الاراء ، وطابت
النفس ، وتاتلف نورا لقبس ، ورق البحث ، ودق الحث ، ووضح
الحق ، وصح الصدق ، لا سيما اذا كان الكلام بين عالمين ، والسوال
والجواب من فاضلين كاملين ، قال الحكيم ايها الملك العظيم ،
اذا قام الانسان في صدد المعارضة ، وتصدى في البحث الى
المعاكسة والمناقضة ، سيما اذا كان من اهل الفصاحة واللسن ،
وساعده في ذلك الادراك الحسن ، لا يعجز ان يقابل الايجاب
بالسلب ، والنفي بالاثبات والاستقامة بالقلب ، والعكس بالطرد
والقبول بالرد ، ويكفي في جواب المتكلم ، اذا اورد مسئله لا نسلم ،
وقد قيل في الاقاويل ، لا تسع الشفاعة بالالحاح ، ولا النصيحة
بالاحتجاج ، اما انا فقد بذلت جهدي ، واديت في النصيحة ما عندي ،
وكشفت عن مخدرات التحقيق ، استار الشك ، وكررت على محك
التصديق ، اثار الحك ، فان وعيتم كلامي بسمع حي ، فقد تبين الرشد
من الغي ، وان اعرضتم عن عين اليقين ، فلا اكراه في الدين ، فتصدى
الوزير للكلام ، وحسر عن ثغر بيانه اللثام ، وبرز في لباس الملاينة

والخداع، وسلك بحسب الطباع، طريق الملاطفة والاصطناع، ودسّ السّمّ في الشهد، ونزل من اليفاع الى الوهد، وقال

الحمد لله الكريم، الذي من على مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم الفاضل

الحليم، الكامل العلم، الناظر في العواقب، صاحب الراي المصيب

والفكر الثاقب، فلقد بالغ في النصيحة بعباراته الفصيحة

واشاراته المليحة، وكل شي ابداه الى المسامع الكريمة وانهاه

هو الذي تقتضيه العقل، ويرتضيه العدل، ويقبله الطبع القويم

اذ هو النهج المستقيم، يترتب عليه الذكر الجميل، ويحصل به

الثواب الجزيل، ولكن الذي نعرفه في حفظ الرياسة، واقامة ناموس

السياسة، هو الذي عليه القوم في هذا اليوم، وجرت

عليه عادات الاكابر، ومشى في سلوكه الاصاغر، فان الزمان قد

فسد، والفضل فيه قد كسد، وزاد فيه الحقد والحسد

وتشرب المكر والاذى الروح والجسد، فكل في الروغان ثعلب

وفي العدوان اسد، وصار هذا مقتضى الحال، والمحمود

من الخصال، والمطلوب من الرجال، والناس تدور مع زمانهم

تدور مكانهم وامكانهم، وقد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم

باباتهم، وبعض السياسات، عند اهل الكياسات، تقتضي العقوبة

بالنعيم، واخذ المال بالترسيم، ولو عفا الانسان عن مجرم، لطمع كل

موذ ومجرم، وكان من الحماقة والبله، كمن عاقب من لا ذنب له فان

وضع الاشيا في محلها، وزمام الامور والمناصب في يد اهلها، هو احد

قوانين الشرع والسياسة، ومقتضى العقل والكياسة، والعدل

والرياسة، والفضل والفراسة، والفضل والنفاسة، وناهيك

ايها الحكيم الفاضل، قول الشاعر القايل، شعر

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه، يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وما قيل شعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى، حتى يراق على جوانبه الدم، ومن

مقالات ملك يا اتابك، اردشير بن بابك، دبر اراقة دم، تمنع

من اراقة دم، وفي امثال العرب، القتل انفى للقتل، وقيل شعر

لعل عتبك محمود عواقبه، وربما صحت الاجسام بالعلل،

وهذا كله مصداق قوله تعالى، ولكم في القصاص حيوة، ونا

هيك

يا ذا الفكر الخطير، قضية قابوس بن وشمكير، قال

الحكيم للوزير، اخبرنا ايها الكبير، كيفية ما انت اليه مشير،

قال الوزير، ذُكر ان قابوس بن وشمكير، ذلك الاسد

المبير، قبض عليه جماعة، كانوا اجندوا انهم من الطاعة، وهم

اركان دولته، وبنيان صولته، ثم قيدوه وحبسوه، واقاموا

ولده مقامه واجلسوه، ثم انهم لم يامنوا منه غايله، وافكاره

الجايله، وضروب تدابيره الصايله، فتوامروا ان يسبكوه، ويعهدوا

الى ذمه فيسفكوه، فارسلوا اليه قاتلاً، فوثب اليه سايلاً،

فقال ما سبب قتلي، وما ذا نابهم من اجلي، مع كثرة

احساني اليهم، واسبال ذيل انعامي واكرامي عليهم، وتربيتي

اياهم كالاولاد، وفلذ الاكباد، وصوني اباهم عن اذاهم، فقال

كثرة اراقتك الدما، هاج عليك العزما، واكثر لك الخصما، ولما

تغيرت خواطرهم عليك خافوا، وقبل ان تحيف عليهم جافوا،

فقال قابوس، والله ما سبب هذا النكد والبوس، واتاثم

هولاء الخصما، الا قلة اراقتي الدما، يعني لو اراق دما القايمين عليه

لما وصل هذا المكروه اليه، فلما ابقاهم افنوه، وحين ترك

اذاهم آذوه، وانما اوردت هذا السطر، لتقف خاطرك

الخطير، ان امور السياسه، وقواعد الرياسه، كانت تقتضي

اقامة الحرمه بالسفك والسبك، والحري بالعفو والترك، واما

الان فذلك الحكم قد انتسخ، والفساد في قلوب العباد رسخ،

وقد قيل

شعر

تلجي الضرورات في الامور الى، سلوك ما لا يليق بالادب

ومزاج الزمان قد تغير، والمعروف فيه قد تنكر، وقد

اعرضوا عن طاعة السلطان، واتبعوا مخادعة الشيطان،

وكل منهم قد شرخ، وباض الشيطان في دماغه وفرخ،

وتصور الخيالات الفاسده، والمحالات الكاسده، انه بما يجد

يبلغ ما يريد، وهيهات وشتان

شعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها، كلاها وحتى سامها كل مفلس،

وهذا كما قال الله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا

وما شعروا ان الملوك والسلاطين هم من احناه الله تعالى والبسه

من خلع جبروته كمالا وجلالا وجعلهم بامور عباده قايمين
وبعين عنايته ملحوظين وكان الرسل والانبيا السادة
الاعلام الاصفيا هم صفوة الله تعالى من خليقته وخياره
من بريته من غير كد ولا جهد ولا سعي منهم ولا جد
ما برطلوا على البلوغ الى الرساله ولا ارشوا على نيل هذه
الكرامه والنباله انما هو محض فضل من الله تعالى وعناياته
والله اعلم حيث يجعل رسالاته كذلك الملوك والسلاطين
القايمون باقامة شرايع الدين والمنتصبون لفصل الاحكام
وخلاص المظلومين من الظالمين هم ممن اختاره الله من خلقه
واجرى على يديه لهم كاد حكمه ورزقه والسلطان ظل الله في
ارضه يجري بين عباده شريعة نبيه وفريضة قال من له اللطف
والامر اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر وقد غفل
اهل هذه الممالك عن السلوك في هذه المسالك وعن ترك
هذه الحقايق واعرضوا عن الدخول في احسن الطرايق وهي
طريق المحاسنه والصفح والمكارمه وعدوا المكر من حسن الرياسه

والخداع

والخداع من العقل والكياسه والتحيل على اكل اموال
الناس من الذكا ومظالم العباد من خلال الصدق والصفا
وتملقهم للملوك والسلاطين من اسباب الوصول الى الاغراض
مع تحسين الظواهر وفي البواطن امراض فظواهرهم ظواهر
الانس تشتمل على الموده والانس وما فيهم تحت
الثياب سوى كلاب وذياب فلاجل هذا سلطنا الله
عليهم ومن بين بسطتنا اليهم نعاملهم بالفراسه ونعاملهم
بما تقتضيه الكياسه ونستصوبه الاراء السلطانيه من
قواعد السياسه قال الحكيم حسيب بعد ما ادرك
ما في هذا الكلام من فكر غير مصيب اعلم ايها الوزير الناصح
والدستور الشفوق الصالح ان الرعيه بمنزله السرج والملك
شبيه الشمس في البرج واذا تلالا على صفحات الاكوان وانار
في وجه الزمان والمكان اشعة نور الشمس الوهاج فاي شعاع
ووجود يبقى للسراج وان انوار قلوب الرعايا وما يحصل لها
من اشراق ومزايا انما هو من فيضان اشعه قلوب ملوكهم وان

الرعية تبع للملوك في سلوكهم، فاذا اصفت مرآة قلب السلطان
اشرقت بالطاعة صدور الرعايا والاعوان، بل المكان
والزمان، لما يضمره وينويه السلطان تابعان، وقد قيل اذا
تغير السلطان، تغير الزمان، وهل انبئك ايها الدستور، حكاية
الرئيس مع بهرام جور، قال الوزير اخبرنا باذا الدراية، كيف
كانت تلك الحكاية، قال الحكيم اخبرني شيخ عليم، بالفضل
مشهور، ان بهرام جور، وكان ذا ايد، عزم على الصيد، فخرج
في عسكر جرار، وانبثوا في الصحارى والقفار، وبينا هم قد
تفرقوا شغر بغر، حركت يد الشمال غرابيل المطر، فتراكم من السحاب
على وجه عروس السماء النقاب، وانهمل الغمام المدرار، وصارت
الدنيا جنات تجري من تحتها فوقها الانهار، واقبلت سوابق
السيول تجري في مضمارها كالخيول، فتشتتت العساكر، وتشوشت
الخواطر، فقصد بهرام جور، كنا من الكفور، وطلب القرى من
تلك القرى، منفردا عن عسكره، مختفيا سر خبره، فنزل في بيت
الرئيس، وهو رجل خسيس، لم يقم من حقه بالواجب،

لانه لم يعلم ذلك الراكب، فتشوش خاطره، وتكدرت ضمائره،
وتغيرت عليهم نيته، ولكن ما تغيرت بشرته، فلما اقبل الليل،
جاء الراعي وهو يدعو الويل، ويشكو كثرة المحن، من قلة
اللبن، وذكر ان المواشي لم تدر ضرعا، مع ان كان رعيها كان
احسن مرعى، ولا اوقف لذلك على سبب، ولا ادري كيف
حال حاله وانقلب، وكان للرئيس بنت تسجد الاقمار لخدودها،
وتتقصف الاغصان على قدودها، اذا ما ست في الرياض مع
وردها، فلما سمعت كلام الراعي، قالت والله انا عرفت
السبب والداعي، وهو ان سلطاننا الذي نيته حفظت
اوطاننا، تغيرت نيته علينا، ونقض مرضه بالسوء الينا، فظهر
النقص في ماشيتنا، وسيتعدى ذلك الى انفسنا وحاشيتنا،
وقد قيل اذا هم الحاكم بالجور على الرعايا ادخل الله النقص في
اموالهم حتى الزروع والضروع، قال ابوها اذا كان الامر
كذلك، فلا مقام لنا في هذه الممالك، فالاولى ان نتحول عن هذا
المكان، الى مقام لا يضمر فيه سوءا لرعيته السلطان، فنستريح،

ظل حاكمه، ونرعى في مسارح مكارمه، كل هذا وبهرام يصغي
الى هذا الكلام، فقالت البنت انه لابد من الاتفاق
واعداد مطيه الارتحال، فما نصنع بهذا الاتقال، نقدم لهذا
الضيف منها، حصل التخفيف عنها، ويقع لك فائدتان احديهما
حسن الضيف، وثانيهما التخفيف، فامتثل ابوها ما اشارت
بنته، ونقل الى الضيف ما حواه بيته، من طعام وشراب
ونقل وكباب، وبسط بساط النشاط، واحضر دواعي الايناس
واستقلا من المحادثه الى المحالمه والمنادمه، وعملا بموجب ما قيل
وما بقيت من اللذات الا، احاديث الكرام على المدام، فلما هجم
جيش السكر، وهزم جند العقل والفكر، تذكر
بهرام مجالسه، ومؤانسه ندمائه وجلسائه، وما فيهما من مغازله
الغزلان، واصوات الغواني والقيان، فاظهرت حشمة السلطنه
من ضميرها، وتفوه بشيء يلوح خبرها، وتاقت نفسه الى معتادها
فاعرب في شطحاتها عن مرادها، وقال للرئيس، انما النديم الكيس
لو كان لنا من يطربنا بصوته، او يعجبنا بصورته، ولونه وصيغه، او

ذو صورة لطيفه، ولا نطلب زيادة على النظر، وحسن المفاكهه
والسمر، والمنادمة الى السحر، لزالت وحشة الاغتراب،
ودهشة وحدة الشراب، فانه قيل، الشراب بغير نغم غم
وبدون نديم سم، فان منع هنا ما قيل،
انا ذنون لصبية زمانكم، فاستتر في محل السمع والبصر
لا تبصر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر
فقص الرئيس وترك مذهبه الخسيس، واستعمل المروه، وسلك
سبيل الفتوه، وانشد
وكل قيادة لاخ وخل، بلا جعل فذاك من المروه
واحضر بالبال ما نظمه الشاعر وقال شعر
ما ناظر الشعر في مقام فتى، يعود فاسمع مقالة الظرفا
الف هذا حروف وسمن، هم هذا فالف الحرفا
ومن مذهب المجوس، اباحه فرح العروس، فدخل الى بنته
وذكر ما جرى بينه وبين ضيفه لبنته، وقالت ذيبة الحسن
والاحسان، الضيف ضيفنا من اكابر الاعيان، وصغرى حضرة

السلطان، وقد التمس مني ما يزيد سروره، ويعيد حضوره
وحبوره، ويلهيه بمفاكهته، وحسن منادمته، وما عندنا
من يصلح لذلك، اي مادة السرور سواك، وانا اعرف
عفتك ونزاهتك، وحسن محاضرتك ومفاكهتك، ورصانة
رايك، ورزانة عقلك وذكايك، فان رايت ان تغنيه
بالنظر الى جمالك، وتغنيه بمصايد غنجك ودلالك، ولو بلحظه
او بلفظه، ثم تعودي الى كناسك، مفتخرة بين اهلك وايناسك،
فذلك منك واليك، وما اريد ان اشق عليك، وليس في
ذلك عار، ولا في خدمة الضيف واكرامه شنار، فاجابت
اباها، وكان ذلك رضاها، وجل قصدها ومناها، فاقبلت
الى خدمة الضيف، ولعبت معه من لحظها وقدها بالرمح
والسيف، الى ان صادته بلحظها المكسور، وامسى قلبه
وهو في يدها ماسور، وكان قد خرج الى الصيد فاصطيد،
وصار مع سلطانه لها من جملة العبيد، وانشد شعر

اري ماء وبي عطش شديد، ولكن لا سبيل الى الورود،

ثم قرر في ضميره، انه اذا وصل الى سريره، يطلب هذا
الرييس ويصاهره، ويقطعه هذه القرية ويعاشره، ويجعل
ابنته خونده، ويسلم الى ابنها جنده، فما استتم هذا الخاطر
الخطر، حتى جاءهم الراعي المستجير، وقال ان الغنم التي ما
بقطره، ولا درت دره، قد هاجت ضروعها الفاحلة فها هي
دارة حافلة، قد صارت كالسيول على السابلة، فلم يبق وعاء الا
امتلا، وقد روي من الجيران الملا، وها هي تشخب وتسيل،
وفاضت فاروت الحقير والجليل، واغنت الجيران وكانها
غدران، فقالت بنت الرييس لله الحمد والتقديس الذي
اصلح نيه سلطاننا، حتى استقر بنا في اوطاننا، وعاد علينا ما سلبناه،
ورجع الينا ما طلبناه، فتعجب بهرام جور، من هذه الامور، واصبح
الصباح، ركب فرسه وراح، فاستقر في ولايته الزاهره، وامضى
ما كان نواه من المصاهره، واسبل على الرييس ذيل الانعام، وزاد
له من الاكرام، ما انتظم به امره واستقام، وانما اوردت هذا
الخبر، لتعلموا ان الزمان في المحو والممر، مطيع لما امر السلطان وما

بصت

لما

امر

٢

وما احلاه في امر رعيته وما امر، وقد قيل عدل
السلطان، خير من خصب الزمان، واذا لم يكن الملك
برعيته شفوقا، ولا بارا ولا رفيقا، ولا يتجاوز عن مسيئهم
متلطفا لذهابهم متشوقا لمجيئهم، محسنا لمحسنهم، فاتما يجمع
مامنهم، فالاولى بهم ان يهاجروا عن مملكته، ويخرجوا من افقه ولايته
قال رب العالمين، وهو اصدق القايلين، لنبيه وحبيبه
سيد المرسلين، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وينبغي الحاكم ان لا يواخذ احدا، بجريرة احد ابدا، قال
الله عز وجل ذكره، ولا تزر وازرة وزر اخرى، ولو طولب
احد، وحصل على البري بسبب المذنب عقوبة ونكد لفسدت
المملكة، وانتشرت المملكة، واضطربت الرعيه، وانخرمت
القواعد العليه، ولو فعل ذلك المتقدم لهلك الصعلوك،
وانسد الطريق المسلوك، وانخرمت القاعدة على المالك والمملوك،
ولم يبق للمتاخر شي، ولا على الاداره حي، ويجب على من باشر
عند الملك امرا من الامور، اوحكما على الجمهور، ان يكون في دينه متينا،

وعلى الناس امينا، شديد الفكر، قويم النظر، صدوق النطق،
طاهر الصدق، ذا ادراع الحق، يقظا يراقب خواتيم امره والعواقب،
عادلا بين الاخصام، شفوقا على الخاص والعام، ثابتا في النوازل،
محمودا في النوازل، مشغولا بتهذيب نفسه، متفكرا في يومه
في غده وامسه، متميزا بالشمايل المرضيه على ابنا جنسه، واضعا
الاشيا في محلها، متنحيا بنفسه عن جهلها وثقلها، متيقنا ان لكل احد في
مقام لا يتعداه، ومنصب معلوم لا يتخطاه، حتى يستقيم له امور
المملكه، ويثبت على الخير قواعد السلطنه، ويطمين خاطر محبه ومن
يركن اليه في منطوق قوله ومفهومه، فيقبل قوله وفعله، ويعرف
فضله وفضله وكذلك يجب ان يكون الملك كريم الاعراق، لطيف
الاخلاق، شريف الاعلاق، وفي جميع احواله، متمسكا بذيل افضاله،
مراعيا سيرة اجداده من الملوك، سالكا طريقة ما طرقه الملوك
من السلوك، لا ان من لا يشيد ركن اسلافه، ولا يقوي اساس بنيان
اشرافه، يصيبه مثل ما اصاب الذيب، من الجدي المغني المصيب
فسال الملك من اخيه، ان يذكر له ذلك المثل ومعنيه، فقال الحكيم

بلغني يا مالك الارض انه كان في بعض الغياض لذيب وجار
واهل وجار فخرج يوما لطلب صيد ونصب لذلك شباك
الكيد وصار يجول ويصول ولا يقع على محصول فاثر فيه
الجوع والتعب وادنت الشمس بالغروب فصادف بعض
الرعيان يسوق قطيعا من الضان ومنها بعض جديان فهم عليها
لشدة الجوع بالهجوم ثم ادركه من خوف الراعي الوجوم فانه كان
متيقظا ومن الذيب على ماشيته متحفظا فجعل يراقبه من بعيد
والحرص والشره يزيد والراعي سابق وللذيب عايق فتخلف
جدي غبي غفل عنه الراعي الذكي فادرك الذيب النشيط واقتطعه
بامل بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالفرح واستبشر فلما
راى الجدي الذيب علم انه اصيب بيوم عصيب ولحق قصاب
البلا من قصده باوفر نصيب فتدارك نفسه بنفسه واستحضر
حيلة جاشه وحدسه وعلم انه لا ينجيه من تلك الورطة الوبيلة
الا مغيث الخداع والحيلة واذكر الخاطر ما قال الشاعر شعر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر فقال

بجاش صليب وقبل الارض بين يدي الذيب وقال يحييك
الراعي بجنابك داعي يسلم عليك وقد ارسلني اليك يشكر
صدقاتك وشفقتك وحشمتك ومرافقتك ويقول قد
تركت بحسن اباتك عادة اجدادك وآبائك فلم تتعرض لمواشيه
وحفظت بنظرك ضعاف حواشيه وقد حصل لضعافها
الشبع وامنت بجوارك الخوف والفزع وحصل الامن من
الجزع فسيجعل جوارك وغياضك احسن منتجع لان عجاف
ماشيته شبعت ورويت وانتعشت ونمت فاراد
مكافاتك وطلب مصادقتك ومصافاتك فارسلني اليك
لتاكلني واوصاني ان اطربك بما اغني فاني حسن الصوت في
الغنا وصوتي يزيد في شهوة الغذا فاذا قضى رايك الاسعد
غنيتك غناء ينسي ابا اسحق ومعبد وهو شيء لم يظفر به اباوك
واجدادك ولا يناله اعقابك واولادك يقوي كرمك وشهوتك
وقرمك ويطيب ماكلك ويسني مأكلك وان صوتي اللذيذ
الذ للجايع من جدي حنيذ وخبز سميذ وللعطشان من قدح نبيذ

فرايك اعلى وامثاله اولى فقال له الذيب لا باس والكن
فغن لي ما بدا لك فرفع الجدي عقيرته وراى في
الصراخ خيرته وملا الدنيا عياطا واعقبه ضراطا
وانشد **شعر** وعصفور الحشا يهوى جراده كما عشق الكروي
ابا جعاده فاهتز الذيب طربا ومال عجبا وعجبا
وقال احسنت يا زين الغنم ولكن هذا الصوت في
البم فارفع صوتك في الزير فقد اخجلت البلابل والزرازير
وزدني يا مغني قولي

شعر

اقر هذا الزمان عيني بالجمع بين المنا وبيني ولكن يا سيدي
الجنا هذا في اوج الحسيني فاغتنم الجدي الفرصه وازاح
بعياطه الغصه وصرخ صرخه اخرى اذكر بها الطامه
الكبرى ورفع صوته من غاية الموت وخرج من
دايرة الحجاز الى العراق وكاد يحصل له من ذلك الانشقاق
وقال

شعر

قفوا ثم انظروا حالي ابو منقة اكالي فسمعه الراعي فشد

فاقبل بالمطرق يعدو فلم يشعر الذيب لذاهل وهو يحسن
السماع غافل الا والراعي على قفاه بالعصا نازل فراى ا
لغيمه
في النجاه فاخذ في طريق النجاه وترك الجدي وافلت ونجا
من سيف الموت المصلت وصعد الى تل يتلفت اذ تفلت
واقعى يا كل يديه ندامه ويخاطب نفسه بالملامه ويقول
ايها الغافل الذاهل الاحمق الجاهل متى كان على سماط السرحان
العبز والاوزان واي جد لك فاني او اب مغنسي جاني كان لا
ياكل الا بالمغاني وعلى صوت المثالث في المثاني ولولا انك
عدلت عن طريقة ابايك ما فاتك لذيذ عشايك ولا امسيت
جايعا تتلوي وبجمرة فوات الفرصه تتكوى وبات يحرق ضرسه
ونابه ويخاطب نفسه لما نابه بقوله **شعر**
وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا
وانما اوردت هذه السطير لمولانا الملك والوزير ليعلم
ان العدول عن طرايق الاصول ليس الا داعيه الفضول
ولا يساعده معقول ولا منقول وامور ذميمه وعاقبته

وخيمه، وناهيك مثل كالعلم، من اشبه اباه ما ظلم، وبوخيم
من مفهوم هذه الحكم، من لم يشابه ابه فقد ظلم، خصوصا
الملوك والسلاطين، الذين اختارهم رب العالمين،
وذلك لئلا يدخل على قواعد المملكة، من حركات الاختلال
والاختلاف حركه، ولله ياذا الاحسان، ما قيل في شان
الملك انوشروان،

شعر

لله در انوشروان من رجل، ما كان اعرفه بالوغد والسفل،
نهاهم ان يمسّوا عنده قلما، وان يذل بنو الاحرار بالعمل،

وكل هذا من عدم التدبر، والتامل في العواقب والتفكر،
ومن ترك التامل والاعتبار، اصابه ما اصاب ابن اوى من الحمار
فقال الملك ايها الحكيم المختار، افدنا كيف هذه الاخبار،
فقال الحكيم كان في جوار بستان، ماوى لابن اوى، وكان
ذلك البستان، كانه قطعة من الجنان، غفل عنها رضوان، كثير
الفواكه والرطب، خصوصا التين والعنب، وكان ابن آوى
يدخل البستان من مجرى الماء ويأكل من الثمار، كيف ما اختار،

فيتصرف ذلك الخبيث، ويأخذ في الفساد ويعيث، كانه
ذميم ترك الانام، او لئيم بغداد كفر احسان اهل الشام، فتضرر
البستاني من ضرر ذلك الجاني، وعجز عن صيده، ودفع كيده،
فراقب دخوله لختله ويقوله، الى ان رآه يوما دخل وفي
البستان حصل، وبأكل العنب اشتغل، فبادر الى ثغرة
الماء وسدها، وسد الطرق التي اعدها، ثم دخل الباغ وحصل
ذلك الطاغ، وحاشه فاوهنه، وضربه الى ان اثخنه، فذهبت
قواه، واسبلت يداه ورجلاه، فتصور انه مات، لما سكنت
منه الحركات، فسحطه بذنبه ورماه على العظام الرفات،
فاستمر لا يفيق، ملقى على الطريق، الى ان تراجعت اليه نفسه،
وقوي حدسه وحسه، فتحرك وهو هشيم، وتنفس وهو سقيم،
ثم تدحرج الى منزله، وتداحاط به سوء عمله، الى ان صح فهمه، وقوي
جسمه، فافكر فيما جرى من الجار الغشيم، عليه من العذاب
الاليم، فقال اذا كان جار الغمر، وقرين الدهر، قصد دمار
ولم يرع لي حق جواري، لاجل توت فضل عن قوته، واثبت

ب

اجره في ديوان حسناته، وشد الخنق على حلقي مسنه
الطنب، ولم يعمل بموجب قوله تعالى والجار الجنب،
بل لو دمق في يد نحادي دمق او اقل حركه، لما تركه
فلا خير لي في جواره، ولا في قرب داره، فان سلمت
هذه الكره، فما كل مره تسلم الجره، والاليق بالحال
الارتحال، وطلب الرزق، بالتوكل والرفق، والذي شق
الاشداق تكفل لها بالارزاق، وان الله الخلوق لم يجدب
بقطع الرزق، ثم انه افتكر، في جهة السفر، واين يكون
المستقر، وكان لابيه المديم، ذيب وهو صاحب قديم،
ساكن في بعض الغياض، المجاوره للمروج والرياض، فتوجه
اليه، وترامى عليه، وتوسل بصحابة ابيه لديه، وقال
صداقة الاباء، قرابة الابناء، وذكر حاله، وما جرى له، وان
جاره خانه، ولم يراع حقه ومكانه، فقصده ان يكون تحت
كنفه نازلا في محله، ليفوز بمجالسته، ويحظى بمؤانسته، ويقضي باقي
عمره في خدمته، ولا يقابل وفاه حتى يحل في حفرته، فتلقاه بالقبول

30

والاقبال، والافضال، والبشر والبشاشه، واليسر والهشاشه،
وبسط له فراشه، وازال قبضه وانكماشه، ودهشته
واستيحاشه، والبسه رياشه، وتذكر والده، وتجدد تعاهده،
واسدى اليه من احسانه، ما انساه ذكر اوطانه، خصوصا جوار
جاره وبستانه، وانشد بديها، فقال شعر
فاهلا بمحبوب قديم وداده، وسهلا بمن قد كان والده ابي
تحكم على روحي ومالي ومسكني، واهلي واولادي وجاهي ومنصبي، ولم يكن
عند الذيب ما يطعم ضيفه، ويشبع جوفه، فاستنهض للجهاد، وعزم على
الاصطياد، فقال الابن اذى اين تريد، وتتركني وانا وحيد، فقال
قد امنت خوفك، ومن المعلوم ان غنم الصيادة لوم، فقال
لا تتعب، فانا اذهب، الى صاحب حمار، كانه تيس مستعار،
يصغي الى قولي، ويعتمد على قوتي وحولي، فاني اخدعه، والى
ذراك استتبعه، فاوثقه بحبالك، وافعل معه ما بدا لك، فيصيره
لنا طعاما، فانه يكفينا اياما، فاستصوب الذيب راي ذلك
المريب، وتوجه ذلك الغدار، ليأتيه بالحمار، وصعد

والتصل

فاريد ان لا احضر فكن

تلاكينتظره ، ويرتقب ما يكون خبره ، فتوجه ابن اوى لطلب
الزبون ، فانتهى في سيره الى طاحون ، واذا بحمار قد اوسقوه
حملا ، واشبعوه ذلا ، وعلى ظهره حمل ثقيل قد قصم ظهره ، وادمى
دبره ، فطرحوا حمله ، واصلحوا جله ، وتركوه يسعى ، وفي المرج
يرعى ، فتقدم ابن اوى اليه ، وسلم سلام معرفة عليه ، واظهر له
المحبه والوداد ، وساله عن اهله والاولاد ، فقال واى اهل
وولد ، وانا في هذا البوس والنكد ، ما بين حمل ثقيل ، وجوع
طويل ، وركوب وسخر ، ومصايب اخر واخر ، هذا يركب ، وهذا
يضرب ، وهذا يسحب ، وهذا يحمل حمله ، وهذا ينخس بالمسله ،
وهذا يحبس على الجوع والذله ، وهذا يقود بحبله ، وهذا
يؤد بثقله ، وهذا يجود لكن بكله ، فكانه في شاني قيل شعر

ولا يقيم على ضيم يراد به ، الا الاذلان عير الحي والوتد ،
هذا على الخسف مربوط برمته ، وذا يشج فلا يرثى له احد ،

فتوجع له ابن اوى وتفجع ، وحوقل واسترجع ، والتهب واضطرم ،
واظهر التحرق لما راه فيه من الالم ، واخذ يلومه على مصاحبة بني آدم

والمصابره

والمصابره على اذاهم ، وجفاهم ، وعدم وفاهم ، وقال
ختام هذا الذل ، والتطوق بهذا الغل ، وتحمل انواع الهوان
من البغض والملل ، والام هذا العطش والجوع ، وعدم القرار
والهجوع ، وارض الله واسعة الفضا ، شاسعة الارجا ، ففيم نذو ب
تحت هذا الحمل الثقيل ، والجر العريض الطويل فقال
الحمار يا اخي لو وجدت لي ملجا او مسرح ، او متحول او مطرح ، او
مغارات او مدخل ، لوليت اليه وانا اجمح ، وتخلصت من هذا
البلاء العظيم ، والشقاء الجسيم ، او لو رايت احدا شفوقا ،
او مصافيا صدوقا ، يهدي الى الخلاص طريقا ، لا استغنيت
برايه ، ولا استشفيت لدائي بدوايه ، قال ابن اوى يا اخيه ،
انى اعرف بالقرب اجمه ، ازهارها فايحه ، وانوارها لايحه ، وانهارها
بالصفا غاديه ورايحه ، غياضها نضره ، ورياضها خضره ، ورباها
حسنه ، ودورها امينه ، وانا ساكن فيها آمن في صواحيها ونواحيها ،
فان اقتضى رايك ذهبت بك اليها ، لتقف عليها فان اعجبتك سكنتها ،
وتوقيت النوايب وامتهانها ، فانها بمعزل عن السباع الجواسر ، والضلع

الكواسر ، وللجوارح النواسر ، لا نظرتها انسان ، ولا يدخلها
حيوان ، وستري مني خير جار ، وحسن الجوار ، وستحمد
عاقبة مقالي ، وما تراه من افعالي ، وتخلص من جفاء بني آدم ، وتبقى
مخلداً في نعيم مقيم ، ونعيش معاً في عيش رغيد ، وعمر هني تحيا
وتحصل المؤانسة ، ويمن المعاشرة والمجالسة ، واما انا فلا اجد
رفيقاً مثلك ، ولا صديقاً غيرك ، فلما سمع الحمار هذا
الجوار ، رغب في الخلاص من الاقتناص ، والبلاء الذي يوقعه
والشقاء الذي يؤلمه ويؤذيه ، فسلم قياده الى ابن اوى ، وقال
اسرع بنا الى ما ذكرت من مأوى ، لئلا يرانا رصد ، او يشعر
بنا احد ، ثم اعجلا في السير ، واشبها في سيرهما الطير ، فتقدم
الحمار سابقاً ، وابن اوى لاحقاً ، فخدع وغالط ، وخلط وما لط
ونادى الحمار اني ان كنت تعبت فاركب علي ، فقال الحمار بل انت
اركب ، لا تتعب ، فطفر ابن اوى على الحمار ، وسار لا يقر له قرار
وابن اوى يهديه الطريق ، وهو في نشاط وضيق ، فلما قربا من الاجمة
فتح عينيه ذلك الاكمه ، ورفع اذانه وبصره ، فرأى الذئب قاعداً

منتظره ، فعرف ان تلك مكيدة ، نصبها ابن اوى ليصيده ، فقال
يا بئس المطلوب وانت عنها نائم ، ثم استحضر عقله المفقود ، واستنهض
وهله الموجود ، وعرف انه ان غفل عن نفسه ، فقد سعى برجله
الى رمسه ، وانتقل من المرض الذي هرب منه الى نكسته ، ومن خوله
وذله الى تعسه ونكسته ، فتردد متفكراً ، واقام متحيراً تحيراً
فقال ابن اوى ما لك ، اسرع فقد احسن الله حالك ، وامن فكرك
وفرغ بالك ، وجعل الى عاقبة الخير مآلك ، لئلا يدركنا احد
ويلحقنا ضرر ونكد ، فقال الحمار يا اخي شاهدت قدود
اغصان رشقه ، وتنشقت روايح ريحان عبقه ، وسمعت
خرير انهار ، واصوات البلابل والهزار ، فندمت
حيث لم اقطع علايقي ، واودع جاري ومرافقي ، واثبت
لحسن نباتي ، واخي وما وراي التفات ، فاني اذا وجدت
هذه الغيضة ، ورعيت مروج هذه الروضة ، ورايت ما فيها
من النزهات ، انتهى عمالي من التعلقات ، فضيع اذ ذاك
مصلحتي ، وذهب عني جراني وذا مي وذخيرتي ، ولا ادري

على مفارقة هذا المقام النزه، ومجاورة مثلك ايها الحمار النكه،
وقد عزمت على الرجوع، لاصحب مالى من مال واثاث
مجموع، واني وقلبي مطمئن، وخاطري عن الالتفات مستكن،
قال ابن اوي، اترك ما لك من ماوى، ولا تبرح اوقات
السرور، وساعات الفراغ والحضور، وما خلفته هو لك،
وما فيه امر مستدرك، ولا باس ان ندخل هذا المكان،
وندور في هذا البستان، ونتعاهده ولو مرة، ونشاهده
ولو نظرة، ثم نعود، ونفعل ما نريد، وفي الجملة تاخير وقت
السرور، غير محمود ولا مشكور، قال الحمار الامر كذلك،
وقاك الله شر المهالك، ولكن اقوى الدواعي في هذه القضية،
والحامل على الرجوع وارتكاب البلية، وصية من ابي كانت عندي
مخفية، كنت اعمل بها، وامشي في دربها، ولا افارقها في نوم ولا
يقظة، وكنت جعلتها حرزا اعلقه في رقبتي، واذا لم يكن معي ومصاحبتي
في مضجعي، لا يقر لي قرار، ولا ياخذني اصطبار، ويعتريني شبه
الاوهام، وارى خيالات فاسدة في المنام، وتغلب على دماغي مع

السودا

السودا، ولا اجد غيرها دواء، لذلك الداء، وفيها وصايا
نفيسة، هي للروح العقل بمنزلة الاعضاء الرئيسة، فاذا
حصلت على تلك الوصية المعينة، فقضية ما سواها هينة،
ثم الوي راجعا، لا سامعا لابن اوى ولا طايعا، فافتكر ابن اوى
انه اذا ترك الحمار وحده، فوته قصده، وخيب الله كده،
وابطل جده وجهده، فراى لغيبته المنفعة، انه يرجع معه، فربما
ينجح سعيه، ويسلب الحمار وعيه، فقال يا اخي شوقتني هذه
القضية، الى الاطلاع على هذه الوصية، لاستفيد منها واخذ
حظي عنها، فلا بد لي من مصاحبتك، والذهاب معك ومرافقتك،
فقال الحمار لا دافع، ولا مشافق ولا مانع، فقال له ابن آوى نهاية
حظك منها شي، فان كان فالقه الى لتتدارك في الطريق، ولا يوثر
فينا التعب والضيق، فقال نصيحة واحدة، هي بصدق شاهده،
وهي كلمة مجملة، فوايدها فيها منفصلة، وهي ان قال اياك
ان تفارق هذه الوصية، فان فارقتها تقع في بلية، وساخبرك بساير
في المسير، اذا انذكرته ايها البصير، ثم سار قليلا، وافكر طويلا،

ها

وقال وهذه اخرى منحتها ذكراه وهي اذا وقعت في شده
ورمت لخلاص ساعده فتصور اصعب منها تحصل لك الغنى
عنها وتهن عليك ونحن هالنجم اهديت اليك فتشغل
بشكرها وتستانس بذكرها فقال ابن آوى احسنت
ياحمار هذا مقام الاخيار والصالحين الابرار ثم سار
سيرة رايته وقال وهذه نصيحة ثالثه فقال قل واسلم
وطل قال لا تحسب ان الصديق الجاهل خير من العدو
العاقل وان علم العدو العاقل خير لك من جهل الصديق الجاهل
قال ابن اوى ما احسن هذه النصيحه وابين عباراتها النصيحه
وسار الحمار يقطع الزمان والمكان ويشغل ابن اوى بالهذيان
ثم قال الحمار ما احسن التذكار لقد تجلت الرابعه وهي
الرابعه النافعه المتبوعه لا التابعه فاسمعها ان كان لك
اذن سامعه فانها للمنافع جامعه وللشهوات قاطعه قال
ابن آوي ما اجل كلامك واعلى في اللطف مقامك وانزه
منادمتك وافكه مكالمتك بالله شنف المسامع فاني

بقلبي وجوارحي لك سامع فقال مهلا حتى اذكرها واتصورها
كما ينبغي واتفكرها والتهى ابن آوى عن نفسه وساقه القضا
الى رمسه فوصلا الى الضيعه وقد وقع ابن آوى في ضيعه
فالح على الحمار فقال اخبرني فما بقي لي اصطبار قال قال لي ابي
بكلام فصيح عربي لا تجعل مقامك ومقيلك بمكان يكون اليه ابن
آوى يليك والذئب فيه جارك وخليلك واذا اجعلت
لك في هذا المكان ساحه فماذا ترى يكون لك فيه من الراحه وان
اردت ان تخلص من هذا المكان فانصب للاذان واذكر الله بالا — ذان
فانه ينجيك من الضيق ثم رفع عقيرته بالنهيق وردد صوته بين
الزفير والشهيق فسمعه معاره من الكلاب فتبادرت
اليه مستبشرين بحسن الاياب وسارعت اليه واجتمعت
حواليه فما شعر ابن آوي الا وهو متورط في البلوى وظفر
للهرب فادركه من الكلاب الطلب فاحوشته واستوشته
واختطفته واقطفته وورعته ومزعته ومرشته وقر — شته
فلم تبق منه عينا ولا اثرا وذهب دمه في تدبيره هدرا

وانما اوردت هذه الامثال وعرضتها على الراى العالى
ليعلم ان الاعتزاز بكلام المحال والاصغا الى الحكايات والقول
الباطل من غير نقل من الفاظها الى معانيها وتامل فى مآل
مقاصدها وفحاويها والاعتماد على القضايا المزخرفة والركون الى
الامور المسفسفة لا يفيد سوى الندم وزلة القدم والاصل
فى الولايات والمناصب المنكر فى الخواتيم والتامل فى العواقب
والافلاس فى ذلك سوى اضاعة العمر والمصير الى المهالك

وقلت شعر

واسعد من يكسى الولاية من اذا نضا ثوبها يكسى الثناء المطرزا فلما
انتهى الكلام الى هذا المقام وراى الوزير برايه المنير ما فى هذه
الفصول من الفضل دون الفضول اعترف للحكيم حسيب
بالفضل الحسيب والراى المصيب وحسن النصح والبيان
وصحة الدليل والبرهان وادعن للحق واناب الى الصدق وقال
لقد اتيت النصيحة من بابها واوصلتها الى طلابها وكل كلام فرزنه
وبان زخرفته انما هو شكر كرته وطريق سدادٍ بيّنتها وسبيل

رشاد اوضحتها وباب صواب فتحته وميزان احسان ارجحته
وعلى كل عاقل ومستمع وناقل ان يقتدى بهذه النصايح ويومها
الى السانح والسايح ويغتنم فوايدها وعوايدها وثوابها ويعمل
بموجبها ولا يخرج عن حدودها ثم ان الملك لما اصغى الى هذا
الفصل وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل افرغ على اخيه واهله
وذويه لباس الانعام ووافاه بمزيد الاكرام وقال لقد
قمت بما الاخ انما الشفيق والصديق الشفيق فى تدقيق النصح
بالتحقيق وحللت المشكل وجلوت الطريق واديت حقوق
الفتوة وواجب المروة وشرايط الاخوة والان فقد حكمناك فى
ولايتنا وولناك على حكامنا وقضاتنا وبسطنا يدك فى الاقاليم
والملكنا السالك للتعلم والتعليم فتحكم فى الروس والاطراف وتتصرف
فى الافاق والاكناف واشرع فيما انت بصدده ولا تنظر الى
المخالف ولدده وكن منشرح الصدر قوى الظهر قرير العين مبسوط
اليدين مبارك الطلعة صبيح الوجه طيب القلب طويل
العضد والساعد خلى البال بهى الحال فانك من بطن كريم

ونحن على الطاعه مستقيم، وفي الفضايل ذو تقدم صدق، وفي
الصناعه ذو اصبع ورفق، ولا نتوانى عما عزمت عليه، وقصدت
اليه، من النصايح الملوكيه، والفصول الحكميه والعمليه، واتحفنا
بتلك الحكم السنيه، والخصايل البهيه، والشمايل المرضيه، فانها
لذة الاشباح، وغذى الارواح، والطراز المضى على خلع المسا والصباح،
فنص الحكم من نجته، وقبل حد الارض بثغر جبينه وفمه، وامتثل
المراسيم الشريفه، واشتغل بتاليف هذه الحكم الطريفه، وترتيبها
بالعبارات اللطيفه، واستطرد في تاليف هذه الحكم، من حكايات
ملك العرب، الى وصايا ملك العجم، والله سبحانه وتعالى اعلم،
والحمد لله على كرمه الاتم، واحسانه الاعم، وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز على ملوك زمانه بالحكم والفضل والكرم

ثم قال الراوي حسان، معدن
الظرافه والاحسان، فتوح الحكم حسيب، الاديب
الاريب، الى ايراد الاخبار، وتشنيف المسامع بالاخبار،
فقال بلغني من رواة الاسفار، وهداة الاسفار، ان ملكا ن
من ملوك الامصار، وسلاطين العجم يدعى شهريار، وهو وان كا ن
من العجم، لكن كان ذا الحكم، والجود واللطف والكرم، امة من
الامم، ملكه عظيم، وفضله جسيم، وولايته في احسن
اقليم، حسن السياسه، وافر الكياسه، ثناوه عاطر،
وعطاوه ماطر، ووابل الخشيه من سحاب هيبته متقاطر،
وله من الاولاد، وافلاذ الاكباد، ستة رجال، الى المجد
والكرم عجال، وكل له في الفضل والافضال اوسع
مجال، مشهورا بالزعامه، مذكورا بالشهامه، كفه سخي وطبعه
اريحي، ذو شجاعه باسله، وبراعه كامله، وخشيه وافره،
وهيبه زاجره، وهمه ابحرها بالمكارم زاخره، مع رفق ولين
للصعلوك والمسكين، وصلابه في الدين، وكان الاكبر سنا
منهم، متميزا في هذه الشيم عنهم، واعظم طيبا واوفر نصيبا
وكانه في شانه، قيل

شعر

هذا الذي ازدانت الدنيا بطلعته، والملك والدين والايام والامم
فلما دنت شمس عمر ابيهم للافول، وقارب غصن عيشته ا لذبول،

وعن مفراش الاجل على طي بساط حيوته ، واورد بريدي
الفنا منشور تسليمه الى متولي وفاته ، احضر بنيه ، واكابر
ذويه ، وقال اعلموا يا بني اني استوفيت نصيبي من الدنيا ،
وارتقيت من لذاتها الى الدرجة العليا ، وذقت حلوها
ومرها ، وعاينت حرها وقرها ، وعرفت خيرها وشرها ،
ومع ارتقاي فيها الى المنازل الفاخرة ، عملت بمقتضى وابتغ
فيما آتيك الله الدار الاخرة ، فتزودت بما وصلت اليه
اليد ، وما اخرت عمل اليوم الى الغد ، ولم تلهني الغفلة
ولا ارضا المهلة ، عن استحضار ساعة الرحلة ، بل لم ازل
للرحيل مستوفزا ، وللتحويل والانتقال متجهزا ، وانا اليوم
عنكم راحل ، وسفينة عمري ارست بالساحل ، وهذا
سفر لا رجعة فيه ، ولا عودة لمسافركم اليكم تثنيه ، وهذا
امر محتوم ، ووقت معلوم ، وقضا قدره في الازل الازال
ذات لم يزل ولن يزال ، سلطان ملكه لا يبيد ، وكل
الملوك تحت امره عبيد ، لا راد لما قضاه ، ولا مانع لما امضاه ،

ولا هاد لما بناه ، ولا صاد لما سواه ، حكم سنته على مخلوقاته
وسافه ، لا باب قوة في رده لاحد ولا ظافر ، وقد خفف
من وجدي ، ان لي مثلكم من بعدي ، وانكم خلفي ، ونجبوا
سلفي ، وفيكم من يقوم مقامي ، ولا يمحي ايامي ، ولا يدرس آثاري ،
ولا يطفي نار النوادي ، وها انا اعهد اليكم واستخلف الله
عليكم ، وان كنتم الى الوصية غير محتاجين ، ولكن الذكر
تنفع المومنين فاعلموا ان ازكى زهر يتنور به بصاير العقل في
رياض العبودية ، ورد الشكر واذكى عطر يتعطر به مجامر
العقل في غياض الحرمية ورد الفكر ، فان الشكر قيد النعم ، وسبب
لازدياد الفضل والكرم ، وقال الله تعالى وجل جلاله لين
شكرتم لازيدنكم ، وقد قيل من شكر القليل ، استحق
الجزيل ، وان الفكر يعلي المقامات ، ويعطي الكرامات ، فاحملوا
الاذى تومنوا ، ولا تهنوا النايبة ولا تحزنوا ، ولا تظنوا الجود
والكرم ، في التبذير ، ولا البخل والتقتير من جملة التدبير ، فقد
نصب للاعلام اعلاما ، من ترك اعز مقالا وكلاما ، والذين اذا انفقوا

لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال جل
مخبرا وخبيرا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا واتبعوا الاقوال
بالافعال فلا خير في قوال ليس بفعال ولا تشوهوا محاسن
شيمكم بزخارف الكذب فان الصدق اول ما ينبغي وافضل ما يجب
ورب كلمة واحدة بالكذب ناطقه لا ينفيه صابون الف كلمة
صادقه ومن تعود الكذب في نطقه لا يعتمد على صدقه وداروا
الاعدآء بمداراة الاصدقا يزدد صديقكم ويكثر فريقكم
ويجل ودودكم ويقل عدوكم وحسودكم وعليكم بملازمة
الاخيار واياكم وصحبة الاشرار ولا تطلبوا للرغبة في
صحبة الاشرار سبيلا ولا تقيموا على ذلك ابدا دليلا فمن غالط
نفسه في مجالسة الاشرار وطلب وفاء من جبل على طبيعة
الغدار فقد اوجع نفسه بانواع كيه واصابه مثل ما اصاب
الفلاح من الحية فسال الاولاد والدهر المالك عن كيفية ذلك
فقال ذكر ان واحدا من الاكياس طلب العزلة عن الناس

ولازم الانقطاعه وانقطع عن الجمعه والجماعه واشتغل
لاقامة اوده بالزراعه واعتزل في ذيل جبل وصاحب
حية كانت تانس بكلامه وتاكل من فضلات طعامه فترقت
بينهما المعاهده الى ان بلغت الى المعاقده بان تكون المصادقه
خاليه عن المماذقه ولا تكون كصحبة ابناء الزمان تكرع من الغدر
في غدران ولا مشوبة بنفاق ولا ممزوجة برياء وشقاق
وان تعقد بينهما الموده والاخا في حالتي الشده والرخا فمر على
هذا مده وكل حافظ عهده مراع محبته ووده وكان
الرجل اذا اعنت له قضيه عرضها على الحيه واستشارها
واخذ اخبارها وتخرج هي اليه وتترامى على رجليه ففي بعض
الايام وعام من الاعوام وقع برد شديد وثلج وجليد
وشتا يقطع الحديد فراى الحية وقد سقطت قواها وجمدت
اعضاها ووقعت في شر حال وبرد ووبال فحملته الصداقه
والعهد الذي احكم وثاقه على ان آواها وجعلها في مخلاة حماره فادفاها
ووضع المخلاة في راس البهيم وتوجه لضروره لناك النهيم فحميت

(الشفقه)

تحيت الحية بنفس لي زياد، وتحرك عرق الحد وان القديم
وعاد، وفعل خبثها خاصيته المالوفة، ولعب سمها بشيمته المعروفة
متبعا حديثه، حرام على النفس الخبيثة، ان تخرج من الدنيا حتى
تسيء الى من احسن اليها، فعضت الحية شفة الحمار الرقيقة،
عضة محب لاقى في خلوة عشيقه، فبرد مكانه من حرها، وهربت
فادركت الى جحرها فامنا اوردت هذا المثال، لتعلموا ياذوي
الافضال، ان من صحب الاشرار، ورغب في مودة الفجار، لا
يامن العثار، ولا يسلم من الانكاد والبوار، وقد قيل ان صحبة
الاخيار، كجني الثمار، بطية الانكسار سريعة الانجبار، وصحبة
الاشرار كجرة الفخار سريعة الانكسار بطيه الانجبار، وبالجملة
فما في صحبة الناس فايدة، ولا في مخالطة بني ادم كبير عايدة، وقيل شعر
ولما رمى بي الدنيا سلكتها، فان شئت فابلغه سلامي، وينبغي
ان تكون غيبتكم وحضوركم، واحوالكم وامودكم، واجتماعكم
وافتراقكم، وصلحكم ونفاقكم، في حالتي السراء والضراء والبوس
والرخا، على وتيرة واحدة، وهي الخالية عن الاغراض الفاسدة،

اعني اذا رضيتم فبالحق، واذا غضبتم فللحق، واذا توجهتم فالى
الحق، واذا املتم فمع الحق، ولا تبطروا في حالة النعم، ولا تضجروا
في حالة النقم، وعلى كل حال، فلا يقع بينكم اختلال، وذلك
بتفريق الكلمة واختلافها، وتصادمها وعن هما ائتلافها، فانه قيل شعر

وقيل

ان الذليل الذي ليست له عضد، كونوا جميعا يا بني اذا اعترى
تابى القداح اذا اجتمعن تكسرا، وقيل
خطب ولا تتفرقوا آحادا، واذا افترقن تكسرت افرادا، ولا تثقوا
باحد من الكبار والصغار، الا بعد الاختبار، وذلك في الشدة
والضعف، والرفق والعنف، والشدة والرخا، ولا تعتمدوا
على قديم الاصحاب اجلا، ولا على الموثوق بهم من لا جربتموه ابدا،
وقد قيل في المثل المشهور، الحسن المعروف خير من الجديد المنكور،
وقيل ايضا خير الاشيا جديدها، وخير الاصحاب قديمها، واستسعوا
فواعل خيراتكم في دنياكم، واغتنموا السعادة الباقية من الدار
الفانية، وعاملوا تجدوا، وازرعوا تحصدوا، وتنكروا امر اول
يومكم احوال غدكم، ومن اوايل عمركم اواخر دهركم، ومن ليله

الهلال بشرار شهرهم، فكل من له صدق في قدم، تفتكروهو
وموجود حالة العدم، ومن ابان شبابه اوقات الهموم، كما فعل
عبد التاجر المراقب، ما آل اليه في العواقب. فقيل الارض الاولاد
وكالوا مولانا السلطان اعظم من افاد، لو تصدق على عبيده الطايفة
بكيفية تلك الواقعة، قال الملك ذكر الحكما وذووا الفضل
من العلما، انه كان في بعض الامصار، تاجر من اعيان التجار،
ذو مال جزيل، وجاه عريض طويل، نعمه وافره، وحشمه
وخدمه متكاثره، من جملتهم غلام مخايل السعادة من جبينه لايحه
وروايح النجابة من اذيال شمايله فايحه، فافنى عمره في خدمة مولاه،
ولم يقصر لحظة في طلب رضاه، فقال له سيده في بعض الايام،
لك حقوق يا غلام، وانا اريد مكافاتك، واطلب موافاتك
على

فتوجه هذه المره، في هذه السفره، فمهما رايت هواك، بعد ان اعتقتك
من قيد رق اشغالك، ثم اوسق مركبا، وفسح له في السفر شرقا
ومغربا، ووصاه بانشا امتثل مرسومها، والتزم القيام بما تضمنه
مفهومها، فقال له مولاه سار تفكك على اضرابك، واغنيك

عن امثالك واصحابك، واجعلك كاكبر من في الدنيا، والجميع رفقتك
بمنزلة المولى، ثم اخذ في تعبية البضايع، واوسق مركبه بالمتاجر
والمنافع، وسلمه الى الهوا والما، بعد ان توكل على رب السما، فسار بعض
ايام، وهو في اهنا مرام، واطيب عيش ومقام، الما رايق والهوا
موافق، والنكد مفارق، والسرور مرافق، حتى كان نوحا وخضرا
الملاح، وموسى وفتاه حافظا الالواح، وبينما السفينة من نسف
العواصف امينه، تجاري السهم والطير، وتباري الوهم في السير، واذا
بالريح هاجت، وبالامواج ماجت، واثباج البحر تصادمت، والطود
الامواج على الغرقى تلاطمت، فعجز عن ذلك الملاح الحانق، ونشر
من هب ابنه ابو الجاحظ، وترك شيخه الوقار والسكينه، ووقع
نقش الحروف في الواح السفينه، فشاهد وامن الهوا الاهوال،
وعلا قاع البحر كالجبال، وصار طاير ذلك الغراب، بمن فيه من الاصحاب
كاحوال الدنيا بين صعود وهبوط، وقيام وسقوط، طورا يسامون
الافلاك، ويناجون الاملاك، ويتهون اخبار ظلمات صاحب الحوت
الى السماك، طورا يهبطون الغور، ويتطرون قعر الثور، ودبا مرقوا
منه

دا

من تحت لزور * فلم يزالوا على جزيرين جياري * سكارى ونائم بسكارى

بيناشدون * **شعر**

وفلك ركبناه والبحر زاخر * فثار وجار وفار ومارا

فطورا علونا السماء وطورا * تحتنا الى الارض منها انحدارا

اخر الامر نسفت السفينة الرياح * والتي كانت الحاصب الي كل
جرف من جروف الجبال لو حما من الالواح * واوعر الله سهلها ونحوها
واهلها * وذهب البحر بها موا اهلها وارواحها * وتعلق الغلام بلوح من
الواحها * وتصطدم به امواج البحر الهياج * حتى وصل الى ساحل
فخرج وهو كئيب ناحل * وصعد الى جزيره * فواكهها غزيره * وضعها
عجيب * ليس بها داع ولا مجيب * فجعل يمشي في جنباتها * ويتقوت
مما يجد من نباتها * الى ان اداه التوفيق * الى نهج طريق * فسار في
تلك الجاده * فادى به المسير * الى ان ترائ له سواد كبير * وبلغ مملكه
عظيمه * وولايات جسيمه * وراى على بعد مدينه * مسوره
حصينه * فقصد ذلك البلد * فاستقبله طائفه من الرجال
نساء ورجال * تتبعهم جنود مجنده * وطوائف محتشده * مع طبول

تضرب

تضرب * وفوارس تلعب * وزمور ترعق * والسنه بالثناء والدعاء
تنطق * حتى وصلوا اليه * وترامو عليه * واكبوا بين يديه ورجليه *
مستبشرين برويته * متبركين بطلعته * ثم البسوه الخلع السنيه *
وقدموا له فرسا عليه * بكنبوش ذهب وسرج مغرق * ووضعوا
له التاج على المفرق * ومشوا في الخدمه بين يديه * والحجاب في
المواكب تجرى لديه * ينادون حاشاك واليك * سلطان الناس قائم
عليك * حتى وصلوا الى المدينه * ودخلوا قلعتها الحصينه * ففرشوا
شقق الحرير * ونثروا النثار الكثير * ورفعوه على السرير *
واطلقوا مجامر الند والعبير * ووقف في خدمته الكبير والصغير *
والمامور والامير * والدستور والوزير * وانشدوه **شعر**

قدمت قدوم البدر بين سعوده * وامرك فينا صاعد كصعوده *

وقالوا اعلم يا مولانا * انك صرت لنا سلطانا * ونحن كلنا عبيدك *
وتابع مرادك ومريدك * فافعل ما تختار * وتحكم في الكبار منا والصغار *
وامض ما لك من مرسوم * فانت الله علينا امر محتوم * وما منا في
خدمتك الا له مقام معلوم * فجعل يتفكر في امره ومبدأه * ويتامل

ما صار اليه ويتدبر في منتهاه، فقال ان هذا الامر لابد له من سبب
ولابد له من اخر ومنقلب، فانه لم يصدر في عالم الكون سدا،
وان لهذا اليوم من غير شك غدا، وان الصانع القديم القادر الحكيم،
السميع العليم البصير الحي المريد الكريم، لم يقدر هذه الافعال
على سبيل الاهمال، ولم يحدث حدثا سدى ولا لعبا ولا عبثا،
وجعل يلازم هذه الافكار، اناء الليل واطراف النهار، وهو مع
ذلك قايم بشكر النعمه، ملازم باب مولاه بالطاعه
والخدمه، واضع الاشيا في محلها، والمناصب في يد اهلها،
متلفت الى احوال الرعيه، عامل بينهم بالعدل والسويه، متعهد
امور الكبار والصغار، بانواع الاحسان واصناف المبار،
موسس قواعد الملك والسلطنه، على اركان الفضل والعدل
مهما امكنه، متفحص عن مصالح المملكه، سالك مع كل
من ارباب الوظايف ما تقتضي مسلكه، ثم وقع اختياره من بين
اوليك الجماعه، على شاب كامل البراعه، له في سوق الفضل
والوفا اوفر بضاعه، متصفا بانواع الكمال، متحليا بزينه

الادب

الادب والجمال، فاتخذه وزيرا، وفي اموره ناصحا
ومشيرا، فجعل يلاطفه ويرضيه، ويكرمه ويدنيه،
ويفيض عليه من ملابس الانعام، وخلع الافضال والاكرام،
ما ملك به حبه قلبه، واستصفى خالص وده ولبه، وسكن
في سويدايه، وتمكن من صميم احشايه، الى ان اختلى به وتلطف
في خطابه، واستنصحه في جوابه، وساله عن امر امرته وموجب
رفعته وسلطنته، من غير معرفه الرفاق، ولا اهليه ولا استحقاق،
لا هو من بيت الملك، ولا في بحر السلطنه له فلك، ولا معه مال،
ولا خيل عبيد بها ولا رجال، ولا معرفه يدل بها، ولا شجاعه
وفضيله يعتني بها، فقال له ذلك الشاب في الجواب،
اعلم ايها الملك المعظم، ان اهل هذه البلده، وعساكر اقليمها
وجنده، قد اخترعوا امرا، واصطلحوا على عاده تجري، قد
سالوا الله الرحمن، ان يبعث لهم في اوان، شخصا من جنس
الانسان، يكون عليهم ذا سلطان، فاجابهم الى ذلك، فسلكوا
فيه هذه المسالك، وذلك انهم في اليوم الذي تعينت فيه عليهم،

يرسل الله تعالى من عالم الغيب رجلا اليهم، فيستقبلونه
كما استقبلوك، ويسلكون معه طريقة الملوك، من غير
نقص ولا زياده، وقد صارت هذه لهم عاده، فيستمر عليه
سنه، في هذه المرتبه الحسنه، واذا انقضى الاجل المعدود،
وجاء ذلك اليوم الموعود، عمدوا الى ذلك السلطان، وقد
كان ذا امكان وامكان، وعلو ونشب، وجاه ونسب،
وثبت له اولاد، وصار له اهل واولاد، جروا برجله من
التخت، وسلبوه ثوب العز والرخت، والبسوه ثوب
الذل والنكال، واوثقوه بالسلاسل والاغلال، وحملوه
الاهل والاقارب، واتوا به الى بحر قريب فوضعوه في
قارب، وسلموه الى موكلين ليوصلوه الى ذلك الجانب،
فيوصلونه الى ذلك البر، وهو قفر اغبر، لا به انيس ولا
دبيس، ولا جليس، ولا زاد ولا ماء، ولا نشو ولا نماء، ولا مغيث
ولا معين، ولا قريب ولا قرين، ولا قدرة ولا امكان، على الوصول
الى العمران، ولا ظل ولا ظليل، ولا الى الخلاص سبيل،

ولا الى طريق النجاه دليل، فيستمر هناك غريبا وحيدا،
فريدا طريدا، الى ان يهلك عطشا وجوعا، لا يملك اقامه ولا
يستطيع رجوعا، ثم يستأنف اهل هذه البلاد، ما لهم من
فعل معتاد، فيخرجون بالاهبه الكامله، الى صوب تلك
الطريق السابله، فيقيض الله تعالى لهم رجلا، فيفعلون معه
ما يفعلونه مع غيره قولا وعملا، وهذا دابهم وديدنهم، وقد
ظهر لك ظاهرهم وباطنهم، فقال الغلام المفلح لذلك الشاب
الناصح، فهل اطلع احد ممن تقدم، على عاقبه هذا المأتم، قال
كل قد عرف ذلك، وتحققوا انه عن قريب هالك، ولكن
غرور السلطنه يلهيه، وسرور التحكم والتسلط يطغيه، ونعيم
اللذه الحاصله لسوء العاقبه ينسيه، ثم لا يفيق من غفلته، و
من رقدته، الا وعامه قد مضى، والاجل المضروب قد انقضى،
وقد حاطت به نوازل البلاء، وبوازل القضاء، فيستغيث
ولا مغاص، وينادي الخلاص، ولات حين مناص، فلما سمع
الغلام هذا الكلام، اطرق متفكرا، وبقي متحيرا، وعلم انه لا بد

يستيقظ

ان الايام تمضي، وهذا الاجل المضروب ينقضي، وانه ان لم
يتدارك امره، وينلافى خيره وشره، ويتدبر حاله، ومصيره
ومآله، هلك هلاك الابد، ولم يشعر به احد، واخذ يفكر
في وجه الخلاص، والتفصي من شرك هذا الاقتناص، ثم قال
للوزير، الناصح الخبير، ايها الرفيق الشفيق، والنصوح الصديق
جزاك الله عني خيرا، وكفاك ضررا وضيرا، اني قد فكرت
في شي ينفع نفسي وينجيها، ويدفع شر هذه البلية التي وقعت
فيها، واريد معاونتك، واطلب مساعدتك، فاني رايتك
في العقل متميزا بين اقرانك، فايقا في محاسن الشيم على
اصحابك واخوانك، فقال افعل ما بدا لك الزعامه وجلالك
وكرامه، فقال اعلم ايها الصاحب الاعظم، ان الرجوع الى
المكان الذي كنت فيه خارج عن الامكان، والاقامة في هذه
الملك المعهود، انما هو الى اجل معدود، والانقضاء على البتات
وكل ما هو آت آت، وكيفية الخروج قد عرفت، وطريقته
تقررت ووصفت، وقد قيل، بادا الفضل الجزيل، دخلنا

مصطرين

مصطرين، واقمنا مختبرين، وخرجنا كارهين، ولم تبق جهة
تخلص من هذا المتنفس، الا طريق واحد، وسبيل غير متعدد
وهو ان نتاخذ طايفة من البنايين، وجماعة من المهندسين
والنجارين، ونذهب بهم ايها الوزير، الى مكان اليه نصير، حيث
لا لنا فيه مغيث ولا نصير، فنامرهم ان يبنوا لنا هناك مدينه،
يشيدوا لنا فيها اماكن مكينه، ومخازن وحواصل، ونملاها
من الزاد المتواصل، من الماكل الطيبه، والاطعمة والاشربه،
اللذيذه المستعذبه، ولا نغفل عن الارسال، ولا نجيز الاهمال
والاهمال، في الظهيرة والاسحار، والغدو والاصال،
اذ اوقاتنا محدوده، وانفاسنا معدوده، وساعة تمضي منها
غير مردوده، واذا فوت من ذلك وقت، فلا يحصل منه
الا الخيبة والمقت، فننقل الى هناك على حسب طاقتنا،
ومقدار قدرتنا واستطاعتنا، ما يكفينا لاقامتنا، او مقدار ما
نتزوده منها، اذا ارحلنا الى غيرها عنها، بحيث انا اذا انتقلنا من
هذه الديار، وطرحنا في تلك المهامه والقفار، وجفانا الاصحاب

وتخلى الاخلاعنا والاحباب ، وانكرنا المعارف والاوداء
واحتوشنا في تلك البيداء مون الداء ، نجد ماتستعين به
على اقامة الاود ، مدة اقامتنا في ذلك البلد فاجاب
بالسمع والطاعة ، واحتاذ من المعاربه جماعه ، واحضر
المراكب ، وقطع البحر الي ذلك الجانب ، وحمل الملك عديم
بالالات ، والادوات ، على عدد الانفاس ومدد
الساعات ، الى ان انهوا العماره ، واكملوا حواصل الملك
وداره ، واجروا فيها الانهار ، وغرسوا فيها الاشجار ، فصارت
تاوي اليها الاطيار ، وتترنم فيها البلبل والهزار ، بانواع
التسبيح والاذكار ، وغدت من احسن الامصار ، وبنوا
حواليها الضياع والقرى ، ودعوا فيها الوهاد والدري ،
ثم نقل اليها ماكان عنده من الخزاين ، ونفايس الجواهر
والمعادن ، وارسل طوايف الناس اليها ، ومن احتياجاته
المعول عليها ، بحيث لو اقام فيها سنين قامت بكفايته ، وفضلت
خيراتها عن حاجته ، واكثر من ارساله الاقامات ،

من الاشربه والطعامات ، وجهز الخدم والحشم ، وصنوف ف
الاستعدادات والنعم ، فما انقضت مدة ملكه ، ودنت
اوقات هلكه ، الا ونفسه الى مدينته تاقت ، وروحه
الى مشاهدتها اشتاقت ، وهو مستوفز الى الرحيل
ورابض للنهوض الى التحويل ، فلما تكاملت له في الملك عام
لم يشعروا الا وقد احاط به الخاص والعام ، ممن كان يعتد به
بروحه من خدمه ونصوحه ، ومن كان سامعا كلمته مراعيا
حرمته وحشمته ، وقد تجردوا الجد به من التدبير ، ونزع
ماعليه من لباس الحرير ، ومشوا على عادتهم القديمه ،
وسلبوه نعمته الجسيمه ، ومملكته العظيمه ، وزالت
الحشمه ، والكلمه والحرمه ، وشدوا وثاقه ، وذهبوا به
الي الجزاير ، ووضعوه وربطوه ، في المركب الذي هيئوه ، وا وصلوه
الي ذلك البر من البحر ، فما وصل اليه ، الا وقد اقبل خدمه
عليه ، وتمثلت طوايف الحشم والناس لديه ، ودقت
البشاير لمقدمه ، وحل في سروره المقيم ونعمه ، واستمر في انعم

سرور، واستقر في امر حبور، ثم قال الملك لاولاده
وفلذ اكباده، وانما اوردت هذا المقال، على سبيل المثال
فاصغوا الى حسن التنظير، حتى ابين لكم النظير، وعوا ما
اقول باذان القبول، وتاملوا رموز المعاني من هذه
الالفاظ التي اخجلت المثاني، ثم تفكروا وتبصروا
وبعد التفكر والتبصر تدبروا، اما ذلك الغلام المعهود
فانه المولد في اول الوجود واما المركب الاول الذي اودعه
فهو بطن امه الذي استودعه، وانكسار السفينه، هو
انشقاق المشيمه، والجزيره التي خرج اليها هي الدنيا التي دخل
عليها، والناس الذين استقبلوه، فاقاربه وذووه واهلوه
يربونه بالملاطفه والدلال، ويعاملونه بالاكرام والافضال
وذلك الشاب الذي هو وزيره، فهو عقله ومن ايمانه نوره
والسنة المضروبة اجله المحتوم، وعمره المحدود المعلوم
ونزوله عن سريره، عباره عن اخرته ومصيره، وخروجه
من الدنيا بالاكراه، وشروعه في دخوله الى اخراه، والبحر

الثاني الذي يطرح فيه، هو اهوال ما عند الموت ويعانيه ويعاينه
والبر والقفر كالجد والتبر فالسعيد يتفكر في كيفيه
اموره واحواله، ومبدا اموره وماله، ثم يستدبر
في كل هذا وجله، ويستعد لما خلق من اجله، ويتحقق
ان الاقامه في دار الفنا يسيره، وهي بالنسبه الى الاقامه
بدار البقاء قصيره، وانه اذا جاء وقته المحتوم لا يتاخر عنه
ساعة ولا يتقدم، ويأخذ في الازدياد من الاستعداد
ويهيئ ما امكن ليوم المعاد، ويعد نفسه كالمسافر الذي
اتى بعض الحاضر، فلا يقيم اكثر من يوم، وقد رحل مع القوم
كما قيل، شعر

الا انما الدنيا كمنزل راكب، اناخ عشيا وهو في الصبح راحل

في سفر طويل، زاده قليل، فقاره يابسه، وطرقه طامسه
وظلامه دامسه، لا انيس به ولا رفيق، ولا مصاحب
ولا صديق، ولا دليل ولا خليل، ولا مبيت ولا مقيل
ولا ماء ولا معين، ولا مدد ولا مبين، فهذا السفر، بتقدير

الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والحمل
ونور الطريق والسامر والرفيق والخادم والانيس
والمنادم والجليس ويمهد المضجع للمبيت والمقيل ويهيئ
المنجع في النزول والرحيل وفي الجملة ويمهد المضجع للمبيت
والمقيل ويهيئ المنجع في النزول والرحيل لا يترك من افعال
الخير شيئا الا فعله ولا يهمل الا فضله ولا يتاخر الا قدمه
ولا معاملا لبيعه الا اسلفه فيه واسلمه وليعلم ان كل ذلك
يحتاج اليه ويحضر اليه اذا انتقل الى دار البقاء واقبل
عليه فاذا جاء وقت الرحيل وناداه منادي الانتقال
والتحويل وجد ما كان عمله حاضرا وكل ما قدمه من
رياض الخير زهرا ناضرا كما قال ذو الجلال واخبر به الصادق
في الوعد والمقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون حتى لا خوف عليهم فيما هو امامهم ولا يحزنون
على ما خلفوا وراهم فاذا دخل في قبره وجده روضة من رياض الجنة
وناداه منادي قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات

لهم فيها نعيم مقيم واما ذلك الشقي الغافل الغني الذي اهمل
امره ونسي الله وذكره واهمل ما خلق لاجله وتاه في بيداء
الضلال وسبله واغتر بهذه اللذة اليسيرة في هذه
المدة القصيرة واستمر سكران في ميدان العصيان
من خمرة الطغيان وتردى لباس الردى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فانهدمت عمارتهم وما ربحت
تجارتهم حتى اذا جاءه الوقت المعلوم ونزل به الاجل المحتوم
ونظر امامه فرأى اعلامه واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم فنزل من دار الغرور الى
دار الشرور فندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم
فخاب مآبه وقال يا ليتني كنت ترابا فانظروا يا اولادي
ومن هم عدتي وعمادي حال الفريقين وتاملوا مآل
الطائفتين ولقد بذلت في النصيحة جهدي واستخلف الله
عليكم من بعدي فقال اكبر وليه وهو لسلك محاسنهم واسطة
عقده جزا الله مولانا عن شفقته خيرا واولاه على حسن

نصيحة اجرا وذخرا فلولا حببت قلوبنا بزواهر حكمك
وشنفت اسماعنا بجواهر كلمك ولكن اخوتي وان كانوا من
ذوي العلم وارباب النباهة والحلم لهم العقل الغزير
والفضل الجم الكثير والراي المصيب المنير غير ان حدة
الشباب عليهم غالبة ودواعي النفس بشهواتها مطالبة
لاسيما اذا حصلوا على ملك عريض وتعايش مال طويل عريض
فان اتفق مع ذلك مرافق ومصاحب مماذق وصديق خدوع
ومباطن مكار هلوع اضلهم عن سواء السبيل وصار لهم الى
طرق المخالفة اوضح دليل فتتحول صداقتنا عداوة وتتبدل
منها المرارة الحلاوة فيتزعزع الرخا وتتزعزع الاخا ويبغي
بعضنا على بعض وتعود الاخوة على موضوعها بالنقض ويتولد
لذلك الفتن ويجر الى الشنو والمحن ويظهر من العداوة ما
بطن فالراي عندي انه مادام زمام التصرف في يد الامكان
ويتمكن مولانا السلطان على مقتضى رهده في مصلحة
عبده بحيث لا اكون مضغة للماضغ ومشغلة لكل قلب فارغ

منافق

موضوعها

٤٨

ولا يسلمني لانياب الحوادث ومخاليب الدهر الكوارث فانه
يكفيني من نوايب الزمان ما ابذ همتي في العياذ بالله من مفارقة
مولانا السلطان جعلني الله تعالى فداه ولا اراني فيه يوما
اساه فليأخذ بيدي من هذه الورطة ولينجني من شر
هذه الخبطة فانه قيل من لا يقبل مقبل المستقبل ولا
يغيث المستغيث ولا يتقيد بمعنى هذا الحديث ولا يزيح
غصة ذي الغصة ويفوت عند الامكان الفرصة يصيب
ذلك الاخذ ما اصاب الجرذ الذي لم يخلص الغزالة
لما وقعت في شرك الحبالة قال السلطان قل لي كيف كان
قصة ذلك الجرذان قال ذكر ان بعض الصيادين المحتا
الكيادين نصب حبالة لصيد غزالة فعلق بها مهاة من المهاة
فطلبت مجالا واضطربت يمينا وشمالا فوقعت عينها
على جرذان عنيد يتفرج عليها من بعيد فنادته بلسان ذلق
واثنت عليه بلسان منطلق وقالت يا فارس ميدان المروة
واسد العصبية والفتوة والموصوف بالشطارة والثقف

لين

وكونه الطول ذنب واجرى في السقف هذا وقت الكرم
واوان استعمال محاسن الشيم وفعل المعروف
واغاثة الملهوف وصرف الهمة الى كشف الغمة وان
كانت سوابق الصداقة بيننا معدومة ونقوش التنافر
على صحف خواطرنا مرقومة ونقود المعرفة والاخاء
في جيب التباين مكتومة لكن في الشدايد يعرف الاخاء

الوفاء

واخوان كثير في الرخاء وقد قيل **شعر**

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة بل في الشدايد تعرف
الاخوان وقد قصدتك في الخلاص وقرض شرك
الاقتناص ونجاتي من سكين القناص فاقرض هذه
الشبكة باسنانك الحداد وافتح بيني وبينك باب
الوداد فاني اصلح لك اصدقا وان اكون لك عتيقا واعرف
لك الجميلة وفضل هذه الفضيلة واصير لك عبدا الى
الممات فادركني قبل الوفاة والفوات ومع هذا باذا الجاه
لا تكن عملك الا لله فقد قيل **شعر**

من

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فتهففه الجرذ وتقعقد ورقص بابطيه وتمسخر وتمرغ
يمينا وشمالا وتقصف قطرها ودلالا وسخر بالغزالة وكلامها
وبادر الى عذلها وملامها وتبرد بحرارتها وتحلى بمرارتها
وقال شهوتك الرديه وحرص نفسك الشقيه رماك
في هذه البليه وحركت سجيته الذميمه وطبيعته

قال

اللئيمه واضطربها وزترق وطفر وطفر وصفق و
غضب الرايش الصحيح من الجهل الصريح والتعرض
لموارد الردى من زوال البلاهة والعمى ولو تعرضت
لشبكة الصياد لما كنت على عقلي بالفساد وحاشا
فكري المصيب ورايي النجيح النجيب ان اجلب
لنفسي مرضا واصيرها لسهم الصياد غرضا ولو فعلت
ذلك لتصديت للمهالك وتصدى لي الصياد فعاداني
وترصد بي واذاني وحز بالمعول وكرى واوقد
النيران في جحري فسلبني قراري وبلغني دماري واثل

الانسام ان يجليني عن دياري، واني ان خلصت من الموت
بسلام، لا استطيع ان اسكن بهذا المقام، وقد قيل مثل
لا تسلك غير طريقك، ولا تصاحب غير رفيقك، واما
انا فمالي بعد الآن اليك حاجة، فدع عنك الطمع واللجاجة،
ثم هز عطفيه، ونظر في كتفيه، وتبختر في مشيته، وتمايل
في غشيته، وولى في تيهه وكبره، مريدا للدخول في جحره،
وقد ترك الظبي آيسا في حبائل مكره وضره، وحبائل
شدائده وشره، فقيض الله له جلاه، خلصته من الهوا
واخفت نباه، واما الظبي فلما ايس من الجرذان توجه
بصدق نيته الى الرحيم الرحمن، وقطع آماله عن كل
احد، ورفع ضرورته الى الواحد الصمد، واخلص نيته
الصادقة، وقطع من الخلائق علائقه، ثم جا الصياد
واوثقه، وقصد به البلد فصادف شخصا اشفقه
فاشتراه منه بدينار واعتقه، ولم اورد هذه اللطيفة
الى المسامع الشريفة، الا لاعلم ان التواني عن فكاك العاني

50

واغاثة الملهوف، امر مخوف، ولا يرغب منه ذو عقل،
وباغاثة الملهوف واخذ يد العاثر ورد الثقل، ولابد
من تامل اعقاب القضايا قبل نزولها، وطلب طريقة دفعها
قبل حلولها، والخلاص من ورطها قبل بغتتها، واسال
صدقات مولانا، الذي بالاحسان اولانا، الارشاد الى
عمل طريقة طريفة، لطيفة نظيفة، خفية خفيفة، يكون
عدتي في شدتي، مبقية للود بيني وبين اخوتي، قال الملك
نعم ما قلت، وجئت في ميدان الصواب وجلت، فاعلم
ان في مملكتي ملوكا كبرا، واساطين امرا، ورجالا وجنودا،
وابطالا واسودا، انا انشاتهم، ولنصرة ملكي اعددتهم،
كل منهم ذو وفا، وبحر مودته قد صفا، وباطنه خالي
من الكدر والجفا، يقومون معك بادنى اشارة، ويحفظون
جانبك من النوب والغارة، خصوصا فلان، امير ممالك
خراسان، فانه اعظمهم بابا، وامنعهم جنابا، واوسعهم في
الفضل رحابا، واشدهم محبة، واقربهم مودة وقربة،

واوفاهم عهداً، واصفاهم وداً، سيبعدك في حال
اضطرارك اليه، فلا يكن جل اعتمادك الا عليه، مع اني
ساعلم جمعهم، وآمرهم بايصالك نفعهم، واوكد عليهم في
ذلك، فلا تخطر شيئاً من التكدر ببالك، فقبل ولده الارض
ووقف في مقام العرض، وقال ايها الملك المجاب
اعلم ان محبة غالب الاصحاب، وصداقة اكثر الاحباب
ومن يدعي خلوص الموده، ويبذل ظاهراً في ذلك جهده
انما هي لاغراض، وناشيه عن اعراض وامراض، فاذا حصل
ذلك الغرض، وزال العرض والمرض، برد نار المحبه
قلوبهم، وفرغت من نقد المودة جيوبهم، وطرحت بهم
بالجفا، وعدم الوفا عيوبهم، ومن جملة ذلك الحسد، الذي لم
يخل منه جسد، على نيل مرتبه، او البلوغ الى منقبه،
او زوال نعمة المحسود، وعدم الرضا بقضا المعبود، فاذا لم
يحصل المراد، تبدلت القرب بالبعاد، والمحبة بالبغضه،
والصحه بالمرضه، كما جرى لنديم الملك الظافر، مع ضيف الشاعر

بعد الله

فقال

فقال الملك لولده اخبرني بكيفيته نكره، وما تولد من
قضيه حسده، قال الولد اخبر الملوك، انه كان عند
بعض الملوك، جماعة من العلماء، وطايفه كثيره من الندما،
كل منهم لطيف المحاوره، عفيف المجاوره، نظيف
المعاشره، خفيف المباشره، ظريف الحركه، كثير البركه،
وبينهم شخص قد سادهم في هذه الصفات، وفاتهم في علو
الدرجات، اظرفهم لهجه، والطفهم بهجه، واشرفهم مهجه،
عذب المنادمه، حلو المكالمه، يتقبل الفصاحة ثغر الفاظه
في خطابه، ويتملك بحبا البلاغه لاشراق جواهر جوابه،
اسمه رشيق، وهو للكل عشيق، وهو للملك اكرم نديم، وا
خص نديم، وصديق قديم، يقبل عليه، ويميل دون الكل
اليه، ففي بعض الايام، قدم على الرشيق بعض الاعاجم، وكانه كان
من بغداد، من ذوي الفسق منهم والفساد، رجل من الشطار
عيار طرار، مكار غدار، مستحق الرجم، ليس له في السما نجم
غير ان عنده ما يقال، وقد خدم اهل الفضل والافضال،

ثم

قدم

وعلق بطبعه من شمايلهم وتلبس ظاهرا اخصا بلهم فتلقاه
الرشيق بما يقتضيه كرمه وتملق وبالغ في اكرامه
وتقدم في احترامه واكرم نزله وافاض عليه نعما
جزله وما لا يليه بكليته وجعله من خواص جماعته
فصار كل يوم يبدي فضلا ويفتح بابا من الجمال
وفضلا الى ان غلب على ذلك الزنديق حسد للنديم
المسمى برشيق وكونه من خواص الحضره السلطانيه وقصاص
الخدمه الملكيه وكبير الندما وخطير القدما
فالتمس من النديم ذلك الوغد الذميم ان يوصله الى الخدمه
الشريفه وليسبل عليه ظلال نعمه الوريفه فافكر
الرشيق الفكر الدقيق في عقبى هذه القضيه وما
يحدث منها من بليه فانه قد كان ادرك من ذلك
الشيطان سوء افعاله من اقواله ووخيم عماله من شمايل
حركاته وسكناته وتحقق ذلك من عذبات لسانه
وفلتاته وكل شي تزرعه يبلغك الا ابن آدم تزرعه

زنابل

يقلعك

يقلعك ومن اكرم ذا خسه ورأى من اموره عكسه فلا
يلومن الا نفسه فصار يسوف به ويدافعه ويمانعه
ويصانعه ويدارئ المقت من وقت الى وقت الى ان
ايس ذلك منه وقطع الرجا عنه فالتهب قيظ
غضبه واشتعل شواظ لهبه فما رأى لبرود هذه
الغصه الا كتابة قصه يعرضها ذلك المنهمك على آراء
الملك يضع فيها من شده حسده من الرشيق وينفث
من غصصه ويفتري ذلك المجتري عليه بما هو منه بري
فراق العرصه وكتب القصه يذكر له مساوي فيها
ومن جملة مساويه ان بجسد لرشيق من الدا العتيق
ما اعجز الاطبا واعيا الحكما الالبا وان ذلك الدا يعدي
ويعله اللازم يتعدى فيردي وان كثيرا من الناس الاحيا
الاكياس ممن اطلع على دايه ومعضل بلايه يتحامون
صحبته ويجتنبون قربه ومواكلته وان هذه نصيحه عن
وعلى نفسه فرضها اذ القيام بادايها وجب عليه وانها

الى المسامع الشريفه منذ وبدايته فلما وقف الملك على
مضمون ما انهاه ذلك الخبيث في مدعاه ، تذكر ما قاله لبيد
للنعمان عن وزيره في ماضي الزمان ، وهو شعر ،

نحن بنو ام البنين الاربعه ، ونحن خير عامر بن صعصعه

اليك جاوزنا بلادًا مسبعه ، نخبر عن هذا خبيرًا فاسمعه

مهلًا ابيت اللعن لا تاكل معه ، ان استه من برص ملمعه

وانه يدخل فيها اصبعه ، يدخلها حتى يواري اشجعه

كانما يطلب شيًا ضيعه ، فاشمأزت من الرشيق نفسه ، وذوى
في رياض مصاحبته غرسه ، فامر الحجاب والبوابين ان يكونوا
لدخوله على الملك آبين ، فلما انجاء الرشيق ، وقصد الدخول
بجاش وثيق ، منعوه من الدخول ، وقطعوه عن الوصول ،
فرجع خايبًا خاسرًا ، وبقي حايرًا دايرًا ، وعلم ان هذا الضرب
سهم غرب ، لانه لم يعلم له سبب ، فقضى من الزمان العجب ،
فجعل يتفحص عن سبب البعاده ، ويتردد بين اغواره والنجاده ،
ويذهب بايد فكره كل مذهب ، ويعزم على توابعه ليوقفوه

ع

على موانع هذا المطلب ، الى ان وقف على هذا السبب ،
المضرم ، وعلم انه الاحسان الى ذلك المجرم ، ولسع ابرة ذلك
الابار المخرم ، وظهر له ذلك البحر البر ، سر قوله الاحسان الى
اللئيم سلف في الشر ، فاجتمع بجماعة من اصحابه ، وطايفة من
خلص احبابه ، وعرض عليهم قصته ، واستدفع بآرايهم غصته ،
ثم تعرى من لباسه ، عند خواصه واناسه ، لينظروا الى
جسده وباسه ، فراوا بدنا كسبايك الفضه ، واطرافا
ناعمة غضه ، واعضا تحسدها من الحور عواينها ، مسلمه
لا شية فيها ، فاجمعوا على سلامتها ، وذكروا للملك محاسنها
بعلامتها ، وشهدوا بحسن صفايها ، ورونق مايها ، وانها
سليمة عن الادوا ، بريه عن كل دآء ، وكانه في شانها
قيل شعر ، واعجب ما شاهدت وصله وقد ، نزعا غلالات وثوب حيآء ،
تلالا نور بين ترقرق مآء ، وصوته روح في مثال هوآء ،
وانما شقة الجسد ، عاب ذلك الجسد ، فقال الملك
صدقتم ، وحقيقة الحال نطقتم ، ولكن كيف وقد قيل ،

وامتلاء الكون بهذا القال والقيل **شعر**

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا ، فما احتيالك في شي وقد قيلا

ثم قال الملك لجماعته ، المنتظمين في سلك طاعته ، والذي يدور في
معلومي ، ويبرز به مرسومي ، ان لا يدخل الرشيق علي ، ولا نصوب
نظره الي ، فاني اذا نظرته ، تذكرت ما قيل واستحضرته ، فتتشوش
النفس والخاطر ، ويتكدر الباطن والظاهر ، ويتشوش وجد العيش
الناضر ، ثم امر له بمال جزيل ، واقطاع عظيم جليل ، ومنعه
من المثول بين يديه ، والدخول عليه ، **وانما** اوردت هذه الحكايه
المتضمنه لهذه النكايه ، ليحيط العلوم الشريفه ، والاراء المنيفه
ان بعض المدعين للصداقه ، واحكامها باحكام الوثاقه ، لا يعتمد
علي دعواهم ، ولا يركن الي مضمون نجواهم ، فربما يكون صداقتهم من
هذا القبيل ، فيؤدي الي داء ثقيل ، وغم عريض لا يمكن علاجه ،
ولا يسلك منهاجه ، واعظم ما في ذلك ، ما يؤدي الي المهالك ،
وهو عداوة الاقربا من الآبا والابنا ، وذوي وشايج الاخا ، فان
ذلك غل قمل ، ومرض لا يبرا وجرح لا يندمل ، وان عداوة الاجانب

طويل

اسهل

اسهل من محاربة الاقارب ، وان الاقارب انما يرجون لدفع الاعدا ،
فاذا كانوا هم الاعدا تفاقم عضل الدا ، **ومن شواهد ما** ايها الملك
الفاضل ، ما جرى لابن سلطان بابل ، مع عمه الظالم الغافل ،
الخاين الخاتل **قال** الملك الكبير ، اظهرنا على صورة ذلك
ايها الخبير **قال** ذكر اهل التاريخ ، ايها العالي الشماريخ انه كان
في ممالك بابل ، ملك عظيم فاضل ، كريم الشمايل ، عدله
مذكور ، وفضله مشكور ، وجوده في الآفاق مشهور ، همته
عاليه ، ونحور ممالكه بعقود فواضله حاليه ، وافواه مسالكه
كثغور الغواني بشنب العدل والامان ذاهبه ، وله ولد صالح
حسن وجمال ، وفضل وافضال ، وملاحة ودلال ، وصباحة
وكمال ، غير انه صغير السن لم تعربه التجارب ، ولم يبل
احوال الاباعد والاقارب ، لا مارس الانام ، ولا سايس الا
ولا سبر العدو والصديق ، ولا اختبر الحريق والرحيق ، ولا
فرق بين المرافق والمفارق ، والمنافق والموافق ، والمصادم
والمصادق ، والمصادم والملاصق ، **فلما** دنت وفاة ابيه جمع القضاه

يام

وذويه ، واراد ان يعهد الى ولده ، ويرقيه الى مسنده
ومستنده ، ثم تدبر في اموره واحواله ، وتفكر في مصيره
وماله ، فاخشى انه ربما اخل بشيء من القواعد ، فابعد
الادانى وادنى الاباعد ، او وضع شيئا في غير محله ، او ولي
منصبا غير اهله ، وذلك لعدم تدبر ، او فساد تصور ، او لشؤم
رفيق ، وفقد مرشد شفيق ، او لغرض فاسد من كاشح
او حاسد ، فيختل نظامه ، ويعوج ويعوج قوامه ، ويفسد امره ، وتخونه
رعيته وعمه ، وكان للملك اخ كانه فرخ يدعى المنه ، ويظهر انه
تبعه ، وله حنو وشفقه ، فعهد اليه ، واعتمد عليه ، وسلمه
ولده ، وجعله وصيه ومستنده ، واجلسه مكانه ، واشهد
عليه من روساء الملك اركانه ، انه اذا ترشح ولده للولايه ، وانس
منه رشده للرعيه والرعايه ، يجلسه على السرير ، ويسلمه
الكبير من جنده والصغير ، ويكون هو له احسن وزير ، وامين
مشير ، ونظام ملكه ، ونايب فلكه ، وعضد ساعده ، وساعد
مساعده ، واتابك عساكره ، وعماد اموره واوامره ، فان يمس

ولده

ولده الان في سن جهلها ، فاذا انحدرت من اوعار رعونة الصبا
الى سهلها ، يرد اليه ملكه بمقتضى ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها ، فتقبل اخوه ذلك بقبول حسن ، وتكفل له ان ياسو
جراح الملك احسن اسا ، واظهر التودد والترفق ، والتملق ، والتز
والتلهف ، والتارق ، والتاسف ، والتحرق ، وبكى وتاوه ، وشكى
وند له ، وتمسكن حتى تمكن ، فلما قضى الملك نحبه ، واجاب
ربه ، صعد اخوه على السرير ، وتمكن من الجليل والحقير ،
وتحكم في الكبير والصغير ، وتشربت الملك اضلاعه ،
وعمرت حب الحكومه والتسلط رباعه ، وابن اخيه في كفالته ،
وللممالك في ايالته ، واستمر الصغير تحت نظره ، لا يفارقه
في سفره ولا حضره ، يكتسب كل يوم مخايل السعاده ، ويلوح من
حركاته شمايل السياده ، ويظهر على اعطافه الملوكيه يوما فيوما
اثار الحسنى وزياده ، الى ان ارتفع قدره ، وصار في الكمال
هلالا او صار بدرا ، فشم عمه من رياض همته عرف الطلب ،
وقوي في ذلك ما كان تقدم من سبب ، وعرف انه لا بد في ذلك

فق

من تصريحه فلو منعه لقال كل الخلق باستهجانه وقام
بتقبيحه فتحل عقوده وتفل جنوده ويختل من عسكره
بنوده وتفسد صورته وسيرته وينفض من حبل
عمره مريرته فلا يحصل من الملك الا على الهلك فاعمل
الكيد وخرج الى الصيد فتفرقت العساكر وانفرد
الملك الماكر ومعه ابن اخيه فاختلى به في تيه ووثب
عليه وفجعه بكريمتيه والقاه في البرية الى المخالب الحينه
وتركه وحيدا اعمى فريدا لا يجد دليلا ولا يهتدي سبيلا
ولا يعرف مقرا ولا مقيلا ثم اجتمع بعسكره ظانا انه
فاز بظفره مخبرا بوفاته وتعمية خبره ففرح باله واصلح
حاله واطمأن خاطره واستقرت اموره واستقامت
اوامره فلما هجم الليل اقبلت السباع من كل واد كالسيل
وقصدت الوحوش والهوام مالها من ماوي ومقام ونعق
الذباب وزارت الاسود وهمرت النمور والببور والفهود
فساورت ابن الملك الهموم وثاورته اصناف الغموم واحتف

المخاوف والوجوم فلجا الى جانب الحى القيوم جانب
لا يخيب قاصده ولا يرد الا بنيل الامل وارده وصار
يجسس بيديه ويصغي الى الجوانب باذنيه ويمشي الى
كل جانب ويهوى بيديه الى الاطراف والجوانب
ويتعلق بحبال الهوا كالغريق الغاطس في الماء فوقعت يده
على شجره فعلق بها انامله وظفره ثم صعد عليها واوى
اليها وتوجه بقلبه الى خالقه وموجده ورازقه وقطع
عما سواه اسباب علايقه واشتغل بالذكر والتسبيح وفوض
امره الى الله بامل فسيح واستمر في هذا الويل برهة من
الليل وكان لطائفة من الجان المهره كل ليلة تاوي الى هذه
الشجره فيتذاكرون ما جرى في العالم وما صدر في عالم
الكون والفساد من افعال بني آدم ويبثون اخبارهم ويتعاطون
انشراحهم فلما اجتمعوا تلك الليله ذكر كل قوله وما جرى
من الحوادث من المفرحات والكوارث وما وقع من العجائب
والنفق من واقعات الغرايب فقال واحد من القوم ومن

اعجب ما وقع اليوم من الامر الكريه ، ما فعله ملك بابل
بابن اخيه ، وذكر لهم القضيه ، وما تضمنت من بليته ، وجعل
يتاذق ، ويحرق ، ويتبرم ، ويتضرم ، ويحرق الارم ، ويتعجب
من عدوهم وفا بني ادم فقال رئيس الجان هذا غير
بديع من طبع الانسان ، فانه مجبول من الغدر ، مطبوع على
الدها والمكر ، الم تسمع قول قايلهم ، في اوصاف
خصايلهم ، وقبح شمايلهم ، وما دون شعك من حجر ، اذا كان
العذر طباعا فالثقة بكل احد عجز ، ثم قال الرئيس
اعلم يا نعيس ، اني اعلم ما يزيل هذا الالم ، ويطفي هذا
الضرم ، ويشفي هذا السقم ، وهو ان هذه الشجره النجيبه
لها خاصيه عجيبه ، اسمها شجرة النور ، وفضلها بين لك
مشهور ، واذا اخذ من اغصانه ورقها ، ووضعه الاعمى على
حدقتها ، انجلى عماها بقدرة رب براها ، وخلقها فسواها ،
ورد اليها بصرها ، وزاد قوة نظرها ، ثم ان الخرابه الفلانيه ،
فيها حجر حيه بديه ، هي تابعة ملك بابل ، الفاعل هذا

الفعل السافل ، وحوته متعلقه بحبوتها ، وموته موقوف
على مماتها ، لان لها لعبه على طالعها ، وطبعه اللئيم مطبوع على طا
بمجرد ما تموت الحيه يموت ، وينتقل من درج الملك الى
درك الملكوت ، كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول ، ويلجا
الى ذى القوه والحول ، حتى من عليه بعد شديد العقاب
بمثل الطول ، فجعل ينادي اي جبين الصبح تهلل ، ويا ايها
الليل الطويل انجلي ، وما الاصباح منك بامثل ، فلما اصبح
الصباح ، ونادى مؤذن السعد حي على الفلاح ، تيمم ابن الملك
وصلى ، وحمد الله على المنار اذ تجلى ، ودخل بين حجرين من ورق
الشجره ، واكتحل بمائه فرد الله عليه بصره ، ثم وجه ذهابه
الى تلك الخرابه ، ورصد خروج تلك الحيه اللاطيه ، وضربها
ضربة غير خاطيه ، فاحاطتها بنازل الهلاك ، وفي الحال
خر عمه ميتا عن سرير الملك ، فبينما العزا عليه قايم ، واذا
بصاحبه عليهم قادم ، وقد قصد ملك ابيه ، وتمكن من اهله
وذويه ، وتصرف فيه كما شا ، والبسه خلعة الملك من بوحي

بعما

ق

الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء • وانما اوردت هذا
التمثيل • خوفا ان يكون صاحب مولانا الملك الجليل • الذي
بخراسان من هذا القبيل • فتتبدل له المحبة بالبغض • فترجع
على موضعها بالنقض • ثم ان بعض الاصحاب في الاخوان يفعل
ما يفعله من الخير والاحسان على سبيل المكافاه • لا على
طريق المودة والمصافاه • فاذا كافا الاحسان • عاد الى ما
هو عليه من العدوان • فاسئل الصدقات الشريفة • والمراحم
المنيفه • والفضل المشهور • والاحسان الماثور • التامل
في عواقب هذه الامور • ليلا يصيبنا ما اصاب المسافر •
ضيف الحداد المنافق من العفريت الملقى في المحافر • فقال
الملك اخبرني ايها الولد النجيب • عن ذلك الامر العجيب •
وقال الله شر الوجيت • قال ابن الملك بلغني من رواه
الاخبار • ان شخصا من الاخيار • لازم الاسفار • وقطع
القفار • فجاب مشارق الارض ومغاربها • وبلغ اكنافها
وجوانبها • وشاهد عجايبها وغرايبها • وقاسا حر الزمان

موضوعها

وقره • وذاق حلوه ومره • وعانى خيره وشره • فاداه
بعض المسير • ان وصل الى بلد كبير • فراى في بعض نواحيه •
وطرفا من ضواحيه • طايفة من الصبيان • قد اجتمعوا في مكان •
فوصل اليهم ذلك الفقير • فوجدهم واقفين على حفير • يرمون
فيه بالاحجار • وهم يستغيثون بالنار من العدو والمكار •
والخبيث الغدار • والحسود القديم • والكافر الذميم • والشيطان
الرجيم • فسالهم عن هذه المعضله • فقالوا عفريت وقع في هذه
البير المعطله • وهو عدو وقد نريد ان نقتله • فقال تنحوا
حتى انظر اليه • واساعدكم عليه • فتفسحوا عن ذلك الهوي •
فنظر ذلك الزكي في قعر الركي • فراى عفريتا في جانب منها
وهو متروي • وقد هشموه • وكسروه وحطموه • وكاد
يهلك مما رجموه • فغشيه ما نظر اليه • رقة وعطف عليه •
وقال فضل المعروف • اغاثة الملهوف • وان لم يكن بيننا
سابقة صداقه • ولا وشيجه محبه ولا علاقه • بل عداوة تاجليه •
ومباينة ازليه • لكن فعل الخير لا يبور • ولله عاقبة الامور •

وإذا اقتصد الانسان فعل الخير فلا عليه افعله مع اهله
ام مع الغير وقد قيل للتمثيل
شعر
ايها الانسان كن عدا كذا الذم افعل الاحسان والقه في اليم
ثم منعه الكبير والصغير وساعده على الخروج من البير
واستنقذه من ايديهم واطلقه فكان لكن اشتراه واعتقه
فلما رأى العفريت هذا الاحسان من ذلك الانسان
من غير سابقة ولا عرفان قبل يده ورجله وشكر له
ذلك الفعله وقال اني عاجز يا انسان عن مكافاتك في هذا
الآن واذا نسي فلان فان وقعت في ضيق او ضللت عن
طريق فنادني باسمي احضر اليك بجسمي فانفعك في ضيقك
او ارشدك الى طريقك واكافيك ايها اللوذعي عما فعلته
معي ثم ودع كل صاحبه وخالفه في المسير جانبه فوصل
السائح الى بلد من البلاد له فيها صديق حداد فنزل عند
صديقه فاكرمه ورحب به وخدمه وكان لذلك
البلد عادة غير حسنه انهم في يوم معين في كل سنه

يقربون من يقدم عليهم فيه ولا يبالون ان كان ملكا او اماسه
فان لم يقدم عليهم غريب في ذلك اليوم اقترع فيما بينهم
القوم فمن خرجت قرعته ذبحوه وكسرت قرعته وقد
توافق ذلك اليوم قدوم السائح ولم يرد سواه من غاد
ورائح ولا شعر به احد من اهل البلد فاخذوا
في القرعه بالاجتهاد فطرقت القرعة قرعة الحداد فقبضوا
عليه وعزموا على تقريبه فقال عندي غريب لم يكن احد
يدري به فلم يشعر السائح الا وقد احاطت به الطوائح
فهجموا عليه وربطوا عنقه ويديه ثم سحبوه وحبسوه وفي
اضيق مكان اجلسوه وشهروا النداء انه حصل للحداد
الفداء فعلم السائح القضيه وتحقق انه تورط في بليه فتذكر
اسم العفريت وقت علمه انه علوق النار بالكبريت فحضر
لساعته ووقته فرأى السائح في هوله وبهته واطلع على جلية
الشان فقال لا تخش يا ذا الاحسان اعلم ان امير هذا البلد
له ولد هو وحيد ابويه واني الآن اصرعه بين يديه ثم انا

في النادي، ان دمتم شفاء هذا العليل، فهو دعاء ذلك الرجل
الجليل، السيد الصالح، الزاهد السايح، ضيف الحداد،
الذي بسببه حصلت هذه الانكاد، فالطفوه واستوادعاه،
فان فيه لعليلكم شفاه، فلا تطلبوا من غيره دواه، فاذا الملوك
واعززوك وارغبوك، واكرموك، واحترموك، فادع بما يرفع
نكدهم، فاني اذ ذاك اتركك ولكنهم فاذا ارادوا منك هذه
الكرامه، بالعفو وسلوك الزعامه، وخيروك بين الرحيل
والاقامه، واقل ما يفعل معك السلامه، ثم ذهب الى ابن
الملك وخبطه، وحل اعصابه وربطه، فتخبط الصبي
وتحبل، وكاد ان يخرج روحه فاستبل، فاشتغلوا بشانهم
عن امر قربانهم، وطلبوا الاطبا، فاعجزهم علاج هذا الداء، ولم
يقدروا على علاجه، وتعديل مزاجه، وتقويم اعوجاجه، واشتغلت
الخواطر، وتنكد البادي والحاضر، فعند ذلك نادى العفريت
من جانب البيت، يسمعون كلامه، ولا ينظرون مقامه،
ان ذو الـ هذا العارض، ومنع هذا الداء المعارض، عند

٦٠

60

رجل قد وه، مستجاب الدعوه، رجل صالح، زاهد سايح،
عالم عامل، كامل فاضل، هو بركة البلاد والعباد، مادة الصلاح
وقادة الفساد، وهو ضيف الحداد، الذي فرطتم في حقه
سوء الادب، فادركوه بالطلب، والتمسوا منه دعوه وا
محوه، والامان ولدكم هالك عنوه، وبادروا باللحوق لئلا
يخرج السهم من الفوق، فان سهم هذا المصاب، بسبب ذلك
اصاب، فركب الملك بنفسه، وسارع الى باب حبسه،
ودخل اليه، واكب على رجليه، وطلب دعاه، ورام لولده
شفاه، فتوضا وصلى، واعرض عنهم وتولى، وتوجه ودعا،
فحصل للولد الشفا، ونهض في الحال كانما نشط من عقال،
ثم ان العفريت الجايح، اتى الرجل السايح، وقال لا تحسب ان اد
كاينك، صادقتك، او صافيتك، كيف وعدا وتنافي بينه
معروره، وعروق التباعض حدا بوذوا تنا مركوزه،
انا من نار وانت من تراب، شيمتك التربيه وشيمتي الاحراق
والخراب، ومتى استقام اعوج مع قوام، او اجتمع مشرق

سرعوا

كانما

اهل الشام، واما كان هذا الوفا، لئلا انسب الى الجفا،
والانحن على الكدر دون الصفاء، وعلى ما نحن عليه من العدوان
كان لم يصر بيننا معرفة، ولا كان، ثم صار شعلة لهب، وترك
السايح وذهب، ثم قال ابن الملك فان كانت صداقة
هولاء للاصحاب، كصداقة اولئك الاحباب، فما في صحبتهم
فايده، ولا في مودتهم ومحبتهم عايده، ثم قال ابن الملك ومن
انواع المحبة والصداقة، وما تاكد منه العلاقة، نوع محبة
تتوفر فيه الرغبة، ينشا من فرط الشهوة، ويركب من صاحبه
على الصهوة، وتميل اليه النفس والطبيعة، ولكن تكون
استحالتها سريعة، فتزول بادنى سبب، وتشبه شواظ
اللهب، يلتهب ساعة وقد ذهب، وربما ادى الى الهلاك
والعطب، كما فعل بالبطة الثعلب، حيث كانت محبتها غير
صادقة، ومودتها لزوجها بالشهوة مماذقة، وشتان بين المحبة
الخالصة، والمحبة المنافقة، لا جرم ادت الى عكسها، وازهاق
نفسها، قال الملك اخبرني ايها الولد الخبر، كيف كان هذا

النظير، قال ابن الملك ذكروا ان زوجا من البط، كان له ماوى
على شط، جار بين رياض، ومروج وغياض، ازاهيرها
عطره، وربا جنبها نضره، وقريب من وكر البطين ماوى
لابي الحصين، فحصل لذلك الثعلب، المرض المسمى بداء الثعلب
فسقط وبره، وانحط صوفه وشعره، وذاب جسمه
وتهرا لحمه، وقارب التلف، واللحاق بمن سلف، وصار كا
خرقة بالية، بال عليها الثعلب، فاستطب لدائه، كل آس
او داية، حتى قالت له سلحفاه، وقد نحله السقم واخفاه،
واعتدى عليه المرض واشتط، ان دوا دائك كبد البط، فان
اكلت كبد بطة، نصلت من هذه الداء بته، فقال
ومن لي بهذا الدواء، انا ليس لي حراك والبط في الهوا، فشفاء
هذا الداء العضال، من باب التعليق بالمحال، وكان الشاعر
يعنيني، اذ سمع انيني، وراى سكوني تحت الحال شجوني،

بقوله، شعر

فقال قم قلت رجلي لا تطاوعني، فقال خذ قلت كفي لا تواتيني،

قيل

ثم انه استنهض همته، واستنجى نهمته، وصمم عزمته، واعمل
فكره، واستورى مكره، وقال لنفسه لا ينجيك
من هذه الانكال، الا التشبث باذيال الاحتيال،
لعل الله واهب العطيه، يظفرني بهذه الامنيه، ثم توجه
وهو يتبختر الى صوب البط، وصار يتلطى في جنبات
الشط، الى ان لاح له بعد الاين، انثى هاتين البطتين،
فتخفى الى ان قاربها، ثم واثبها، فما ساعدته القوه، فهوى في
هوه، فما وسعه الا ان غالط، واظهر الموده وخالط،
وعبر عينه وباسط، واري من نفسه ان تلك الوثبه انما هي
من دواعي المحبه، ونهضة الاشتياق الى الاحبه، ثم بادر
وقال مرحبا بالجاره الصالحه، ومن نحوتها عبقت العبقه الفايحه،
واخلاقها الغاديه، تنشر الخير والرايحه، المخدره المحجبه، الطيبه
المتحجبه، حياك الله من قرينه رضيه، جميلة الاوصاف
سميه، فما اكثر احسانك وفضايلك، واوفر امتنانك ونعم افضالك
لقد عممت باحسانك، جميع معارفك وجيرانك، والحقت

زوجك

٦٢

زوجك وحلايلك، وتحقق كل احد بحسن الشيم خلايلك،
ولا ازال اتكيل عليهما من حواصل هذه الحزعبلات، وانفخ
ادراز عقلها من معادن هذه المتوهمات، حتى سكنت بعض
السكون، وركنت اليه ادنى ركون، ثم اخذت في الايناس
وتمهيد قواعد الاستيناس، حتى اطمانت واستهانت
واستكنت، ثم قال انا لله ولا حول ولا قوة الا
بالله، ترى ما راى زوجك فيك من الخلال، ولاح له من عيب
حتى فعل ما فعل، قالت وما فعل، ذلك الجعل، قال
لولا ان الغيبه دنيه، والنميمه مشومه، ونقل المجالس
القبيحه، وان كانت وقايعها صحيحه، امر من موم، وهذا
معلوم، لكنت افصحت، واشبعت القول ونصحت، ولكن
الصبر على الضراير، نقل الجراير، والورد لا يخلو عن شوك،
ولا الشباب عن نوع نوك، فلما سمعت هذه النجوه، حملتها المحبه
الممزوجه بالشهوه، ان الحت عليه، وسالت ايضاح ما لديه،
واقسمت عليه بحق الجوار، الا ما اطلعها على هذه الاسرار،

فقال لولا ان للجوار ذمة • ما فهت بكلمة • خصوصا وقد
الحجت بالقسم • وتشفعت بالجوار والذمم • وايضا لولا
وفور الشفقة • وعظم المحبة والمقة • واعتمادي عليك
انك ثقة • وان صدرك محزن الاسرار • وانك ست
الاحرار • ما اطلعتك على شي مما كان وصار • اعلمي ان دوحك
المشتط • قد خطب بنت ملك البط • وله في هذه المكيده
مدة مديده • آخرها اليوم • كان قد ارسل الى القوم • الماشطة
والخطابه • ان يعينوا اسبابه • فلما سمعت هذا الكلام • ثار بي
من الغيرة الضرام • ولم نشك في انه صادق • وذهلت
عن التبين في نبا الفاسق • وجميع الاخبار عن الازواج • تتفق
فيها النسا الاخبر الزواج • ثم انها غاسكت • واردت تجلدا
وتمالكت • وقالت الله اجل له • ما كاتب له • لا حيلة الا الانقياد
وترك المراد • وموافقة السنة والجماعة • والدخول تحت
الاوامر بالسمع والطاعة • وماذا يفيد التلدد والحيرة •
اذا الجلال جدع انف الغيرة • فقال الامر كما ذكرت •

وما احسن ما صبرت وافكرت • وما امكن الطعن في
الجلال • ولكن هذا دليل الملال • وكل من ادعى هواك •
وتخلل في طريق رضاك • ولو تخلا عن سواك • فلا شك
انه سلاك • وبنار الهجر والجفا قلاك • وليس هذا ساعة
وتمضي • ولا حادثة تقع ثم تنقضي • انما هو امر دايم • ونزاع ابد
الدهر قايم • وانا ما اخشى الا عليك • واشتغال خاطرك
بما يصل من النكد اليك • فان حقك ثابت علي • وضررك عايد
الي • فانك جارة قديمه • معروفة بحسن الشيمه • لم ار
منك الا الاحسان • وعدم التعرض الى اذى الجيران • وكلانا
منا مثل عنادا بالآخر • وباهى بصحبته وجواره وفاخر • واخاف
ان يتخذ دلي في الجوار • من يتصدى لي بالاضرار • ويوذي ولا يعرف
حق الجار • ولا يعرفني ولا اعرفه • ولا ينصفني وان كنت انصفه •
فينكد دلي الوقت • ولا اخلو من نكد ومقت • ولا سيما وانا ضعيف •
مبتلى نحيف • فلا يستقيم الحال • ولا اقدر على الارتحال •
ولا ازال ليشتد ذا المضارب • ويتقل منها في الذرو والغارب •

ف

حتى اثر فيها سمه ونحن في سويدا بها من مكره سهمه
فاسترشدته الى وجه الحيلة في هذه النازلة الوبيلة فقال
الراي السديد والامر الرشيد انه اذا وصل قوله بفعله
وابتع في اذاه فرصة بمثله واختار غيرك عليك لطيته والف
زوج لديك وارض الله واسعة وهو المعتدي اذ بدا بالمقاطعة
وانا اكون السفير في خطبة زوج يخجل البدر المنير بمقداره
ويعرف مقدارك ويخدم كلبك وجارك ويملا وكرك
خيرا وبطنك طيرا ودماغ دبرك زبيرا مع كونه وافر الحشمة
مسموع الكلمة قد جمع بين طرفي الاصالة والحرمة فقالت
هذا الذي تقول امر معقول والى الان ما وقع وعلى تقدير ان يقع
ان يحصل الشقاق والنفاق وترجيح الارذال على العتاق فيكون
بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادلة ولم يحصل في
حقي منه مساهلة ولا للضرة علي مفاضلة كيف اشاققه وبه
فعل ساح اضايقه فضلا عن ان افارقه وكيف اخرب دياري
واضر محبي وجاري واشمت في الاعدا ويحتاط بي من كل جهة

المستجرع

البلاء ولكن الراي عندي يا داود ودود الصبر على كل
حال على الدهر المكدود وتجرع الغصص لئلا يشمت الحسود
وكما قيل في المثل ما بي دخول جهنم ولكن شماتة اليهود فلما راى ذلك
الخبيث انه لم يفده هذا الحديث ولم يتم الحيلة وانكاره
الوبيلة فقال اقول الحق الذي حصحص ولا عنه محيد ولا محيص
ان زوجك قد نقل اليه انك اخترت غيره عليه وانك
عاشقه وصحبتك له مخادعة ومماذقة وثبت ذلك لديه
وعند اعتقاده عليه وعزمه على الزواج انما هو تعلل
واحتجاج لفتح باب الشر وتعاطي اسباب المكر والضر وقد
ثبت عندي ان ذاك الافاك الاثيم السفاك يريد ان يجرعك
على كاس الهلاك فيقتطي لنفسك وتداركي عنك في امسك
قبل حلولك في رمسك واستعيني قبل عكسك وانا مذ
سمعت هذه الاخبار لم يقر لي قرار وذلك لوفور الشفقة
وحق الجوار وقد زدت ضعفا على ضعفي وكدت لهذا
الغم اسقى كاس حتفي وانت يا غبن الحاسد تحلين ان ليس لي

غرض فاسد، وهذا بديهي التصور، لا يحتاج الى تدبر
وتفكر، وقد عرضت عليك، والامر في هذا كله
منك واليك، فتنكد خاطرها، وتشوشت
ضمايرها، وضاقت بها الحيل، وتاه منها العقل، وصالت
افكارها وحالت، وبدر منها ان قالت، والله لو امكنني
لقتلته، ولو وجدت فرصة لاغتلته، واسترحت
من الدهر النكد الغبر، وهذا العيش الوحش الكدر، فالتقف
الثعلب هذه الكلمة من فيها، وعلم ان سهم ختله نفذ فيها،
لان عقود المحبة انحلت، وصورة المودة القديمة زالت واضمحلت،
وتلاشت الصداقة بالكلية، وانمحت شهوتها بادنى جريه،
فقال لا تهتمي لذلك يا ضرة هند، فعندي عقار
من عقاقير الهند، احلى في المذاق من ساعة التلاق، وامضى
من السيف في حكم الفراق، اسمه اكسير الموت، وتدبير
الفوت، وشم ساعة، وتفريق الجماعة، لو اكل منه ذرة،
او شم منه نشرة، لقتل في الحال، وفرق الاوصال،

من غير امهال، فان اقتضى رايك الاسد، ان تخلصي من هذا
النكد، ناولتك منه شذره، وكفيتك ذره، منه امره، فان
شيت اطعمته، وان شيت اشممته، ولولا انك عزيزة علي
لم اقف لك من هذه الامور بشي، ولكن فضلتك على روحي
فاكتمي هذا السر ولا تبوحي، فتحملت منه جملته، وعرفت
قدره وفضيلته، وطلبت منه هذا الدواء، لتذهب
به عن قلبها الجوى، وتقتل زوجها المسكين، وتسلم من نكده
وتستكين، وزالت تلك المحبة القديمه، ونسيت الصحبه
والصداقة القويمه، ووعدها الثعلب ان ياتيها بالعقار،
وفارقها على هذا القرار، ثم انها انتظرته ليفي بوعدها، واحترق
صبرها من نار همها ووقدها، وتقاعد الثعلب عنها، ينتظر ما
ياتيه منها، فحملها مثير الوجد اليه، وساقها الاجل المحتوم الى
ان قدمت عليه، فدخلت وكره، ودنت لتقبيل يده
وصدره، فاستمكن منها ذلك الغادر، ومزقها كما يريد فصار
كالامس الغابر، وانما اوردت هذا التمثيل لئلا يكون

اصحاب مولانا السلطان من هذا القبيل، فنكون المعتمد عليهم
والمستند اليهم كالنايم على تيار الانهار، والمونس بنيانه على
شفا جرف هار، فقال الملك معاذ الله يا ولدي
وقرة عيني وكبدي، ان يكون صاحبي ومعتمدي من هذا
النمط، وشبيههما بالعقارب والثعلب والبط، بل كل
من اصحابي وساير اوليائي واحبابي، ما منهم الا الصديق
المهذب، والرفيق المودب، والشفيق المرتب، والعتيق
المجرب، وقد جربته في المودة، والاخا، والشدة والرخا،
والمروة والسخا، كما جرب ذلك التاجر صاحبه في الانتخا
والارتخا، قال الولد ينعم مولانا الامام، بتقرير
هذا الكلام، قال الملك بلغني ان بعض التجار، الاكيس
الابرار، والكرما الاخيار، كان له مال جزيل، وولد صالح
جليل، سعيد الطالع، سديد المطالع، عالي الهمه، متوالي
الحشمه، ميمون الحركات، جميل الصفات، حسن الصوره،
مشكور السيره، طاهر السريره، وكان ابوه قد تخيل فيه

مخايل السعاده، وتفرس فيه آثار النجابه، وكان لا يفتر عن
تاديبه، وارشاده الى سبل الخير وتهذيبه، وتزيينه
بمكارم الاخلاق وترتيبه، فقال له يوما يا بني ان الانسان
محتاج الى كل شي، واعظم ما يحتاج اليه، ويعول في
التحصيل عليه، الصاحب الصافي، والصديق الموافي، والر
فنق
المساعد في وقت الشدايد، وان المال ميال،
والذهب ذاهب، والفضة منفضه، والملبوس بوس،
والماكل مناكل، والخيل خيال، والشواغل شواغل، والدهر
داهي، والعصر عاصي، والاقارب عقارب، والوالد
معاند، والولد كمد، والاخ فخ، والعم غم، والخال
وبال، والدنيا وما عليها لا يركن اليها، وما الا ودود وفا،
مجبول على الصدق والصفا، ان غبت ذكرك، وان حضرت
شكرك، مامون على نفسك ومالك، واهلك وعيالك
في حالك ومآلك، ان غاب صانك، وان حضر زانك، فهو
افضل موجود يقتنى، واحسن مودود يصطفى، فان ظفرت به،

فتشبث بسببه ثم قال له يا بني قد اقمت في الحضر وانقضى
لك ما فيه ما ذقت منه مما حلا ومر فلا باس ان تحيط
علما باحوال السفر فان السفر محك الرجال ومجلبة
الاموال ومكسبة التجارب ومراة العجايب والغرايب
فاعزم على بركة الله تعالى عليه واصحب معك فيه ما تحتاج
اليه ثم افاض عليه المال واضاف اليه صالح الرجال
وحين ودعه وصاه واستودعه وقال يا بني لا تجعل
دابك وطلبك واكتسابك الا استجلاب الصاحب
النافع دون ساير المنافع فانه اوفر بضاعه واربح تجاره
وليس على الصديق الصدوق ابدا خساره فاجعله في
سفرك نصب عينك واشتره بنفسك ومالك ونعتك
ودينك وقد قيل
شعر
اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح والمراد
به الصديق واعلم ان الاخ الصلبي ربما يضرك واما الصديق
الصالح فانه ابدا يسرك فالصاحب الشفيق خير من الاخ الشقيق

وقد قيل
شعر مثل
رباح لمن لله امك فامتثل الشاب وصيه ابيه ثم توجه
في حشمه وذويه بقصد جميل ومال جزيل فمكث غير
بعيد ثم عاد وهو سعيد فقال له ابوه جيت وجيت
ما اسرع ما جيت قل لي اين ذهبت وماذا اكتسبت
فقال يا ابت امتثلت مرسومك الكريم واكتسبت بالمال
كل ولي حميم وتحببت بهم زمرا وعدتهم خمسون نفرا
كل منهم صديق صادق ورفيق رافق في الفضل بارع
والى الخير مسارع وفي الرخا صادق الاخا وفي الشده
اوثق عده قال ابوه يا بني كيف تصفهم بهذه الصفه ولم تعرفهم
بهذه المعرفه ولم تجربهم في قضيه ولا واقعه صعبه او رخيه
وقد قيل
شعر
لا تمدحن امرا حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب وقيل ايضا
اذا اردت ان تصفي لنفسك صاحبا فمن قبل ان تصفي له الود اغضبه
فان كان في وقت التغاضب راضيا والا فقد جربته فتجنبه

وقيل اعلم يا ذا اللطايف، انى خايف، ان يكون اصحابك
واصدقاوك واحبابك، مثل اصحاب ابن ذلك الرييس المدبر
الخامل التعيس، الذين اكلوه في وفره، وتركوه في فقره،
قال ابنه قل لي يا ابت، كيف ورد ذلك وثبت،
قال التاجر ذكر رواة الاخبار، انه كان في بعض الامصار،
رجل رييس، كبير نفيس، له ولد تعيس، وله اموال
وافره، وجهات متكاثره، واماكن عامره، وضياع ومزدر
وبساتين واقطاعات، وعقار له ارتفاعات، فكان ولده يمد
يده، الى كل معصيه ومفسده، وبغير ذلك السفيه
على ما يلوح له من جهات ابيه، والتف عليه جماعه من عبيد
البطن والمجاعه، كانهم طير قرلي، ان راى خيرا تدلى او راى
شرا تعلى، ومتسببا الاسراف، في التبذير والاتلاف،
فكان ابوه ينصحه، ويردعه، عن جموحه ويكبحه وقال له
اي بني استعمل الارفاق، في الانفاق، واستخلص من الرفاق
ذوي الاشفاق، واعلم ان هذا المال هو لك مدخر، ولنوايبك

فيه منتظر، وانما انا لك خازن، والله على افعالك مجازي، وتيقن
ان المال هو عزك في الدنيا، وزادك الى الاخرى، وان له وجوها
ومصارف، وعوارف، ومعارف، فاذا اصرف في غير محله،
ودفع الى غير اهله، كان اثما ووبالا، وفي الاخره عذابا ونكالا،
واحمق الناس المستحق لنزول الباس، ومن اكتسب المال
حلالا، وبدده في الفساد يمينا وشمالا، واكتسب به اثما وجبالا،
فصرفه على من لا يحمده، وبقي عليه حسابه ونكده، وانت اذا
صرفت مالك وبذلته، وفي غير مواضعه زرعته، فانفقته
على من لا يعرف فضيلتك، ولا يحمل جميلتك، ولا يشكر لك
صنعك، ولا يقصد نفعك، فلا يجلب لك سرا، ولا يكشف
عنك ضرا، خرجت من عز الدنيا وفوت زاد الاخره، وهولاء
الذين قبلك مطيعين، عن اليمين وعن الشمال عزين، ثمره
صحبتهم الندامه، وعاقبة امرهم الخيبه والملامه، والبعد عنهم
غنيمه وسلامه، واذا كان الامر كذلك، فاياك يا ولدي ثم اياك
من صحبة هولاء الاحداث، والتلوث بقربهم فانهم اخباث

واحتفظ بصون مالك، ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك،
وفيما يبقى مآء وجهك في حالك ومآلك، ولا زال ابوه قابضاً عنانه
بقدر طاقته وامكانه، يذكره هذه الوصيه بكرة وعشيه،
حتى ادركته المنيه، وخلّف ذلك المال العريض لذلك
الولد المريض، فمدّ يده كما كان الى المفسده، ونسي يومه وغده،
وشرح في ميدان اللهو، وكرر ذلك الحديث من كتاب فقه الزهو،
باب الانجاس وسجود السهو، واجتمع عليه قرنآء السوء وخلانه
ولهم الجو، فباضوا في الفساد وصفروا، وغابوا عن الرشاد
وما حضروا، وصاروا يعظمونه، ويكرمونه ويحترمونه، فاذا
كذب صدقوه، واذا ضرط شمتوه، واذا انهق طربوا، واذا
اخطأ صوّبوا، واذا قعد قاموا، واذا قام ناموا، يفدّونه
بالمهج والارواح، ويلازمون خدمته في المسآء والصباح، وكان له
ام مدبره، عاقله متفكره، فقالت له يا بني لا تكن صبياً وتذكر
وصايا ابيك، واياك ومن يليك، وتامل ما لديك، واحفظ مالك
وما عليك، ودبّر معاشك، وصن ماء وجهك ورياشك،

واعلم ان اصحابك، وعشراءك واحبابك، وندماءك ورفقاءك،
واخصاءك واصدقاءك، كلهم عبيد البطن، وكوديات بنبي شق
الحطن، لا خير عندهم ولا مير، وجميعهم كثير وعوير، فاياك
واياك، وصحبة من يتولاك، لا تركن الى صداقتهم، ولا تعتمد على
موافقتهم، ولا تطمئن الى مرافقتهم، فانهم في الرخاء ياكلونك، وعند
البلاء يتركونك، والى مجالس القضاة يسلمونك، راسمالهم ما في
يديك، واساس بنيان مودتهم ما يرونه من النعمة عليك، فان قلّ
والعياذ بالله ذلك فلوا، واحلوك في عقد النوائب مربوطاً وانجلوا،
واقل الاقسام، باذا الاصل السام، ان تجرب اصحابك، وتختبر
من يلازم بابك، ويقبّل بشفاه المودة اعتابك، في شي نابك
اعجز عن حله نابك، من حوادث القضا، او في حالة من احوال الغضب
والرضا، او السعه والضيق، او تكذيب وتصديق، فمن وجدته
ناصحاً صادقاً، او مطاوعاً مصادقاً، وفي كل الاحوال موافقاً،
وفي الرخا والشده مرافقاً، يوثق به في الغيبه والحضور، وحالتي
السرور والشرور، يؤدي الامانه، ويجتنب الخيانه، ويغار على

دينك وعرضك ويساعدك على اداء سنتك وفرضك فاركن اليه واعتمد في امورك عليه ومن وجدته منافقا وفي اخلاصه ماذقا ينسج شقة الوداد بوجهين ويتكلم كحايض المداد بلسانين فلا تقربه ولا تصحبه وعن بعده غنيمة والخلاص منه نعمة جسيمة وانظر بعين الثبات ما في هذه الابيات من حسن الصفات فمن كان متصفا فتمسك باذياله فانه من اهل الوفا

شعر

وقد قيل قول المرء يكشف عقله ويبدي سجاياه وما كان يكتم
فهذا كلامي مظهر ما اكنه واكثر هذا الخلق عن عيبهم عموا
فمن شيمتي اني مطيع لصاحبي واصفح عن خصمي وان كنت احصم
وارضى لنفسي دون ما هو حقها والزمها للناس ما ليس يلزم
اذا قيل اصغى للمقال وانني لاعلم منهم بالمقال وافهم
ولما اشتكى من خل ليلا يملني ومن لي بخل لا يمل ويسام
واقطع في بحثي وان كنت غالبا واسكت حتى قيل ذا ليس يعلم
لابقي ود الناس كي لا اضيعه ومن لا يداري الناس يرمى ويرغم

70

وفي كل ذا تقوى الاله شعاري ولابد من لا يتقي الله يندم
ولا نقص في عقلي واسباب رفعتي واني واني بالكمال مكرم
ولي همة يسمو الى الاوج قدرها ولكن خمول المرء للدين اسلم
ووجه اعتقادي مثل عرضي ابيض وديني متين واعتقادي مقوم
وحسبي من دنياي قوت وخرقة تبلغني آثار من قد تقدموا
فهذي عزيزات لدي وانني لادعو الى هذي الخصال واعزم

فاتر هذا الكلام فيه وتامل ما تضمنته فحاويه ثم اراد ان يجرب ملازميه ومن هو بروحه وجسمه يفديه فقال يوما من الايام وقد اجتمعوا على منادمة المدام اتفق امر عجيب وشان غريب وهو انه كان عندنا هاون في زاويه مخزن رنته قنطار اني البارحة عليه الفار فقرضه واكله وعمه بالاكل وشمله فلم تدرك من ذلك النحاس في مكانه الا ما فضل من برادة اضراسه واسنانه فترشقت ثغور اذانهم منطقه واستحلى كل منهم وصدقه وقالوا هذا وقع بغير شك لان الهاون كان فيه ودك والفار اسنانه باضعه وكم جرافيش بغداد

فاطعه فلما راى انهم وافقوه وصوبوا كلامه وصدقوه ازدادت
فيهم محبته وقويت اليهم رغبته حيث رفعوا رتبته وستروا
في جيب تكتمهم عيبه وحققوا محاله وصدقوا مقاله فاسرع
الى امه فرحا مسرورا مرحا بحبورا منشرحا وقال لها يا اماه
واي هنتاه انظري كلام اصحابي واخبري مقام احبابي ذكرت
لهم كلاما بالملاكه ومن حليه الصدق والامكان عاطلا فحققوه بلا مريه
واثبتوا حقيقته من غير فريه وصاغوا له من جواهر الصدق ابهى حليه
وذكر ما جرى لهم وله من الجنون والخباط والوله فقالت له امه
يا ولدي ومهجه كبدي هذا امر يضحك عليك منه الجاهل ويبكي على
حالك الحالك منه العاقل كما قيل
امور تضحك السفهاء منها ويخشى من عواقبها اللبيب اعلم ايها
الذاهل الغافل انك لست من اصحابك على طايل وهولاء اعداك
في صورة اوداك وهم في التمثيل كما قيل
شعر
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
انهم لا في النعمه خداعون وفي النقمه لذاعون وانت شاب

غرير وباعقاب الامور غير بصير لا مارست الخلق ولا فرقت
الصادق من ذوي الالق ولا خبرتهم ولا شبرتهم ولا دخلت
مداخلهم ولا ميزت داخلهم وخارجهم انما الصديق الصادق والرفيق
الفايق من بصرك عيوبك وغفر لك بعد نصيحتك ذنوبك
واطلعك على حقايق الاشيا ونبهك على ما خفي عنك من امور الدنيا وارشدك
الى ما يزينك ويصلح به دنياك ودينك واباك اذ نصحك لا من
اضحكك واما الذي يدلس ويلبس ويوسوس ويهوس ويروج
الباطل ويحلي العاطل فذاك ليس بصديق على التحقيق وانما هو
عدو فلا يمكن لك معه قرار ولا هدو فلم يلتفت الشاب لرعونة
الشباب الى هذا الخطاب حيث كان تصادما لغرضه غير شاف
لعلته ومرضه وقال صدق من نطق وفاه بالكلام الحق من وكل انشا
السر الى النسا دليل الحمق ثم تركها نزعوا واستمر هو واقرانه وداوم
تلك الحال حتى اذنت بنفادها الاموال وابيع الرخيص والغال
فما استفاق من سكرته ولا استيقظ من رقدته الا والاموال
قد ذهبت والديون قد ركبت وهو يتشبث والى مذهبه يرشد

ليذهبوا في ملأى أية ذهبوا، في الحمر لا فضة تبقى ولا ذهب

الى او ذهبت الشكره، وجاءت النكره، ونفقت الصفرا
والبيضا، في الحمرا والخضرا، واصبح ملقى على الارض السودا، اتعس
من فوق الغبرا، وافلس من تحت الزرقا، فتراجع عنه الاصحاب
وعاداه الاصدقا والاحباب، ورجعوا عنه، بعدما سيموا منه
وصار ناديه يناديه،

شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا، انيس ولم يسمر بمكة سامر

وصارت صحبتهم له تكلفا، ورؤيتهم اياه تعسفا، فاتفق انه في بعض الايام
قال لابنه ايها الغلام، لاولئك الجمع بعينه، الذين كانوا اجمعوا على صدق
نيته، الفار الغدار، اكل لنا في الدار، البارحة رغيفا كاملا
فاتى على اكله شاملا، فما ابقى منه لبابه، ولا غادر من غدير وجوده
صبابه، فتنادوا في الحال بالمحال، والكذب بل افنى الاقوال
الفار الضعيف، كيف يكمل اكل الرغيف، وهو عاجز
نحيف، وتناولوه بالطعن، وتناوشوه بالسنة السب
واللعن، وزيفوا اقواله، وسفهوا افعاله، وانما ذكرت هذا

الكلام، يا ايمن غلام، واحسن من بدر التمام، لتعلم ان اكثر
من يدعي صدق الصحابه، من ذوي المعارف والقرابه، انما
دعواه كذابه، وكزنه صبغ لا يدوم انسكابها، وان الشخص مع الناس
الاوغاد والاكياس، بمنزلة كوز الفقاع، ان زاد وانه حلاوة
الانتفاع، استلموه بالايدي ورفعوه، وقبلوه ورشفوه، واذا
صفوا محصوله وفرغوه، فتلوه ورشقوه، وتحت الاقدام
طرحوه، ثم قال التاجر لولده، راحة روحه وجسده
فان كان من صحبتهم، وفي شرك اكتسبتهم، مثل هولا الا صحاب
فاياك ان تفتح لهم الباب، او ترفع دونهم الحجاب، فقال
الولد معاذ الله الواحد الصمد، يا ابت، عندي ثلاث
انهم بدور كرام، وصدور عظام، يقومون لقيامي، ويصغون
لكلامي، ويجيبون ندائي، ويؤمنون على دعائي، وهم اخلاء
في السراء والضراء، فقال ابوه لعلم يا بني، وقرة عيني، لي
عمرت سبعين سنه، وعاشرت من الامور الخشنه والحسنه
وبلوت الاصحاب، وتلونت الاعداء والاحباب، ورايت

الدنيا واهلها، وقليت وعرها وسهلها، ولم اترك من جنس
بني آدم في اكناف الافاق واطراف العالم من المسلم والكافر
والعرب والعجم نوعا لم اخبره، وصنفا لم اسبره، فلم
يصف لي منهم على التحقيق غير صديق واحد ونصف
صديق، فانت يا بني العزيز علي كيف قدرت في هذه
المدة اليسيرة على استصفاء هذه الجماعة الكثيرة، وها انا ذا يا امام
اريك مصداق هذا الكلام، واطلعك من بين الاصحاب على ما هم
من مقام، ثم عمد الى الشاة فذبحها، وقطعها في ثياب طرحها، ثم درجها
وفي كفن ادرجها، وقال لابنه قم يا ذا الارتقا ادر هولاء الاصحاب
واحدا بعد واحد، لتحقق غيب عيبهم بالشاهد، وتعرف
طرائقهم، وتتبين حقائقهم، ثم وضع الشاة في عدل، واخفى
عن كل احد هذا الفعل، وحمل العدل على ظهر غلام، وخرج
ليلا والناس نيام، وقصد احد الاصحاب، وطرق عليهم الباب،
فخرج مسرعا اليه، وتراءى متواضعا بين يديه، واظهر البشر والسرور
والابتهاج والحبور، وبالغ في الاحتشام، والاكرام والاحترام، وشكر

مساعي الاقدام، ثم بادر الى دعوتهم للدخول، وتعاطى انجاح ما لهم
من سؤل ومسؤول، فقال له الشاب يا زين الاحباب، وعين
الاصحاب، دع الكلام لضيق المقام، فقد دهتني داهية، وعرتني
بلية، واعظم بها قضية، ويا لها من رزية، فقال ما هي وقيت
الدواهي، فقال كانت بيني وبين واحد من اهل الشقاوة خصومة
قديمة، واسباب عداوة، اسمه معروف، وذكره موصوف
لشخص مفقود، لم يكن له حقيقة في الوجود، وهو من اكابر الزمان
واحد الاعيان، فتلاقينا في خلوة، وتداعينا ما بيننا في جفوة،
وتناسينا الاسباب، وتناوشنا باللعن والسباب، وتناولنا
في الشقاق شق الاعراض، وقادت القلوب بالاغراض من الامراض
وتنقلنا من المكالمة الى المشاتمة، ومن المشاتمة الى الملاكمة،
وترقينا من الكفاح الى الجراح، فثارت النفس المشؤومة الى افلع
حركة ذميمة، فضربته وجرحته، وقتلته وطرحته، ولم يشعر بنا
احد من اهل البادية والبلد، وندمت غاية الندم، ولات
يفيد وقد زلت القدم، وجرى قلم القضا بما حكم، ثم افكرت

بمن استعين على هذا الامر اللبين فقد ردد في خاطري كل مساعد
ومعين فلم يمل القلب الا اليك ولا اسبق الخاطر في ذكره الا عليك
وقد قصدت جنابك ويممت بابك اذ انت عن مخدوم
والسر عندك مكتوم وها هو مقتولا اتيتك به محمولا فاحضر
لهذه الجثة عندك حضيره واجعني عندك اياما يسيره الى ان
تنطفي هذه النايره وتسكن الفتنة الثايره وهذا وقت المروه
وزمان الفتوه والقيام بحق الصداقه والاخوه فلما سمع ذلك
الصاحب اللبق هذا الكلام القلق تضجر وتضور وتنكد
وتضرر وقال يا اخي بيتي ضيق مع انه حرج مضيق لا يسع
اولادي ولا ازادي وعنادي واذا ضاق عن الاحياء فكيف
بالاموات وهذه قضيه من اوحش البليات والطها لا يخفى عن
الناس ويدركها ولو بالفراسة الاغبيا فضلا عن الاكياس ولان
قضاياكم قبل اليوم مشهوره وبلغني ان عداوتكم قديمة مذكوره
وفي التواريخ وصدور الكتب مسطوره ولكم وقايع ونوازل
وله ايتام كانهم الزغب الحواصل فاما انا فلا يمكني الدخول فيها

ولا تعاطيها بوجه من الوجوه ولا تلافيها فاكفني شر ضيرها وانبذ بني
الى غيرها واني اكتم سرها فلا تخاف من جهتي شرها فالح عليه فما
افاد وردده عن ظاهر بما اراد فلما ايس منه تركه وانتقل عنه
ودار على ساير اصحابه وذكر لهم مثل هذا الامر وخطابه فكان
جواب الجميع مثل جوابه الى ان اتى على الجميع واستوفى شريفهم
والوضيع وراى ما هم عليه من طبع بديع وكانهم كانوا متواردين
على شرب الصبيع (هذا) فعاد الى راى ابيه ورجع الى نبايه النبيه فقال
احققت يا بدر الفلك صدق ما قلت لك وتبينت ماهية
اصدقايك وحقيقة اوليايك وانهم نقش حيطان ورقش
غيطان وغمام بلا مطر واكمام بلا زهر واجام بلا غزال نعم
(ثم) فقال قم يا ذين الاحباب اريك ما قلت لك من حقيقة الاصحاب
دخلا الطريق وقصدا نصف الصديق وطرقا الباب فخرج
وتلقاهما بالترحاب فقال الاب ذلك المقال وقصد بعويته الحلا (ص)
من ذلك العقال فقال حبا وكرامه حللتما عن السلامه انا بكم
نشيط وانكم بي بسيط غير ان علمكم محيط ان منزلي غير فسيح ولكن

ادفن فيه هذا الذبح وليس منه نجاة ولا مخدع ولا مكمن فيه
مطاويه ولا مصنع فاخاف ان امركم لا يختفي وانا الهذا المنذر
في امركم لا اكتمن ويدي لا تملك عنه وقد وقفت بهذا السبب
في حيرة وبالجملة والتفصيل انا اكفيكما امر هذا القتيل فقالا
لا نسمع بذلك ولكن ساعدنا المسالك فقال توجها حيث
شئتما فلا انا سمعت ولا انتما قلتما فتوجها الى الصديق الحايل
وذكرا له الامر الحاصل ووقفا بلا فيه كمة الشايل فقال وشي عنه
ذلك وقاكما الله شر المهالك فقالا لا الادفن هذا المقتول
واخفا هذا الامر المهول وان نكون تحت ذيالك الساتر حتى
تسكن هذه الفتنة الثايرة فان اهله يطلبونا فان يجدونا يستلبونا
ولا يرضون الا بالاتلاف وخراب الديار ولا يقنعون بالمال
والعقار وهذه قضية عظيمة وداهية جسيمة فان كنت
تنهض باخفايها وتسعى في اطفايها فقد قصدناك ودون الاصحاب
اردناك وان عجزت عن سدها فلا عتب عليك في ردها
ولا نكلفك فوق طاقتك ولا نحتشم لاجلنا غير استطاعتك

باخفاء

ولا بالدرهم والدينار

فقال

فقال سبحان الله واسوتاه هذا يوم المروة والوفا وبذكر
رسايل اخوان الصفا لكم الفضل اذ قصدتموني والجملة التامة
حيث اردتموني ام والله لو كان الف قتيل لواريته ومهما كان
من امر غيره جاريته وداريته ولا يسمع ابدا خبره ولا يرى عينه
ولا اثره واما انتما فافديكم روحي واولادي وطريفي وتلادي
وعندي ديار انزه من جنان الابرار وافسح من جنان الاحرار
فادخلوها بسلام آمنين فانما شرح كل قلب حزين فلو اقمتم
بها سنين لما شعر بكم احد من العالمين فيها ارغب نديم واقرب
خديم واحسن جليس وابهى انيس فانكم لن تملوا انعامها ولا تعدوا
اكرامها وانتم من اهل الكرامة ولكم في ذلك كله الفضل والجميلة
فقالا للحر شكر الله سعيك وحفظ على اصحابك مودتك
وتحيتك ثم اطلعه على اصل القضية وامورها المكتومة المخفية
وكان لما اردنا ان اطلع ولدي على حقيقة الاصحاب وكيفية اتخاذ
الاصدقاء والاحباب ثم ودعه وانصرف وتعرف ولده
من حقيقة الامور ما عرف ثم قال لولده يا بني واعرف عندي

موا
عندهم

من كل شيء انا ارادت اتخاذ صديق فليكن صديقك على
هذا الطريق والا فالانفراد احسن والعزلة اوفق ان امكن

كما قيل شعر

فاق جميع سائر الملاح كما لا   هكذا هكذا والا فلا لا

ان

ثم الملك قال لولده يا ذا الافضال ان غالب اصحابي من الامرا
وعساكري من الروسا والكبرا حصلوا فلان امير مما لك
خراسان هو من هذا القبيل وانا عودتهم هذا الحلو الجميل
فكونوا في الحقيقة متمسكين باسباب هذه الطريقة فلما اكمل
وصيته اولاده جعل في سويد عباده ذكر الله وزاده ثم ودعهم
من دار الشرور وانتقل الى دار الحبور والسرور وقد
عهد الى اكبر اولاده واستودعهم القاهر فوق عباده من لا
تخيب الودايع لديه ولا يضيع من توكل عليه فسمعوا الوصية
واطاعوا وتعلموا اباديها هنا بها فاضاعوا واستمروا اتخت
امراحهم كما كانوا في حيوة ابيهم كان اباهم ما مات ولم تقع بينهم
شتات فدام لهم السرور وانحسمت عنهم مواد الشرور

واشرقت لهم ممالكهم واملاكهم ودارت بالسعود افلاكهم ثم ان
الملك الحكيم حسيب انتقل في كلامه العجيب بعد فراغه
من حكم ملوك الاعجام الى فوايد ملوك الاتراك الاغنام تشنف
المسامع وشرف كل دوار وسامع وشرع في الغال والقيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم

الباب الثالث في حكم ملوك الاتراك مع ختنه الزاهد شيخ النسا

قال الشيخ ابو المحاسن حسان صاحب الحسن والمحاسن والاحسان
ثم نص الحكيم حسيب الادبا الاريب ووقف في مقام جده
وقبل موالي الجنه بشفاه خده وقال ولنبلغني ايها
السلطان انه في قديم الزمان كان في الترك ملك يسمى خاقان
من الملوك العادلين والسلاطين الفاضلين برسم العدل
معروف وبقسم الجدل موصوف كسر الاكاسره وقصر القياصره
وزجر الجبابره وفخر فم الدعا والثنا له الغغافره ملك بلاد
الختن والخطا واستولى على ممالك المغل والجتا واطاع اوامره الترك

والتتاد واستسلم لمراسيمه سكان الدشت والقفار فكان
ياجوج من جملة خدمه وماجوج من بعض عبيده وحشمه وكانه
وارث ذرية يافث فقوي في اخذ الملك من ممالك الصين
فاخذ الى اطراف الشمال باليمين ولم يكن له من البنين والبنات
مع كثرة السراري والزوجات سوى بنت واحدة لطلعتها
الاقمار ساجدة

شعر

شمس ولا كالشمس عند زوالها بدر ولا كالبدر في نقصانه

بل بهرت الشمس جمالا والبدر كمالا وفاقت ملاح الدنيا شمايل
وخصالا وهي عزيزة على قلب ابيها كريمة على حولها
وذويها فصارت ملوك الاطراف يخطبونها ومن ابيها يطلبونها
وكان ابوها يفوض الامر اليها ويعتمد في تزويجها عليها
وهي لا ترغب في طالب ولا تصغي لخطبة خاطب الى ان
عنست وخطابها ايست وكان ابوها كما ذكر داهية بالغة
وهمة دامغة فاخشى حوادث الزمان فاختلى بها في مكان
وقال اعلمي يا معدن اللطايف ان البنت في منزل ابيها كالماء الواقف

ان مكث يأسن وان لم يستعمل انتن ولا اقول ذلك ملالا
ولا عجزا ولا استثقالا بل لا بد للمراة من زوج يلمها ويسترها اذ
ونعم الختن المعتبر واحلى من البنت الصبر فان رايت الرغبة
في الزواج طلبت لك كفوا من الازواج وكان ذلك
استر لعرضك وادى لاقامة سنتك وفرضك وافرغ
لخاطر ابيك واشرح لخدمك وذويك فقالت احسن الله
الرحمن الى مولانا الخاقان وكفاه كل جان من الانس والجان
ان البنين من جملة النعم والبنات من عداد النقم ونعم الدنيا
عليها الحساب ونقمها سبب الاجر والثواب قال
رب الارباب فيما انزل من خطاب في محكم الكتاب المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا وقد جاء في بعض التفاسير ان الباقيات
الصالحات هن البنات فمولانا الملك يحق وجودي نعمة عليه
من معبودي واسال الصدقات الملوكية والمراحم الوالدية
ان لا يعجل في امر تزويجي والمبادرة كيفما اتفق الى تزويجي فان الناس

يضمها

تمال

في ذلك اولى واكثر ثنا في الدنيا وثوابا في الاخره وذلك
لان الكفاه في الزواج معتبره وقد قرر ذلك من الفقهاء البرره
فان لم يكن الزوج للمراه كفوا فزواجها به يقع سخره وهزوا
ولا يفيد سوى الغرامه والفضيحه والندامه **فقال الملك**
لان زوجك الا لكفو كريم يكون لك ادنى خديم وعلى الناس
اعلى عظيم **فقالت** يا مولانا الملك وقاك الله شر المهالك
لا تحمل اعتراضي على الاساه وانما اسال عن كيفيه الكفاه فان
كانت بالملك والمال فان ذلك في معرض الزوال وان
كان بانتساب الانساب فان ذلك ايضا خطا لا صواب
قال منزل الكتاب العزيز الوهاب فاذا نفخ في الصور
فلا انساب وقال من لا يجوز عليه كذبه من بطا به عمله لم يسرع
نسبه وانما الفقهاء حكموا بالظاهر والله متولي السراير ونحن
في قيد الانقياد لا يسعنا الا ما امر به الشرع واراد واما انا
فكفوي الكريم انما هو الكامل الحليم الفاضل الحكيم قال الملك
بارك الله في رايك وعقلك انا ما ازوجك الا بملك مثلك

او ابن ملك مثل ابيك يرعاك ويكرم خدمك وذويك يعدل
بالسويه ويحكم على ساير الرعيه قالت نعما الملك الكبير واهب
التاج والسرير انا ما اعرف الملك الا من يملك الحكم على نفسه
في شره ويكون متمكنا من الحكم على غيره فيصح ان يقال في ملكه
ذي الجلال من الكمال والجمال وشريف الخصال خلد الله سلطانه
وشيد اركان ملكه وبنيانه قال الملك ومن هو ذاك بارك
الله فيك وهداك قالت انما الحاكم على نفسه فهو المالك
لزمام جوارحه وحسه قد جعل خزاين القلب والسمع معدنا
لجواهر العقل والشرع فمهما اقتضاه العقل امضاه وعمل بمقتضاه
وما ارتضاه الشرع وقضاه كان منه انقياده ورضاه
قد تخلى بعقود مكارم الاخلاق ولو كان في اسمال الاخلاق واشغل
نفسه بتهذيبها واجتهد في خلاصها من شرك عيوبها واهتم
بعيوبه عن بعيده وقريبه وبغيضه وحبيبه فذاك الحاكم على
نفسه واما حكمه على غيره فهو ان يكون في سلوكه وسيره متعززا
عن الناس في زوايا الياس لا يسال عن احوالهم وعيوبهم ولا

الحر في عيوب غيره عن عيب نفسه

ينظر الى ما تحت ايديهم وجيوبهم، فما له الزمام العزله،
متنعما بهذه النعمه الجزله، قد اتخذ التقوى والقناعه راس
جرفه وارج بضاعه، قد سلم الناس من يده ولسانه،
لا يدرى شانهم، ولا يدرون بشانه، فذاك الحاكم على غيره،
الفايز من ملك الدارين بخيره، وهو الذى خلد ملكه وسلطانه،
واوضح على العالمين برهانه، فان وجد بهذه الصفات
موافق، فانه لى كفو مكافى، وانه كالبد رجلى وفى
الغد رعلى، وفى الصد رلله ولى، فان انعم الزمان بمثل
هذا منالا، فنعم ونعم، والا فلا لا، نجعل لمملكة الختن بتكلف
مثل هذا الختن، وارسل القصاد، الى اطراف البلاد،
يسالون سكان الاكناف، وقطان الاطراف، عن موصوف
بهذه الاوصاف، واستمروا على ذلك مده، كل باذل جهده،
حتى ارشد وابعد زمان، ان المكان الفلانى به فلان، رجل
اعرض عن العرض، فلم يكن له فى الدنيا غرض، وهو بحسن جواهر
الثنا موصوف، وفى كدح العباده والاجتهاد معروف،
جامع لهذه الصفات، لم يكن له الى الدنيا واهلها التفات،
مشغول باكتساب الاخره، وطلب نعيمها الفاخره، وهو من
نسل الملوك، وقد ترك وراءه السلوك، وسلك فى العلم
والعمل السبيل الاقوم، حتى كانه محمد بن الحسن او ابراهيم
ابن ادهم، ولشده ما هو لنفسه مجاهد، سماه الناس بالملك
الزاهد، فاجمع الخاقان على مصاهرته، وجعل التقرب اليه
قربه لاخرته، واخبر ابنته به، فكان رجل مطلوبها ومطلوبه،
وعقد بينهما النكاح، وحصل الصلاح والفلاح، فتوافق شن
طبقه، وصار لعين مرائيهما كالحدقه، ومضى على ذلك برهه
وهما فى طيب عيش ونزهه، فاشتاق الخاقان فى بعض الا زمان
الى رؤيه ابنته، وسرور مهجته، فام دارها، وقصد مزارها،
لينظر حالها، ويسالها عما عليها وما لها، فوجدها فى عيش هنى،
وامر سنى، فسالها عن احوال زوجها الزاهد، وكيف
صبرها على عيشه المجاهد، فاثنت خيرا، ولم تشك ضررا
وضرا، وقالت جميع ما يذره ويانيه، على حسب ما اريه واد تضيئه

وارتفاعات احوالنا بسعادة مولانا في دفاتر الامن منضبطه
وعقود حيوتنا بيمن صدقاتك في بحور الرفاهيه غير منفرطه
غير ان بيتنا واحد وبسبب ذلك يتضرر زهد العابد
فيه نبيت ونقيل وبجوانبه ما لنا من خفيف وثقيل وتعق
ونقود وخادم ومولود فلا يتفرغ من الغوغا للعباده
لانها تستدعي عزلة العابد وانفراده وتخليه لمناجاة
معبوده ليظفر من حلاوة الطاعة بمقصوده فاسال
احسان مولانا الخاقان بيتا يتخلى فيه للعباده ومكانا
نضع فيه خرقتي المبتدع عناده فقال حبا وكرامه وقرتي
وسلامه ثم اجتمع الملك بصهره الذي به فاخر وذكر له انه
اعطاه بيتا آخر احدهما يكون لخلوته ومبيته والاخر يضع فيه
ما يحتاجه من عتاده وقوته فقال الزاهد ايها الملك
الماجد لو فعلت ذلك لتشتت خاطري وتفرع فكري وسرايري
ولا طاقة لي ان اتعلق بمكانين وما جعل الله لرجل من قلبين
وانا الزاهد من همه في الدنيا واحد فانه على عدد

المعلقات تتوزع القلب الشتات واذا تعددت
الاماكن يحتاج كل منهما الى ساكن او حافظ او ضابط او جار
او رابط وانا لا اعتماد لي بحفظ نفسي ايها الولي فكيف
يكون لي اقتدار على حفظ الاغيار واذا انقسمت افكاري
وفسد بالي فكيف اقتدر على اصلاح حالي واني يصلح مع هذا
امور معاشي ومعادي ثم اني اذا اودعت نفسي ثقة بمن
رافق حرصي والحرص افعى قاتل واسد صايل تسلى بسمه
بل بمجرد شمه فقال الملك الكبير لا تهتم لذلك ايها الزاهد
الحقير فان لي اماكن عديده وقصورا مشيده وحواصل
مصونه وخزاين مكنونه الكل تحت تصرفك واختيارك لا منا
لك فيه ولا مشارك فاجعل لكل جنس من قماشك وامانك
ورياشك وما تقوم باودك ومعاشك مكانا على حده
وناحيه حفظ مفرده واتخذ لنفسك مقاما خاصا بك لا غاما
وانا اقيم على كل مكان حارسا ان شيت راجلا وان رمت
فارسا فعند احتياجك الى شي اتاك هنيا ميسرا من غير

كن وعي، وتفرغ انت لعبادتك، والاشتغال بامور اخرتك،
واقبل ربك، بجوارحك وقلبك، قال ان اهدا ايها الملك
المجاهد، الاغترار بالقصور، من جملة القصور، والاعتماد على
الجنان من دواعي الجنان، واذا ورد من الملك الغفور،
طلب على يد بريدي القبور، فماذا تجدي الدور والقصور، وما
ذا ينفع الحصون، او يدفع كل مكان مصون، وعند حلول
ذلك الخطب المهول، نود النفس لو كانت القصور المهدمة،
والبروج المشيدة، اقل من الخوص قطاه، او اقل من عشر براه،
وقد قيل ايها الملك الجليل، مقتنص من القطن من حلة،
وشربه ماء قراح وقوت، ينال به المرء ما يرتجي وهذا
كثير على من يموت، واعلم ايها الخاقان، ان النفس لها خادمان
مطيعان، محبان لما تامر به سميعان، وهما الشهوة والحرص
الشديد الدعوة، فاما الشهوة فقايدا لاكل الكثير والشرب،
واما الحرص فقايد الرعونة والعجب، شعر
فهذا يقود الى طبعه، وهذا يسوق الى ربعه، فهما ليلا ونهارا

علي

وسرا

وسرا وجهرا، يزينان لها ما طبعا عليه، ويحدوانها الى ما
جبلا اليه، ويتقاضيانها حقهما، ويطالبانها مستحقهما،
ولابد للمخدوم من اقامة اود خادمه، واسترضا انيسه
ومنادمه، وقد قال، من اتقن المقال، شعر
ان الحبيب وانت ذاك هو الذي، مع تيهه يحنو على عشاقه،
وكذا الرئيس وانت اكبر جنسه، من فاض في الخدام من ارزاقه،
يهتم ان حضروا لهم بنواله، يغتم ان غابوا على اشواقه،
مع ان حشمته وفايض علمه، يرقى بكل منتهى استحقاقه،
ولكن رضى هذين الخادمين غاية لا تدرك، ومدى قعر متصو دها
غاية عميقة المسلك، وقد قال سيد الانام عليه افضل
الصلاة والسلام، يوما وهو بين الاصحاب، كالشمس ليس دو نها
سحاب، والبدر لا يحجبه حجاب، ولا يملا جوف ابن ادم الا
التراب، فالحرص مهلك والشهوة قاتلة، وكل منهما في الزاد
والبوار علة كاملة، وناهيك بادخار الحق وعناته اخبار
اللصوص الثلاثة فطب الملك من ان اهل لايضاح هذا الشاهد

فقال ذكر اهل اليونانيه ان لصوصاً ثلاثة كانوا على
سبيل الاشتراك متعاطين اسباب الجرم والهلاك
واستمروا على ذلك مدة الى ان استولوا من الاموال على عدة
ففي بعض الليالي ظفروا بجملة من الاموال ودخلوا الى مكان
دائر خال بنية الاقتسام وكانوا محتاجين الى الطعام
فوجدوا في ذلك المكان الدائر صندوقاً مملوءاً من الجواهر
ففرحوا وانشرحوا وتصوروا اولئك الخاسرون انهم ربحوا فقالوا
ان اشتغلنا بقسمة هذا المجموع اكلنا واهلكنا كلب الجوع
فالاولى طلب الطعام قبل الاقتسام ولو بادنى اهتمام ويسير
التقام ثم ارسلوا احدهم الى المدينه بورقهم ليأتيهم بما يسد من
رمقهم فلما انفصل عن مكانهما وغاب عن اعينهما تحركت نفسه
الخبيثه بشهوة اجتثت تاريثه وقواها الحرص المشوم لشدة
الشر واللوم ودعاه داعي الفساد الى الاستيلاء على المال
بالانفراد فعزم على قتلهما فوضع في الطعام سماً لقتلهما واما هما
فعلى قتله عزما واستعدا لذلك بعدما جزما ليصير المال

بينهما نصفين ويصيرا في ذلك كالاخوين الاليفين ويكون ذلك
كانه وراثه لان شر الرفقا ثلاثه ولم يبق عنهما الى ذلك
غير داعي الشهوه واكد ذلك داعي الحرص واحس بها دعوه
فلما وصل ذلك بالاكل بادرا اليه بالقتل ثم بعدما قتلاه
عمدا الى الطعام فاكلاه فبردا في الحال وتركا ذلك المال
ولحقا صاحبهما التالف وسيبا لتبدد المال والطارف
وانما اوردت هذه الموعظه لانها على احوال الدهر موقظه
وان كان مولانا الخاقان في امور داريه يقظان لكن قد
قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تنفع المومنين واعلم
ان اعدى عدوك بين جنبيك وهي نفسك التي قط ما ركنت
اليك فخالف هواها ولا تعطها مناها فان في اتباعها الندم
عاجلا والحسرة آجلا لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ولا
تظنن انها اذا اعطيت مناها شكرت او اذا ذكرتها مر اها
ذكرت بل متى امنتها كفرت او انستها نفرت او ارخيت
عنانها بطرت واشرت وان نالت مطلبا وتناولت مآربا

انتقلت عنه ، وطلبت علامته ، فليس لها دوا ، الا القمع
عن طريق هوا ، كما قيل
النفس راغبة اذا رغبتها ، واذا ترد الى قليلك تقنع ،
وكما قيل ايضا ، شعر
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ، فان حملت تاقت والا تسلت
واياك والامل ، فانه منسد للعلم والعمل ، وقال الحكما
وعقلا العلما ، الامل شبكة الشيطان ، وموجب الحرمان ،
فاجهد بامرك على نفسه ملكه ، ان تخلص نفسك من هذه
الشبكه ، ولا تهتم للاقوات ، فكل ما فيه رما فيه فوات ،
وكل ما هو آت آت ، وكلما رقمه القلم ، في القديم ، واوجده
قضاء الله عليك واتى العدم ، سوا كان خيرا او شرا ، او
باساء او ضرا ، فانت ملاقيه ، وعلى كل حال تعاينه ، فاقطع
نوالع الطمع ، عن من لا يضر ولا ينفع ، الى من ان شا ضر وان شا
نفع ، ولا يجتمع بعيد شلك الا في الجماعات والجمع ، ولا تنتقد
بجوع وعري واكتساء وشبع ، قد قيل اذا شبعت لا تهتم للجوع ،

فكم من شبعان مات قبل ان يجوع ، واذا اكتسيت فلا تغتم
للعريه ، فكم من مكتسى مات وثيابه جديده مطويه ، واعلم ان طبع
الدنيا المخالفه ، كانما على المخالفه مخالفه ، فاذا ضممت عنها
يدك اليك ، اقبلت عليك ، وجات تهوى تحت قدميك ،
واذا طلبتها هربت منك ، وكلما ارتبطت عليها انحلت عنك ،
وقد قيل ايها الملك الجليل ، شعر
مثل الرزق الذي تطلبه ، مثل الظل الذي يمشي معك ،
انت لا تدركه متبعا ، واذا وليت عنه تبعك ،
ثم اعلم ايها الخاقان ، انك بمنزلة الجوبان ، وان هذه الخلايق
رعيتك ، نافذة فيها بسهام مراسيمها مشيتك ، وانك في الحقيقة
واحد منهم ، لا تزيد بشيء في الذات والصفات عنهم ، ولكن
الله القديم ، العالم الحكيم ، وهو سلطان السلاطين بل
خالق الاولين والآخرين ، رفعك عليهم ، وتقدم بطاعتك بامره
اليهم ، وقال منزل الخلق والامر ، اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فلذا ذعنوا لك واطاعوك ، فراعهم كما هم

واطلب لهم اسنى المراتب واقصاها

مراعوك، واوردهم اعذب المشارب واصفاها، فان الملك
الذى سلمهم اليك، سوف يتقدم بالسوال عنهم اليك، وقد قال
من انت خليفته على امته، كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته،
ولكن لهم كما تريد ان يكونوا لك، ودن لديانهم بما يدينوا لك،
واعلم ايها الملك الودود، ان هذه النقود ان لم تصرف
فى مصارفها، وترفل من وجوه الطاعة فى مطارفها، فانها جمر
تضرم، فى نار جهنم، كما قال من يقول للشى كن فيكون
يوم يحمى عليها فى نار جهنم، فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون، اسمع ايها
الملك الصالح، نصيحة مشفق ناصح، ولا تغتر بالدنيا وزهرتها، ولا تنظر
الى حلاوتها وخضرتها، واياك والميل الى زهرتها ونضرتها، فانك
ان ملت اليها اسرتك، او جبرتها بالركون اليها كسرتك، وحسبك
اى اعداك فغفور، كلام الرب الغفور، ومن بيده مقاليد
الامور، ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور، قال الراوى هذه الحكم والفتاوى فلما وعى

خاقان

ذكرها

خاقان الختن، هذه النصايح الصادقة من الختن، امر بها فسطرت
ثم نشرت وشهرت، وعلى المنابر قرئت وعلى رؤس الاشهاد
ذكرت، وابلغها ابنته، وقرر لها مقدار زوجها وحكمته،
وميله عن الدنيا ورغبته، فقالت هذا الذى كنت اردته،
وعلى مسامع مولانا الخاقان سردته، ثم انها اقبلت على طاعة ربها
وبعلها، واصلاح احوالها وفعلها، وقضيا عمرهما فى انواع العباده،
واكتسبا بطاعتهما فى الدارين الحسنى وزيادة، ثم انها اقبلت اقتدى بها
الملك وعسكره، حتى انتشر فى افاق الممالك بالعدل والصلاح خبره
الى ان اندرج الى رحمة الله تعالى ذلك الرعيل، وبقى مخلدا على صحايف
الايام جيلا بعد جيل، وقيل فى ذلك من احسن القيل، شعر
كانوا شموسا تضئ الدهر طلعتهم، وفى طريق المعالى يقتدى بهم،
غابت فلو لا ثناهم كالبدور اضا، من بعدهم تاه اهل الفضل فى الظلم،
هكذا يكون طالب السعاده الابديه، والكرامة السرمديه، اذا ملكه
الله تعالى زمام الرعيه، ثم انه ساد فى الدنيا تيقظ لتحصيل السعادة
الكبرى، واشتغل بما يرضى عنه المولى، وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر

ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت بحمد الله تعالى نوادر ملوك
العرب والعجم والاتراك ويلي ذلك مباحث زاهد لانس العالم
مع شيطان الجن الاثيم الافاك ونسال الله ونعم المسول ان يحقق
لنا من كرمه واحسانه السول ويعصمنا من فضلٍ عن عثرات
الفضول والصلاة والسلام على اعظم نبي واكرم رسول
وعلى اله واصحابه واكرم بالصديق الفاروق وذي النورين وزوج
البتول واخوانه من الانبياء والمرسلين صلاة وسلاما تشملنا باللطف
والقبول وتمن من الكرم والفضل على قطوعنا بالوصول

الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع شيطان العفاريت وجان الجان

قال الشيخ ابو المحاسن من طود علمه على بدن الفضل اشمخ راسٍ
فلما انهى الحكم حسيب ذو الفضل النسيب حكاية ما طرزه
من فنا منو ناسجه وحاكه وفصّل خياط تقريره على قامة المجد
من خلع حكم العرب والعجم والاتراك شكر له اخوه القبيل
هذا القيل وافاض عليه من نيل نواله نوك النيل وادرك
من ذلك الاعوذج علو علمه وسمو عمله وطفو حكمه وطمو حكمه

يا استاذ

يا استاذ بلغني ان بغداد خرج منها خارج خلق من النار من ما
وهبط الى مدارك الخزي عن المعارج واصل شواظ ذلك المشوم
من عفريت خلق من نار السموم وان شخص ذلك الشيطان جبل
من سخام الدخان فلهذا ركب وجهه السواد وتركب ساير جسمه
من رماد فهو جني ذميم وشيطان رجيم وقد شرع ذلك
الخناس واخذ في البلبلة والوسواس يتعاطى ايذا اكابر
الناس وانه في هذه الايام نفي الى بلاد الشام فلم يوافقه
ذلك المقام لانه مهاجر الانبياء الكرام وهذا مجبول على سجايا
اللئام وطباع الاغنام الطغام فاقام فيها بالاضطرار والاضطرام
مدة اشهر وعدة اعوام واخذ في الاضلال والتضليل فاضل
خلقا كثيرا عن سواء السبيل وتستر ذلك الجان بجلباب
الانتساب الى جنس الانسان وليس لشوك العصا ثوب العصيان
فكمن كمون الشوك تحت ورق الورد والريحان واحتمى في حمى الشقاق
والنفاق بشقائق النعمان والحق انه من نسل العفاريت او كان
عند الجن من قبيله والمبيت او من الجن والبن القاذانين له تربيت

دج

فان يكن عندك من ذلك شي فشنف بجواهر حكمه اذني فانك
حكيم الجن والانس وكلماتك قد حصل البسط والانس قال
الحكيم نعم ايها الملك العظيم انا جهينه الاخبار ومزينة الاخبار
وحكم الحكم ولي في البيان اعلى علم اما هذا الشخص المذكور
فانه بالفسق والفساد مشهور ودلو شره في البلاد منشور وكتاب
عناده بين العباد مسطور وبيت جسده نعم الله على خلقه
اوليايه بالفجور معمور وله صفات نجيسه واخلاق
خبيسه تانف مردة الشياطين منها وانشاب
انساب تستنكف عندة العفاريت عنها وماله من
دواهي ذكرها كما هي لا يفي به هذا الخطاب ولا يسعه
هذا الكتاب بل ولا تقوم به دفتر وحساب ولكن البعض
يدل على البعض نقش من هذا التقرير الكثير على اليسير
وكان قد اباد نشر الفساد ببلاد العراق وبغداد فعاكسه
التقدير واجاده ففي من تلك البلاد توصل الى ادرد ات
العماد وتعاطى اسباب ما هو عليه من الزندقة والالحاد

فاباد اصناف العتر وانواع العناد وابتدع من الشرور ما يخرج
عن حصر التعداد وهو على ما هو عليه من المناكر والمجاحده
وقصده الاعوج من غشيته اقوال الرافضه والملاحده
وسيوضع لذلك مصنف مشبع على حده ولكن ليعلم ايها
الملك الهمام انه حصل له في ذلك المقام مع عالم من علمايها
الاعلام قضايا اكبته على خيشومه واظهر ذلك العالم بها
دسايس خبثه وشومه مثل ما اتفق لعالم الانسان مع شيطان
العفاريت وجاني الجان في غابر الدهر وما مضى الازمان
فقال القيل العظيم اخبرنا ايها الحكيم ببلك الحدث الغريب
فقال الحكيم حسيب حبا وكرامه ايها الكريم الحسيب
ذكر في الازمان الغابره ان صنوف الجن كانت للانس ظاهره
تتراءى باشكال مختلفه وتتزيا بامثال غير موتلفه وتظهر لهم
الخيالات العجيبه والصور المموهة الغريبه فتضلهم ضلالا مبينا
وتاتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم وشمالا ويمينا وتخاطبهم مشافهه
وتواثبهم مواجهه ففي بعض الايام ظهر ببلاد الشام متهبط

الوحي ومهاجر الانبياء الكرام، ومحط رحال الرجال
من اهل الفضل والافضال، رجل من العباد، وافراد
الزهاد، فاق الاقران بالصلاح، وساد اهل الزمان بالورع
والفلاح، وحاز طرفي العلم والعمل، فكمل كثيرا منهم بعد ما
كمل، واستمر يدعو الخلق الى خالقهم، ويحثهم على الانابه
والتوكل على رازقهم، ويرغبهم في الطاعه، واتباع السنه
والجماعه، ويقبح الدنيا في اعينهم، ويحذرهم من غدراتها في
مكمنها عند امنهم، وكان لنفسه المباركه نفوذ في النفوس
يجذبها الى ما يروم جذب الحديد بالمغناطيس، ففي مدة
يسيره تبعه طوايف كثيره، وانتشر صيته في الافاق
وصفا للعباد وقت الطاعه وراق، وضربت اليه اكباد
الابل، وامتلأت الدنيا من العلم والعمل، فاضطرب امر المرده
والشياطين العنده، وتعطلت سوق الفسوق، وخمد عرق
المعاصي من العروق، وتخلت العفاريت، وتنكست اعلام الجن
المصاليت، وضل سبل الاضلال كل مارد خريت، وبطلت

زخارفهم وتمويهاتهم، وتعطلت وساوسهم وتشويشاتهم، واها (نهم)
الناس، وكسد الوسواس، وفسد فعل الخناس، فلما ضل
سعيهم، رفع الى كبيرهم نعيهم، واجتمع العفاريت العتاة، وا (لشياطين)
الطغاه، والمردة العصاه، الى ابليسهم العنيد، وهو شيطان
مريد، صورته من اقبح الصور، له اظلاف كاظلاف البقر،
ووجه كالتمساح، وشكل كالرباح، وخرطوم طويل، وراس
كالفيل، وعيون مشقوقة بالطول، وانياب كانياب الغول
وشعر كالشيهم، وجلد كالارقم، وهو يلهث كالكلاب،
ومن وراه عدة اذناب، فشكوا اليه حالهم، وقالوا في الشكو (ي)
قالهم، وقالوا يا شيخ التلبيس، وابن عم ابليس، لقد عمرت
المدارس، فبطلت منا الوساوس، وتعمرت المساجد بكل
راكع وساجد، وقايم وقاعد، وقاري وهاجد، فطرد كل
شيطان مارد، وغشي الجلال، فبطل منا الاحتيال، وامر (فوقف)
بالمعروف، فوقعنا في الامر المخوف، وكثرت الحجاج، فكسرت
منا الاثباج، واديت الزكوات والحقوق، فطرد منا كل عقوق

وقام الحق، فنام الفسق، وعبد الله في الغارات

والكهوف، واستد علينا السبيل فخلى من نطوف،

ولم يبق لنا على بني آدم سلطه، وصرنا في محارمهم اقل

من نقطه، وعند جهرهم باذكارهم اذل من ضرطه، لا وسواسنا

تؤثر في افكارهم، ولا مجالسنا تعطل من اذكارهم، ولا

تخييلاتنا تتراى لابصار اشرارهم، فان استمرت الحال

على هذا المنوال، لا يبقى لنا في الدنيا مقام، ولا بين جنس الانس

والجن كلام، فلما وعى العفريت شكوى هذه الدعوى، وتامل

ما في مطاوي فحاويها من معنى، اشتعلت نيران غضبه، وتاججت

اشواط لهبه، وقال لهم امهلوني اتروى، واتركوني اتلوم

واتلوى، وافكر في هذه البليه، واكشف لكم عن جليه، فان

الامور لا تنجح لعاملها، ما لم يتامل من عواقبها في حواتمها، وتحقيق

المسايل انما يوخذ من محكمها وحاكمها، وكان هذا العفريت العاتي

المارد الغير المواني تحت يده وامره من تنتسبي بلسته

ومكره، والشياطين المرده، واعوان العفاريت العنده،

طوايف

طوايف شتى، وامم لا تحصى، وممن فاقهم في المكر والمراد ار بعة

اشخاص كبرا وزرا، كل منهم في الشيطنه والبليسه،

ومعرفة طرق الوسوسه، كابي علي سينا في علم الهندسه،

غايه لا تدرك، ونهايه لا تستدرك، فاجتمع هذا الغول

بوزرايه، ورؤسا جنده وكبرايه، ثم قال لهم انصتوني في امري

وساعدوني على فكري في مكري، ووجه الخطاب لكبيرهم

الذي علمهم السحر، المشار اليه في الدها والمكر، ما رايك

في هذه القضيه، والواقعه الرزيه، والداهيه الدهيه،

فقال الوزير يا مولانا الامير، وصاحب المكر والتدبير

ان العقلا، وذوي التجارب من الحكما، جزموا بامر قاطع في

الوقايع القواطع، فقالوا شيان لا بقا لهما الروح في الجسد

والسعد في الطالع، وهذا هو الصواب، ولكل اجل كتاب

وما دام الاجل باقيا، والسعد راقيا وواقيا، لا ينفع الجد

ولا ينفع الجد، ولا يرفع الجهد، ما انبت السعد، ولا تخرج

الروح، ولو كثرت الجروح، فاذا تم الاجل، وبطل من السعد

ينفع

العمل انتكس السعد وانقلب وفارق الروح بالاسباب
واذا كان ذلك كذلك فهذا الرجل الناسك سعده عال
وطالعه في اقبال فكل منهم مكر فوقناه الى نحره جاءنا يعود علينا
وكل رمح فكر صوبناه سنان عامله الى شاكلة بغايه يرجع الينا
فالراى عندي ان نتربص به الدواير ولا نهتم باحتيال لمحتال
ولا مكر ماكر الى ان تنقضي مدته وتسقط من سعد طالعه
قوته فعند ذلك يعيد سعدنا ولا يضيع كدنا فقال
العفريت للوزير الثاني يا افضل جاني انت ماذا تقول
وكيف تشير ان نصول في ميدان هذا الامر ونجول
فقال راى مولانا الوزير سديد وكل ما اشار به فهو فيه
مجيد ولكن كيف نهمل امر العدو ونركن مع وجوده
الى قرار وهدو واذا كان طالعه في قوة فاهماله يزيد في
قوته والتهاون في امره مساعدة في معاونته ومعاونة في
مساعدته وهذا علامة العجز والانكسار ومن اقوى الادله
في الانحطاط والصغار وان ربا لا درباب وضع عالم الكون

والمنساد على الاسباب فلا بد من تعاطيها في هذا الباب
وبذل المجهود في معاملات الاعداء والاحباب ولم يقتصر
الشارع على التقدير والطالع اذ فيه حسم مادة الشرايع
والتعرض لابطال حكم الصانع فعندي ان نبذل الجهد في حسم
مادتهم وتعاطي كسر سطوتهم شوكتهم ونبذل الجهد والجد
بما يصل اليه الطاقة واليد وثبات الاقدام في اثبات
الاقدام كما قال الشاعر وهو سلم الخاسر في تثبيت الخاسر
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
وهذا الشاعر المسمى اخذ هذا من اخيه بشار الاعمى
من لنا بوجوده انس وهو شيطان الانس حيث يقول
ذلك القول

المغنى

شعر

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
فاعزموا على هدم ما يبنون وصدم ما يعمون والاخذ في فقد
جلدتهم وتفريق كلمتهم اذ لا اطلاع لنا على مساعدة الطالع
ولا على حين انقضاء الاجل فضلا عن ان نقول هذا الجد جامع

نق

او مانع ، وهذا الراى عندى اولى ، ورايك يا رئيس التلبيس

اعلى ، فانه قد قيل ، **شعر**

اذا كانت لاعداك نملا فانهم ، اذا لم تطاهم اصبحوا مثل ثعبان ، [margin: ...]

واللص ليس له دليل ساتر ، نحو الذى يبغى كنوم الحارس ،

والاصل فى هذا كله حسم مادتهم ، وردم جادتهم ، وذلك

باهلاك مرشدهم ، وافساد زاهدهم ، فان قدرنا على اهلاكه ،

وتمزيق حبايله واشراكه ، تشتت شملهم ، وتبدد جمعهم وقلهم ،

فقال العفريت للوزير الثالث ، وكان ابخس عابث ،

قل لى ايها الوزير ، ما سنح لك من التدبير ، فى هذا الامر الخطير ،

وماذا تقول فيه وتشير ، **فقال** لاشك ان الطباع تميل الى

كل ما تسمعه ، وما يلقى الى النفس لابد ان يوثر موقعه ، وما اشار به

الوزيران ، ومانع المشيران ، فهولاء يخلو عن غوايه ، بل هو متحيل

بعقود العوايد ، وانى لاعلم انه اثر فى الخواطر ، كما يوثر فى الرياض

السحب المواطر ، **وفى الجمله** للكلام تاثير فى النفس ، يظهر آثاره فى الحس ،

ولهذا ترى رقيق الشعر ، يفعل ما لا يفعله دقيق السحر ، وجليل العباره ،

فيما من الاشاره ، ما يشجع الجبان ، وينشط الكسلان ، ويسخى البخيل ،

ويحيى الذليل ، ويسحر الارواح ، ويسخر الارواح اشباح ، ويعطف

القلوب ، ويولف بين المحب والمحبوب ، ويصير العدو صديقا ،

وغليظ الاحجار رقيقا **وتامل** بانيه ، ما قيل على البديه ،

وشعر اذا ما دمت دهرى به انتحى ، وكف عن الايذا وعاد الى الاخا ،

اذكره اخلاق مالكه الذى ، تحكم منه العلم والحلم والسخا ،

انال به ما لا ينال بقوة ، ومال واقواج ولا بجد اشمخا ،

وهذه قضيه ، تحتاج الى اعمال الرويه ، وامعان فى النظر ، وتدقيق

فى الفكر ، وعندى الراى السديد ، والفكر المجدى المجيد ،

ان التعرض لهذا الرجل الدين ، الداعى الى طريق الحق المبين ، ليس

بمحمود ، ولا الطالع قاصده بمسعود ، فانه على الحق متشبث باذيال

الصدق ، ومن اراد مصادمة الحق ، اصطدم ، وفى مهاوى الهلاك

ارتدم ، **ولقد** كان فى بنى اسرايل ، رجل من اهل التبجيل ، عاملا

بالتوريه والانجيل ، مشغولا بالعباده ، باذلا فى اقامة الحق اجتهاده ،

فتعرض له جماعه ، من اهل الفسوق والخلاعه ، فتعاطوا اهلاكه ،

وفجعوا به نساكه، فقتلوه بغير حق، فغادره الدين ورق، فاخبرني
من لا يتهم بكذبه، انه قتل سبعمائة نفس بسببه، فذهب
بسبب ذلك الصالح، من بني اسرائيل الصالح بالطالح، ومن
كان مع الحق هاديا الى طريق الصدق، فان الله تعالى معه،
ومن كان الله معه منعه، وحرسه وما ضيعه، ومن تصدى لضياع
من حفظه الله، وعزم على ابتذال من اعزه مولاه وكلاه، فقد
قصد خراب عمره وعمارته، وباع راس ماله بتجارته وربحه
بخسارته، وجنى بيده على نفسه، وحفر بيده بين مهواة
رمسه، واسمع يا نائم العون ما جرى لمومن آل فرعون، حيث
كان على السداد، داعيا الى سبيل الرشاد، وقصد اهلاكه
اهل الفساد، فقال وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد،
فغلبوا هنالك وانكسروا، ووقاه الله سيئات ما مكروا، وايضا
لو قتلنا هذا الرجل، وكان على ايدينا له تمام الاجل، فلا شك
انه يقوم مقامه، من يلم عظامه، ويرم رمامه، ويحيي بعده
ايامه، فيتم شعائره، ويكتب ما فاتهم وآثاره، فان تلامذته كثيره،

وطوايف

وطوايف جماعات غزيره، فينتظم لهم بعده الامر، ولا
يضرم لنا فيهم من فكرنا الجمر، واذا اعلموا ان ذلك
منا، واشتهر فيهم ذلك الكيد عنا، اخذوا امنا حذرهم،
وصرفوا الينا عداوتهم وفكرهم، ثم اعملوا على استيصالنا،
واستعدوا لقتالنا، لانا اهلكنا معتقدهم، وهدمنا
عمادهم ومعتمدهم، ولا يمكننا بعد ذلك طلب المسالمه
والسلامه، وتستمر العداوة بيننا وبينهم الى يوم القيامه،
مع ان عداوتنا قديمه، وفي الجمله عاقبة من عادى اولياء الله
وخيمه، اذا تقرر هذا المقول، وثبت بطريق المعقو — ل
فاعلم ايها الغول، والشيطان المهول، ان الراي الصواب
في هذا المصاب، ان نأتي هذا الرجل وجماعته، بافسادنا
طاعتهم وطاعته، وحيث لا يتيسر لنا المواجهه، ولا
الخطاب والمشافهه، ولا الاصلاء في الظاهر، والعناد — ى
بصورة المجاهر، فنزين لهم حب الدنيا وشهواتها، والميل
الى زينتها ولذاتها، والركون اليها، والاعتماد عليها، ونلقي

ايهم طولا لامل وبعدا لاجل فتثبطهم بذلك عن العمل

وتدعوهم الى التهاون والكسل ثم بعد ذلك يجلوا اخدود د

عرايس الحرص على ابصار افكارهم وتقد دمواييس الشح وحب

المال على اعين خيالاتهم وبصاير اسرارهم فاذا ذاقت

السنة عقولهم حلاوة حب الدنيا وتمكن في ادمغة سويداهم

الرغبة في المال والابنا سلبوا حلاوة الطاعه وتفرقت

منهم الجماعه وزاغوا عن الطريق الاقوم وراغوا عن سبيل

الامم فنتوصل اذ ذاك منهم الى مقاصدنا ونوقعهم كيفما اخترنا

في مصايب مراصدنا لانهم هبطوا من سما المناعة الى الارض

واهلكوا بايديهم انفسهم اذ بغى بعضهم على بعض فتخاسروا

وتجاشروا وتدابروا وتناجروا وتكالبوا وتضاربوا

وتواثبوا وتجاذبوا وتجاذبوا وتحاربوا وتقابلوا وتقاتلوا

وتهاربوا وتراهبوا وتجانبوا وتناهبوا وتلاسبوا

وتلاتسالبوا وتفرقوا وتمرقوا وتحرقوا وتمزقوا

وتجرقوا وتمرقوا وانحاز كل منهم الى ناحيه واعجب

٩٢

كل رايه فلا يعرف منهم الفرقة الناجيه اذ قد تفرقت

اهواهم وتضادت آراوهم وجذبتهم اغراضهم الى الانحا

وخلبتهم امراضهم مع الاهوا ومال كل الى صوب وايس منهم

الى الصواب لاوب وتعقد الخلق الامر ولبس كل للآخر

جلد النمر ثم بعد ذلك زلوا وازلوا وضلوا واضلوا فتمكنا

منهم كما نريد وتصرفنا فيهم تصرف السادات في العبيد

وسلطنا عليهم دواعي الغضب والشره ولعبنا بشيوخهم

لعب الصبيان بالكره فنصوب لهم اتواهم ونزخرف

لهم افعالهم كما قال من خلقهم وافعالهم وزين لهم الشيطان

اعمالهم ولا نقصد بذلك الاكبراهم وفضلاهم وعلماهم وزهادهم

وروساهم وحكامهم وحكماهم ولا نميل عن كبارهم ولا

نمل من مصابرتهم ونجري في عروقهم ونسكن في فروقهم ونجري

في دعودهم وبروقهم فان تحركوا الى خير سكناهم وان سكنوا

عن شر حركناهم وان عزموا الى الآخرة صددناهم او جرموا

الى مواطن بر رددناهم وان اتوا مشددة قدناهم او ضموا

دمم

كهم

بمعصية سقناهم ۔ ولابد لهذا العمل لكثير من تاثير ۔
ولبيد في جد في المشير ان يصير ۔ وبالجملة نبذل في ذلك
غاية جهدنا وجدنا ۔ ولا اعتراضة في هذا علينا لانه صنعة
ابينا وجدنا ۔ وقد اخبر بذلك جدنا اللعين لما خالف
رب العالمين ۔ كما اخبر في الكتاب المبين ۔ في قوله فبعزتك
لاغوينهم اجمعين فاذا راهم الناس ۔ وقد وقع بينهم الباس ۔
حصل لهم منهم الياس ۔ وتراجعوا عنهم ۔ وهربوا منهم ۔ وفسد
اعتقادهم فيهم ۔ بل قتلوهم بايديهم ۔ اذ قد ظهر فسوقهم ۔ وكسد
سوقهم ۔ فان شينا او فقنا جاههم ۔ وان دنينا الى الهلاك
نسوقهم ۔ واوثق ما نتوصل به اليهم من الاسباب ۔ في حالة
الانفراد الاعجاب ۔ وفي حالة الاجتماع الكتاب ۔ فان الاعجاب
يهوي في النار ۔ والكذب يخرب الديار ۔ وناهيك قضية
التاجر ۔ مع عبده الكذاب التاجر فسأل شيخ الجن عن بلية
ذلك الفتى فقال ورد في خبر ۔ عن شخص معتبر ۔ فقال كان في
مكان تاجر ذو مال ۔ وزوجة ذات جمال ۔ كل يهوى صاحبه ۔

ويرعى جانبه ۔ ويغذيه بروحه ۔ ويترشف رحيق رضابه في
غبوقه وصبوحه ۔ كانهما زوج حمام ۔ وفي بذمام ۔ ففي بعض
الايام ۔ قال احدهما لرفيقه ۔ وهو يرشف من كاس عقيقه ۔
بخمرة ريقه ۔ لو كان لنا عبيد ۔ يتقاضى ما للناس من حاجة
وقيد ۔ لخلصنا من حيلة عمرو وزيد ۔ فذهب التاجر الى سوق
الرقيق ۔ فوجد مع نخاس عبدا ذا قد رشيق ۔ ينادي عليه ابيعه
بكذا ۔ على ما به من الاذى ۔ فقال ما عيبه ۔ فقال يكذب لكن لا
على الدوام ۔ وانما هو كذبة في كل عام ۔ فقال عيب هين ۔
وشين لين ۔ فاشتراه ۔ واتى به داره ۔ فاستمر في خدمة حسنة ۔
حتى اتى عليه سنة ۔ ونسي سيده عيبه ۔ وامن ريبه ۔ وجرب
بالامانة يده ۔ وبالطهارة جيبه ۔ فلما مضى عليه عام ۔ كان
سيده في الحمام ۔ فاتى البيت في بعض الحوائج ۔ فجاء في صورة هائج ۔
شاقا قنا شرا ۔ صارخا ثائرا ۔ صايحا ۔ واويلاه ۔ واسيداه ۔ فا

مولاه ۔

فسئل ما لك ۔ واك ۔ لا احسن الله حالك ۔ فقال دع بعل
سيدي فاغتاله ۔ ان يهلك ۔ وسلم الروح لخالقها وقال

لوارثه تسلم مالك، فاتم العزا والسخام، وتركهم وجاء الى الحمام
وهو يبكي وينوح، ويصرخ ويصيح، فسأله مولاه، ما دهاه، فقال
وقع البيت، على كل من آوينت، ولم يبق في الدار، نافخ نار،
فهلك الكبير والصغير، وذهب ما فيها من جليل وحقير،
مخرج وهو يستغيث، من حديث ذلك الخبيث، فوجد
اهل البيت سالمين، وراوه من الآمنين، فلام الغلام على خباطه،
فذكر له ما سلف من اشتراطه، ثم انه استقام، ونسي هذا
الكلام، ومضى عليه عام، فاستانف ذلك الحبشي امره،
الخبيث، وقال لامرأة مولاه، يا هنتاه، ان كنت نايمة فاستيقظي
وخذي حذرك وتحفظي، واعلمي ان نية صاحبك، ان يلقي
حبلك على غاربك، لانه قد عشق عليك، ونبذ حبك
وحبك اليك، وتعلق قلبه ببنت رجل كبير، ولا ينبيك مثل
خبير، وقد حملني على نصيحتك الشفقة، وما اسديت اليّ
من احسان وصدقه، فبادري قبل حلول الباس، ونزول
الفاس في الراس، فاثر فيها ذلك الحديث، واستشارت

٨

٩٤

لما تفعله ذلك الخبيث، فقال لها لو ظفرت بشي من شعره، لكفيتك
مؤنة فكره ومكره، فان لي صاحبا منجما، استاذا معلما،
يرقي الشعور، ويجعلها في بخور، واذا وجد الى خيشومه
مساغه، ودخل البخور دماغه، صار عبدا لك على الدوام،
وحظيت عنده بالمراد والمرام، وارتقيت الى اعلا مقام، ولكن
ينبغي ان يكون من شعر لحيته، النابت على ترقوته، فقالت واني
اصل الى ذاك، وقد كلّ الله اذاك، فقال اذا نام، وغرق في المنام،
فاحلقي منه بموسى، لتكفي الضر والبوسى، وانا اتيك بموسى حلق
الشعور، فافعلي ذلك معه من غير ان يكون له شعور، فاتفقا على
هذا الاتفاق، وانا ها بموسى حلاق، ثم توجه الى مولاه، وقد
اضمر له ما دهاه، وقال لا شعرت يا ذا الفضايل، ان زوجتك
البديعة الشمايل، تغير خاطرها عليك، وتقدمت بالاسآءة اليك،
ولولا انك شفوق علي، وعندي نوكم لدي، ما انباتك
من اخبارها بشي، وان اريد ان يكون ما اعنيه اليك مكتوما،
الى ان يصير عندك محققا معلوما، وقد ارسل اليها من يخطبها،

فاشتد عليك وهو يطمع بها، واما اطماعك بما يريد عنها، واتفق معها
انما تقتلك وتستريح، وتستصبح في فراشك وانت ذبيح
وذاك بقوم بين يديك، وقد ارسل اليها من الاموال والجواهر
اضعاف قيمتك، فان اردت مصداق هذا الكلام فتناقل
عندها في المنام، ليزول الشك باليقين، وتتحقق اني من الصادقين
فاثر هذا الكلام فيه، وخاف من مكر النساء ودواهيه
فلما اقبل العشاء، واحضروا العشاء، تناول من ذلك الطعام
ونهض للفراش لينام، واظهر بين القوم انه غرق في النوم، ومد
اعضاءه وانخط، واسال لعابه وغط، فنهضت الزوجة اليه
وفتحت الموسى ودخلت عليه، ومدت بيدها الى الجبته، ووضعتها
على ترقوته، ففتح عينيه، فراى آلة الموت توجهت اليه، فما امكنه
ان وثب اليها وجثم عليها، وخرج زمام تفكره عن يد تامله
وتدبره، وخطف الموسى من كفها، وسقاها بها حتف انفها، فلما
راى فوران الدم، ادركه لاحق الندم، واتى بعيب وقد
تبدل الوجود بالعدم، ووقع القال والقيل، واشتهر امر

القتيل

القتيل، ووقع في شرك الاقتناص، وعومل في صباحه بالقصاص
وانما اوردت هذا الكلام لتعلم انما اهلك الانام، واوقعهم
في شرك الاثام، والكفر والفسق والحرام، مثل الكذب
الذي حرمه عليهم الملك العلام، وهو لنا اوثق زمام، واجذبهم
الى ما قصد ناس مرام، احكم خطام، واعظم حزام، فاستحسن
العفريت هذا الراي واستصوبه، واعجبه ما تضمنه من معان
واستغربه ثم قال رايت يا اصحاب من الراي الصواب
ان اجتمع بهذا العالم الزاهد، العامل العابد، في محافل عامة
واساله مسايل عامة وخاصة، عن اسرار دقيقة، الحالهما
فيها مجازها والحقيقة، وانا اعرف انه يفحم عن جوابي، ويلجم عند
اول خطابي، فاذا عجز عن جواب المسايل في تلك الجموع والمحافل
تحقق الحاضرون جهله، من اول وهلة، واعترفوا انا بالفضل الوافر
والعلم الغزير المتكاثر، فصاروا الينا اودا، والفضل ما شهدت به
الاعدا، فتراجعوا عن اعتقاده، ونفضوا ايديهم عن محبته ووداده
وربما سعوا في دماره، وخراب دياره، فيكفونا امره، ويريحو

عن اشراره وشره، واقل الاقسام، ان جماعة ذلك الامام
اذا راوا امالنا في الفضل من تجاره، وعلموا ان ناس مال امامهم
الخساره، التهوا بالسهو، وسهوا باللهو، وانفضوا عنه وتركوه
قايما، فنصل اليه كيف ما كان قايما ونايما، لان جماعته تخلوا
عنه وتركوه، وهذا ان لم يكونوا اسبكوه وسفكوه، كما فعل
صاحب البستان والمزرعه، من الغدر والتجنيد مع غرمايه الاربعه،
فسال الوزرا، عن تدبير ذلك الغدر وكيف جرا، فقال
العفريت كان من تكريت، رجل مسكين، ينظر البساتين، في
بعض السنين، قدم قرية منين، وسكن في بستان كان له قطعه
من الجنان، فيه فاكهه ونخل ورمان، الي بعض الاعوام، اقبلت
الفواكه بالانعام، ونزلت الثمار عن ملابس الاشجار من الاذيال
والاكمام، فالجات الضروره ذلك الانسان، ان خرج من البستان
ثم رجع في الحال، فراى فيه اربعة رجال، احدهم جندي والاخر
شريف، والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف، فاكلوا واوسقوا
وناموا وارتفقوا، وتصرفوا في ذلك، تصرف الملاك، وافسدوا

افسادا فاحشا، خارشا وما رشا، وناوشا، وناكشا، فاضر ذلك
بحاله، وراى العجز في فعاله، اذ هو وحيد، وهم اربعه وكل
عنيد، فسارع الي التاخير، وعزم على التجنيد، فابتدا
بالترحيب والبشاشه، والاكرام بالهشاشه، واحضر من
الطايب الفاكهه، وطايب بالمفاكهه، وسامح بالممازحه، ومازج
بالمسامحه، الى ان اطمانوا، واستكانوا واستكنوا، ودخلوه
في اللعب، وداعبوه بما يجب، فقال في اثنا الكلام، ايها السادة
الكرام، لقد حزتم اطراف الطرف، فاي شي تتعاطون من الحرف،
فقال احدهم انا جندي، وقال الاخر رسول الله جدي، وقال
الثالث انا فقيه، وقال الرابع انا تاجر نبيه، فقال والله لست
بنبيه، وانما انت سفيه، قبيح الشكل كريه، اما الجندي فانه مالك
رقابنا، وحارس جنابنا، يحفظنا بصولته، ويصون انفسنا واموال
واولادنا بسيف دولته، ويجعل نفسه لنا وقايه، ويشكي في اعدايبنا
اشد نكايه، فلو مدت يده، الي كل ما لنا ورزقه، فهو بعض استحقاقه
ودون حقه، واما الشريف فانه حبيبنا هادينا، ومن النار انجانا،

وقد ملكنا كرامة وحبا لقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وقد تشرف اليوم به مكاني وحلت
البركه علي وعلى بستاني واما سيدنا العالم فهو مرشد
العالم وهو سراج ديننا الهادي الى يقيننا فاذا اشرفونا
باتيانكم اقدامهم ورضوا ان نكون من خدامهم فلهم الفضل
علينا والمنة الواصلة الينا واما انت يا رابعهم وشرحني وتابعهم
باي طريق الى بستاني وتناول من سفرجلي ورماني هل بايعتني
بمسامحة وتركت لي المراجحة او لك علي دين او عاملتني نسيئة
دون عين الك على حيله هل بينك وبيني وسيله تقتضي تناولك
مالي والهجوم على ملكي ومنالي ثم مد يده اليه فلم يتعرض احد من
رفقايه عليه لانه ارضاهم بالكلام واعتذر عما تطرق اليهم من ملام
فاوثقه محكما وتركه مغرما ثم مكث ساعه وهو على الخلاعه
والرقاعه وغامز الجندي والشريف على الفقيه الظريف
ثم التفت الى الفقيه وقال ايها العالم النبيه انت مفتي المسلمين
وعالم بمناهج الدين وعلى فتواك مدار الاسلام وكلماتك النافذه

بين الحلال والحرام بفتواك تستباح الدما والفروج فمن افتاك
بالدخول في هذا الخروج افتني يا عالم الزمان محمد بن ادريس افتاك
بذلك ام النعمان ام احمد بن حنبل ام مالك فسح لك بذلك
اما سمعت قول معز العلما ومجلها ومذل السفها ومجهلها يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
واذا ارتكب مثلك هذا المحظور وتعاطى العلما والمفتون اقبح الامور
فلا عتب على الاجناد والاشراف ولا على الجهال الاجلاف
ثم مد يده الى جلابيبه واوثقه بتلابيبه فاحكمه وثاقا والمه
رباقا فما بخداه ولا روداه ثم جلس يلاهي الجندي السباهي وغامز
على الشريف ذي النسب الظريف ثم قال ايها السيد الامجد
الجيد الحسيب الايد لا تعتب على كلامي ولا تستثقل
ملامي اما الامير فانه رجل كبير ذو قدر خطير له الجميل التامة
والفضل والمانه فانت يا ذا النسب الطاهر والحسب الظاهر
والاصل الزاهر والفضل الباهر سلوك الطيب اذن لك
في الدخول الى ما لا يحل لك جدك الرسول افتاك باستباحه

الاموال ام زوج البتول ابناك ان اموالنا لال البيت حلال
واذا كنت انت بالطاهر الاسلاف لا تتبع سنة آبايك الاشراف
من الزهد والورع فلا عتب على الاوباش والاطراف ثم وثب
اليه وكتف يديه ولم يعطف الجندي عليه فلم يبق الا الجيد
وهو وحيد فانصرف منه البستاني كما يريد فاوثقه رباطا
وزاد لعنه احتمالا ثم اوجعهم ضربا واشبعهم لعنا وسبا
وجمع عليهم الجيران واستعان بالجلاوزة واصحاب الديوان وحملهم
بربالطهم وعلاتهم تحت اباطهم الى باب الوالي واخذ منهم ثمن ما
اخذوا من رخيص وغالي وانما اوردت ما جرا لتعلموا ايها الوزرا
ان التحجب بين لا عدى بالتاجين امر من السهام في تنفيذ
الاحكام واحكام التنفيذ وهذا قبل تعاطي اسباب المبلسة
وفتح ابواب الوسوسة فانه يقال في الامثال عقدة تحل
باللسان لا يوخر حلها الى الاسنان ونعم ما ارشد من انشد شعر
فكم عقدة اعيى اللسان حلها تزلزلت وقد اعيت بواحد الاسنان
ثم قال العفريت للوزير الرابع ما ترى انت في هذا

الامر الواقع فقال حيث تردد الامر بين آراء متخالفة واقوال
متفاوتة واقيم على كل قول برهان ودليل فتعدد التقل
وتبلد العقل فعميت وجوه الترجيح وضلت طرق التصحيح فلا يمكن
القول باحدها ولا الميل الى مفردها فان ذلك ترجيح بلا مرجح
وتصحيح بلا مصحح فربما تصور الشي خيرا فيكون عقباه شرا ويتوهم
شرا فيظهر فصارا اه خيرا وقد قال منزل القران على اشرف
جنس الانسان وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم وكم من قضية تصورها المفكر صوابا وذهل
عما تضمنته من الخطاء مآبا وكذلك النفس تتصور شيا بصفة وهو با
لعكس
ولذلك شاهد حس وقابع الحس فليس على ذلك معول وشاهده
قضية الضيف مع ولده الاحول فقال العفريت وكيف
ذاك ايها الخريت قال الوزير اخبرني شخص فاضل انه كان
رجل كامل كريم الشمايل محبوب الخصايل مرغوب الفضايل
غزير النا رحب الفنا عذب الموارد مترصد للصادر والوا
رد
لا يسال الضيف من اين ولا كيف وهو كما يقال للضيف

والسيف، ودخلة الرجل في الشتاء والصيف، فنزل به في بعض
الأيام ضيف من أصحابه الكرام، فزاد في إكرامه، وأحضر ما طاب
من طعامه، فلما رفع السماط، ووضع للبسط بساط، قال للضيف
الصديق عندنا قارورة من الشراب العتيق، كنت ادخرته لنزلك
واعتددته لمثلك، وما عندي سواها، فإن رأيت أحضرناها، وتعاطينا
الراح، لطلب الانشراح، فإنها مادة الأفراح، كما قيل شعر

وما بقيت من اللذات إلا ... أحاديث الكرام على المدام

فسمع الضيف مقاله، وتحمل جبلته ودعاله، ثم أجاب سؤاله، فأشار
المضيف المفضل إلى ولده الأحول، وقال اذهب إلى المقصود، فإن
هناك قارورة فهاتها وإياك أن تنكسر، فإن صنع الزجاج لا
ينجبر، وما لنا صبر عنها، ولكن ما عندنا غيرها، فتوجه إلى ذلك
المكان فرأى قارورتان، فرجع من وقته، ونادى بلغته أيها الأب
المغيث هناك قارورتان فأيهما تريد، فخجل من ضيفه وغضب
لئلا ينسب إلى اللوم والكذب، فقال لابنه يا ابن البظرا اكسر
أحديهما وهات الأخرى، فأخذ العصا وعبر، وضرب إحدى ما كان

99

ترأى للبصر، فلم يجد غير وعاء، واحد وقد انكسر، فخرج إلى أبيه،
وهو من الفكر في تيه، وقال امتثلت ما أمرت، وأخذت
العصا وكسرت، فانكسر إحدى القارورتين، ولا أدري الأخرى
ذهبت إلى أين، فقال يا بني أنا الخلل من عينيك، والخطأ في
ذاك كان منك وإليك، وإنما أوردت هذا المقول، ليعلم أيها الغول
المهول، أن أقوى طرق العلم المبين، وإذا حصل في إدراكها الخلل
والشين، ترى الصدق بصورة المين، والشيء الواحد بشكل
اثنين، وهذا أمر محسوس، لا يمكن أن ينكره النفوس، فكيف ترى يكون
عين الفكر المصون، وهي بأنواع الحجب محجوبة، وبتخيلات الوهم
وقضاياه مشوبة، ومرئياتها إنما هي المعاني دون المحسوسة المشاهدة
المباني فعلى هذا ينبغي التأمل في عقبى هذه الحوادث، والتدبر في
تصادي هذه الأمور الكوارث، ثم الأخذ في تعاطيها، والشروع في
أسباب تلافيها، بعد إمعان الأنظار، وإنعام التدبر والأفكار،
ثم اعلم أيها الرئيس الداهي النفيس، شيخ المكر والتلبيس، والبلبلة
والتدليس، أن الله القديم، القادر الحكيم، لم يخلق في الموجودات

والقايل

ولم يوجد في المخلوقات اعز جوهرا من الانسان فانه فضل على
جنس الملك والجان واختصه بدقيق النظر وعميق الفكر
وسرعة الادراك فهو مع عدم الحراك يحكم وهو ساكن على ما تحت
الثرى والافق الافلاك وشمله بعوايده وعوده بفوايده ولطف به
في مصادره وموارده فهو ادرج به من والدته الشفوقة ووالده
ووكل بحفظهم الكرام الكاتبين وملايكته المقربين ورباهم في حجر
نعمته على موايد لطفه وكرمه ورحمته كما تربي الوالدة الشفوقة
والظير الرفيقة الرقيقة ولهم الحلم العزيز والذهن الخطير والراي
والتدبير والملهم على غامض الاسرار ودقايق الافكار وان علمنا
بالنسبة الى علمهم وحلمنا في القياس الى ثباتهم وحكمهم كنسبة علم
الفلاح المخبر الى علم الطبيب المعبر قال العفريت
اخبرني بذلك يا شيخ المثاليث قال الوزير اخبرني شخص كبير
انه راى في نومه فلاح كانه خرج من بطنه مفتاح فلما اصبح الصباح
جاء الى رجل من اهل الصلاح يعبر المنامات وكان ذا كرامات
وقص عليه رؤياه وطلب تعبير ما راه فقال له يا رئيس هذا

منام نفيس لا اذكر ما فيه من تعبير الا بدينار كبير فحصل له بشارة
فناوله دينارا فقال يولد لك ولد ذكر يكون سببا للفتوح والظفر
وكان له زوجة حامل بقي لها ايام قلايل فولدت ابن غلام بعد
ثلثة ايام فاستبشر الفلاح بحصول الفلاح والظفر والنجاح ثم بعد
مدة حصل للفلاح شدة من مرض المه واصاب قدمه فجا الى
معبر المنام وشكا اليه الالام وقال يا شيخ المني قدمي ضعف
همتي وضعف جسمي فقال له الطبيب لا باس يا حبيب هذا هين
وعلاجه بين اعطني دينارا انا اصف لك دوا شافيا فاعطاه ما
اشتهى واستوصفه الدوا فقال ضمد بمح بيض كثيرة الابزار
وضع عليها عسلا مسخنا على النار ففعل ذلك فبريت قدمه وزال
بالكلية المه فافتكر الفلاح المسلوب الفلاح في فعل المعبر
الطبيب وقول المصيب وامره العجيب فانه بادي عبارة عبر
المنام وبادي اشارة ازال الالام وراى الراحة في ترك الفلاحة والاشتغال
بعلم الطب والتعبير فانه امر هين يسير وبادي امر حقير يحصل
المال الكثير فباع الالات الزراعة وعزم على تعاطي ما في الطب

والمعبر من صاعه، ولم كتبا ودفاتر، وكراريس مخرومة
مباترة، ووسع اكمامه، ووضع على رأسه عمامة كعمامه، وجمع
عقاقير واوراق، وبسط بسطة في بعض الاسواق، واشاع
على لسان مخبر، ان في المكان الفلاني طبيبا معبر، وهو استاذ الزمان
وعلامة الدوران، وتلميذه في الطب حكماء اليونان، وفي التعبير
ابن سيرين وشيخ كرمان، ونصب كابي زيد وساسان، عاملا
بما قاله شيخ البيان،

شعر

الطب هون علم يستفاد فطن، بين الانام به مثل الزنانير،
واجمع لذاك كراريسا مبترة، وجملة من حشيش مع عقاقير،
وضع على الرأس بقيارا تدوره، كقبة الشمس في وزن القناطير،
واجمع معاجين من رب تخلطها، واصحن سفوفا واكحال العواوير،
وسم ما شئت من اسما مغربة، كالشنش والمنش والسرخانة نغفور،
وقل من الهند جاء هذا ومن عدن هذا وهذا اتى من ملك نغفور،
وذا من البحر بحر الصين معدنه، وذا من البر بر المسمى بهربور،
فان رايت بالاستسقاء ذا ورم، فقل تورم من لسع الزنابير،

ان اشتعر فقل برد عراه وان، يحم قل حر وهيج التنانير،
وان اتاك مريض لا تخف واشر، بما ترا من دواء دونه البوري،
فان يعش قل دوائي كان منعشه، وان يمت قل اتاه حكم مقدور،
كن لك الرمل والتنجيم فاحتج على، هذا المثال ونحو علم تعبير،
فان اصبت فقل علمي ومعرفتي، وفي التخلف قل صدت المقادير،
وان رايت فقيها فر منه ولا، تنطق تقع منه في فسق وتكفير،
وانت تحتاج في هذا وذاك الى، ذوق ومعرفة وحسن تدبير،
فاتفق ان زمام الامام، خليفة الانام، راى في المنام، شيئا اهاله
وغير حاله، يحصل له في رأسه صداع، وفي فؤاده انجاع، فسمع
بهذا المعبر الحبيب، وانه استاذ مفيد، فارسل اليه، وعرض ما
راه عليه، فقال هذا منام، يدل على خير وانعام، وبقاء ذكر
الزمام، على مر الدهور والاعوام، ولكن لا اعبر هذه الاحلام
الا بدينار تمام، فناوله دينارا، واظهر بذلك استبشارا، فقال له
يولد لك غلام بعد ثلاثة ايام، كالبدر التمام، يعيش كثير اعوام،
ويخلد ذكرك على كر الايام، فضحك الزمام من هذا الكلام، وقا

يا امام انا رئيس الحلام طواشي بلا شي لا زوجة ولا سرية
ولا آلة ولا ترتيبه فمن اين لي هذه السعاده ولا فرحت
بحسني الحسيين واني تحصل الزياده فلا تسخر مني وكف كلامك
عني واخبرني بتعبير هذا المنام ودع عنك الملام
فقال حقا اقول وانا جربت هذا المقول وقد عبرت لك
حق التعبير ولا ينبيك مثل خبير فقال الزمام يا اخي دع هذا
المقال فان وجود الولد مني محال وانا رجل في وجع وما نفع
في منتجع فقال وماذا اشكو والملك في اي مكان هو فقال في
فؤادي اوجاع وفي راسي صداع فقال يا رب من ما خسر
اعطني دينارا آخر اصف لك ايسر دوا يحصل لك منه
العافية والشفا فدفع اليه الدينار وطلب منه دوا الدوار
وما هو واده من الم اورثه الوهج وا لضرم فقال يا ابا
الغيض ضمد رجلك بمح من بيض مضافا اليها عسل مشار ولكن
ذلك مسخنا كالنار فاستشاط الطواشي غضبا وفار كالنار شواظها
ولهبا وعربا ند جاهل وعن طرق العلم ذاهل واد به الناد

البالغ

١٠٢

البالغ ورده الى ما كان عليه من منادمة السائغ فاستمر
على كلاجته بعد رجوعه الى فلاحته وانما اوردت هذا
المثال يا غول الاغوال لتعلم اننا ان اشتغلنا بمناظرتهم
اشتغلنا في محاورتهم لانه في دقيق الاسرار وعميق الا
وتحقيق الانظار لا يقاوم احد جنس الانسان فكيف
يستطيع الجان معارضة من ايده الله برفيع المعاني وبديع البيان
فاذا قابلناهم في المباحث بالمعارضه نعود مشلنا علينا
بالمناقضه فلما راى العفريت خور ذلك الصفريت وانه
نكل عن المقاومه ونكص عن المصادمه خاف ان يكون آر آ
باقي الوزرا تبعا لرايه في عدم لغايه وظنهم مستحسنين لرا
مستصوبين لشقايه فادخى عنان الكلام ليقف عنهم من رام
وكان هو عزمه المباحثه والمجابهه والمباعثه والتصدي
للاقدام والقا المسايل بحضرة الخاص والعام لكن مشى امام
الوزرا ليرى ما هم عليه من الارا والتدبير فان الله خلقنا
من النار وهي طبعها الاهلاك والدمار واحراق كل رطب

فكار

فقال للوزير الرابع وفصلهم بينهم كل
نعم ما قلت ايها الوزير
الصواب انما الشرت من الرايح تابع
والصواب

ويابس وبارد وحار، والظلم والخسار، والافناء والجهل
والبوار، وطلب الرفعه وعدم القرار، وافساد ما يجده
من غير فرق بين نفاع وضرار، وخلقهم من تراب، واليه لهم
الاياب، وطبعه الحلم والسكون، والتربه والركون، والعلم
والعدل، والاحسان والفضل، ومع هذا لو خرجوا عن جادة ما
جبلوا عليه، وتلبسوا بغير ما ندبوا اليه، ولو ادني خروج، وزعموا انما
للمدارج من مروج، لتحكمنا فيهم كما نختار، ولعبنا بهم كما تلعب بالكرة الصغار،
نحن اذا خرجنا عن دايرة طبعنا، وتخالفت اوصاف اصلنا وفرعنا،
ونقلنا الى دايرة الخير عن جادة الشر قدام صنعنا، لا يتم لنا منهم
صيد، ولا يوثر لنا فيهم سيف كيد، فاذا عجزنا عن الابدا في
الظاهر، فلم يبق الا الاغوا من باطن الضماير، والتعلق باسباب
ما يتصل اليه اليد من الحيل لبواطن الظواهر، فقد قالت
الحكما واهل التجارب، ومن ابتلي من نكايد الدهر بالنوايب، ومني
من ذلك بالعجايب والغرايب، اذا تصدى الانسان، وقصد
غريمه، وعجز عن مقاومته في الحكومه والخصومه، فعليه بهدم

ذلك

ذلك الجبل، بغطا الميش الخداع ومعاول الحيل، وليستعن في
ذلك باهل النجده، وذوي البطش القوي والشده، فيتوصل
بهم الى حسم ذلك الدا، ولو كانوا اعدا غيرا وودا، فتسليط بعض
الاعدا على بعض، من ايمن سنه واحسن فرض، ولقد احسن
من قال، واجاد في المقال، شعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها، يا رب سلط عليها الذيب والضبعا،

ولا يوجد في هذا الباب، لجمع شمل الاعدا اوثق من تفريق الاحباب،
ومصداقه قوله تعالى، لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا، ولا
وضعوا خلالكم، وما قويت عضاد الاسلام في الامصار، الا لاتحاد
كلمة الانصار، ولهذا قصد من نافقوا، لما توافق الانصار وترافقوا،
ان يتفارقوا ويتشاققوا، فانزل عليهم واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا، وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق، ومكر دقيق،
وعقل كبير، ونقل كثير، ومصيب راي وتدبير، وسلوك
في طريق اصطناع، كما فعلت الفارة من الخداع، حين عجزت عن مقاومة
الشجاع، فقال الوزير اسمع مولانا الباقعه، بتحقيق هذه الواقعه،

قال سمعت ان بعض التجار كان له بستان في دار والى جانبه
حاصل فيه الغلل المتواصل وفي ذلك الحاصل اوكار لشاطر من
شطار الفار لها عدة منافذ والى الجهات طرق ومآخذ احدها
الى جهة البستان والبستان كجنة رضوان وكانت الفارة ذات
الشطارة والمهارة تاخذ من الغلات والطايب الطعامات
ما يكفيها غدآ وعشا صيفا وشتا وفي وقت المصيف تخرج من
ذلك المنزل اللطيف الى جهة البستان فتتمشى على الجدران
وتترقى الى اعالي الاغصان وتتمرغ في المروج والرياض وتتخطر
في ظلال الدوح والغياض ثم تعود الى وكرها وتاوي الى جحرها فكان
عيشها هنيا وامرها رضيا ومضى على ذلك دهرها وانقضى في
ارغد عيش عمرها ففي بعض الاحيان خرجت على العادة للتنزه في
البستان فمر بمسكنها ثعبان فراى مكانا مكينا وسكنا حصينا
بالاطعمة محفوفا وبطيب الاغذية مكنوفا فدخله واستوطنه
وترك ما سواه من اماكنه فلما رجعت الفارة الى مكانها المالوف
وجرت به الحدق ولي الظالم العسوف فاحاط بها من الامر

المخوف ما يحصل من الذيب اذا عانقه الخروف فاسرعت الى
امها وشكت اليها نوايب غمها وما دهمها من نوازل همها فقالت
امها لا شك انك ظلمت احدا او وضعت على ما ليس لك يدا او
تعديت الحدود او عاملت مغرورا بصدود فجوزيت باخراجك
من وطنك وابعادك عن مقرك وسكنك ومن ظلم ضعيفا عا
سلط الله عليه قويا لا كرا او فر وردينا اسي في حديث
قدسي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري فلا
تطيلي الكلام ولا تتصوري انك ترجعين الى ما لك من مقام ولا
طاقة لك على مقاومة الثعبان فدعي تعب الخاطر واطلبي لك
ماوى غير هذا المكان فتوجهت الى ملك الفار والجرذان
وشكت ما نابها من ذلك الشيطان وقالت انا في خدمتك
ومعدودة في رعيتك عمري على ذلك مضى وزماني في
العبودية والاخلاص انقضى وابي كان في خدمة ابيك
وجدي عبد جدك وذويك لم نزل في رق الطاعة متمسكين
بحبل سنة الولاء مع الجماعة كل ذلك لامر يتم او حادث

نازلة بقدم فنستدفع ذلك الخطب بخطابكم ونستكفي هول
ذلك النازل بجنابكم والآن فقد وقعت حادثة بالالباب
غايبة وبالافكار وبالاوكار غايبة وللارواح كارثة وهي اني
خرجت من كني لطلب قوتي ثم رجعت الى بيتي فوجدت
ظالما فاستحوذ عليه وغاصبا فدخل اليه وهو ثعبان مالي به
يدان وقد ترامیت على جنابك استدفع هذا البلاء بك
قال ملك الفار يا سايبة الاشفار من ترك ماله سايبا
فقد جعله ذاهبا وقال ذوو الاعتبار واولوا الاستبصار
ينبغي لكل محب على الزدار وهو حافظ القلعة والحصار ان تكون حلة
ذات عرج وانكسار لان لا يكون ديار وجوده خارج الدار
وانت ايتها الفارة فرطت في امرك والمفرط اولى بالخسارة وقد
خاب منك المسعى لانهم قالوا الظلم من الافعى ومن ظلم الافعوان
انه لا يكد نفسه في حفر مكان وتمشية معان ومغان ولكنه
حيث ما وجد سكنا اتخذه لنفسه مقاما ووطنا وهذا قد عرف
مكانك الذي هو جار لشره فلا يزايله ولا يفارقه ومن ان

الزدار

اين يلتقي مثل هذا المأوى وفي المثل عرف الكلب بيت العميا فالاولي لي
ان ترتادي لك موضعا تتخذينه مقاما ومرتعا قالت الفارة
وقد تأثرت لهذه العبارة يا ايها السلطان وملك الفار والجرذان
فما فايدة خضوعي وانقيادي اليك ولطاعة حضرة الكبير الابي واذا كنتم
في الدنيا لا تنفعونا وفي الاخرة لن تشفعوا لنا لا تدفعون في الاولى
صدمات الدواهي والبلاء ولا تحمون الاوداء عن نوالهي اقدام
الاعداء ولا ترفعون في الاخرى نوايب الطامة الكبرى ولا تحلون
مالكم من ولية غرف الدرجات العلى فاي فايدة لكم علينا ونعمة منكم
تسدى الينا وهل انتم الا كما قيل في الاقوال قاويل شعر
اذا لم يكن لي منك عز ولا غنى ولا عنك ما يغنينا لدى الدهر هو نيل
فكل التفات لي اليك تكرم وكل سلام لي عليك تفضل
فقال ملك الفار يا قليل الاستبصار العديمة العقل
والافتكار اذا اجتهدنا في ردك الى مكانك وكنا على الغبار
لجندك واعوانك فهل تشكرين اي مسكينة وبنت مسكين في
ان الافعى يتوجه الى سلطانها وتخبره بشانها وانها اخرجت من مكا نها

وتستنصر باعوانه، وتستنصري على سلطاننا بقوة سلطانه،
فيستجيش ويستغيث، ويغري بنا ذلك الخبيث، ولا طاقة لنا
بعساكر الحيات، ونحن في حياتهم كعساكر الاموات، فتذهب
الاموال، والارواح، وتتعب القلوب والاشباح، ومع هذا
الامر المعلوم حصول القصد والظفر موهوم، فبالله اتركيني
واذهبي، وابغي لك متسكنا غيره واطلبي، قالت هذا منزلي
القديم، وميراثي عن سلفي الكريم، واين اذهب، وفيم ارغب،
ان لم تغثني هلكت، وان هلكت وانسبكت، قال لا تطيل القول،
فلا قوة لنا ولا حول، فلما ايست الفارة، الماكرة الغدارة، تركت
سلطانها، وسلكت طرقانها، وانشدت، فانشدت شعر
لست الملوم انا الملوم لانني، انزلت آمالي بغير الخالق ثم غاصت
في بحار الفكر، وتشبثت باذيال المكر، واستعرضت
على مرآة افكارها وجوه الحيل، واستنورت من زناد آرائها
شرارات لنظر في الحيل، واخذت تطوف في
اكناف البستان، فعثرت في طوفها على ذلك الافعوان، نايما

لا

تحت وردة، منطوقا في اهني رقدة، فرايت غصنا من الاغصان
فلاح لها الباغبان، تحت سقي البستان وهو ثعبان، متكيا
في الرياض على مشكبة ريحان، فاغتنمت الفرصة ونزلت
اليه، وقربت منه ودارت حواليه، ثم وثبت على وجهه
نايما، فانتهض مرعوبا فايما، فذهب واختفت، وبذا الغدر
اكتفت، فرجع ونام، وغرق في المنام، فدخلت في قميصه ور
فاستيقظ منزعجا فراها فهربت ونكصت، ثم عاد واتكى،
بعد ما غضب واشتكى، فوثبت على وجهه، وادخلت ذنبها في
انفه، فنهض مستشيطا محتدا، فراها واتقته لا تتعدى، فقصدها
فهربت، ثم رجع فهر فابت وابت، فنام في مستنده، فقر
منه وعضته في يده، فانكته والمته، واوهجته بما اضرمته،
فلحقه من مرتبة، واخذ عصاه بيده، وقصدها وقد
ذاق نكدها، فهربت عن بعيد، فراى وجهها من جديد
فتبعها فتشمت، ثم وقفت وارتحشت، تطمعه في صيدها
وهو غافل عن كيدها، فتبعها وهي فايدة، حتى اتت الى

قصت

بنت

الحيه الرافده فعندما راى الثعبان نسى افعال بنت
الجرذان فقتل تلك الافعى ولم يخب للفارة المسعى
تسلطت عن قهرها على عدوها وظفرت لذلك بغاية مرجوها
وانما اوردت هذه الحكايه لتقفوا منها على طرايق النكايه
وليعلم الضعيف اذا كان له اعدآء كيف يوقعهم في
مصايد الدآء فاذا استعمل اللبيب العقل المصيب
والفكر المجيب وساعده في ذلك قضا وقدر
نال ما امّل وامن ما حذر وافلح امره وانجح ذكره
وهذا اذا كان الضعيف مظلوما والقوى ظالما غشوما
كالفارة والحيه انتحت لغضبه واما ان كان القوي
مظلوما والضعيف ظالما مشوما كما انتم عليه فيما
توجهتم اليه من معاداة شيخ الشام المستحق للتبجيل
والاكرام والتعظيم والاحترام فانه على الحق وانتم
ظالمون وقاصدا الصدق وانتم كاذبون تريدون ان تطفوا
نور الله بافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون فهذا

امر مشكل وداء معضل فانى تصح ابدانكم وقلوبكم مرضى
من حسدكم وانتم مجبولون من البغضا وكيف تشفون وانتم
على الباطل وفي اى ذوق يحلى ما امر منكم من عاطل وانا اخاف
اى اخلاف ان تسعر هذه القضايا بعد ارتكاب انواع البلايا
وتحمل المشاق والتعب واقتحام موارد الهلاك والنصب
عما هو اشد وانكى واجرح لعينكم وقلبكم وابكى كما اصاب
مضيف العراق من زوجته زينه ذات النطاق حين دنا
منه الزنبور على حافة التنور فقال الوزير للعفريت
اين ما هذا الصوت يا ذا الصيت فقال نزل في بعض
الرستاق من بلاد العراق فقير ضعيف على مسكين مضيف
وكان بعد ايام الخريف والبرد شديد يقطع الحديد
فبعد ما طبخوا وتعشوا سجروا التنور ليتدفوا واتى كل
من الحضور يتدفا على جانب التنور فقعد الضيف مقابل
زوجة المضيف وظهر من تحت نطاقها وجه ذلك الحريف
الظريف فلاح من تحت السجيف كانه قرص او رغيف

اَوْ اَيْرِ قَلَنْدَرِيٍّ حَلِيق اَوْ خَدٍّ جَيِّدٍ نَتِيف اَوْ اَلْمَتْرَ
شُوِّقَ بِصَفِين اَوْ بَدْرٍ لَاحَ مِنْ تَحْتِ ذَيْلِ حُنَيْن فَلَمَّا اَحَسَّ
بِحَرَارَةِ النَّار وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الاحْمِرَار صَارَ يَتَلَمَّظُ وَيَحُكُّ
وَلِسَانُهُ مِنَ الحَرِّ وَالدَّفِيِّ تَدَلَّى فَلَجَّجَ الضَّيْف وَهُوَ يَتَثَاءَبُ
وَيَتَمَطَّى بِاَيْرِ رِيحِهِ وَنَحْوِهِ قَام وَتَصَاوَبَ وَقَدْ قِيلَ فِي الامَايِلْ
عُضْوَانِ مُتَعَاوِنَان وَهُمَا اليَدَان وَعُضْوَانِ مُتَخَالِفَان وَهُمَا
الرِّجْلَان وَعُضْوَانِ مُتَنَابِحَان وَهُمَا العَيْنَان وَعُضْوَانِ
مُتَصَاحِبَان وَهُمَا اليَدُ وَالفَم وَعُضْوَانِ مُتَبَاغِضَان وَهُمَا
الاسْتُ وَالانْف وَعُضْوَانِ مُتَوَافِقَان وَهُمَا العَيْنُ وَالايْر
فَكَانَ الضَّيْف يُسَارِقُهُ النَّظَر وَيَتَرَشَّفُ شِفَاهَهُ بِلِسَانِ الفِكْر
وَيَوَدُّ فِي مُطَالَعَةِ جَبِينِهِ لَوْ اَتْبَعَ العَيْنَ بِالاثَر وَجَعَلَ يَتَغَنَّى
وَيَتَرَنَّمُ وَيَهِيمُ بِمَا يَتَكَلَّم وَيَقُولُ

لَيْسَ فِي العَاشِقِينَ اَقْنَعُ مِنِّي ۞ اَنَا اَرْضَى بِنَظْرَةٍ مِنْ بَعِيد

فَتَنَبَّهَ اِمَامُ لَهْوِهِ الهَاجِد وَجَعَلَ يَقَعُ وَيَقُومُ وَهُوَ رَاكِعٌ سَاجِد
وَيُسَلِّمُ عَلَى مِحْرَابِهِ اَحْسَنَ التَّحِيَّات وَيَتَشَهَّدُ رَافِعًا اِصْبَعَهُ

بِالسَّلَامِ وَالصَّلَوَات ثُمَّ غَلَبَتْهُ الحِيرَة فَاَخَذَ يُجَلِّدُ عُمَيْرَه فَنَظَرَ
صَاحِبُ البَيْت فَرَأَى الضَّيْفَ مُسْتَغْرِقًا فِي ذَيْتَ وَذَيْتَ
مَشْغُولًا بِكَيْتَ وَكَيْت فَاَرَادَ اَنْ يُنَبِّهَ رَبَّةَ الدَّار عَلَى هَذَا
العِثَار لِيَسْتَرْجِحَا لَهَا وَتَتَعَاطَى مَالَهَا بِطَرِيقَةٍ لَا يُؤْبَهُ اِلَيْهَا وَلَا
يَقِفُ ضَيْفُهُ عَلَيْهَا فَمَدَّ يَدَهُ اِلَى سَفُّود وَحَرَّكَ بِهِ النَّارَ ذَاتَ
الوَقُود فَعَلِقَ مِنَ النَّارِ بِهِ فِي الطَّرَف وَمَا شَعَرَ بِذَلِكَ
اَحَدٌ وَمَا عَرَف ثُمَّ لَعِبَ سَاعَةً بِذَلِكَ العُود وَاَوْصَلَ فِي
خُفْيَةٍ طَرَفَهُ اِلَى ذَلِكَ الشِّقِّ المَعْهُود لِتَتَيَقَّظ فَتَتَحَفَّظ فَشَوَّطَهَا
وَاَحْرَقَهَا وَاَحْرَقَ رَاسُ السَّفُّودِ بَظْرَهَا فَالْتَمَّتْ وَانْضَبَطَتْ وَاحْتَرَقَتْ
وَانْخَبَطَتْ وَتَحَرَّكَتْ بِرَعْجَةٍ فَضَرَطَتْ فَزَادَتْ فَضِيحَةُ العَيْنِ
فَضِيحَةَ الاذُن وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْ تِلْكَ الحَرَكَة اِلَّا الخَجَالَةُ وَالغَبْن وَاِنَّمَا
اَوْرَدْتُ هَذِهِ الحِكَايَات لِيَتَامَّلُوا فِي الغَايَات وَالنِّهَايَات
فَاِنَّ مَنْ لَا يُرَاقِب مَا يَاْتِي فِي العَوَاقِب مَا الدَّهْرُ لَهُ بِصَاحِب
وَهَذَا الرَّجُلُ الصَّالِح القَيِّمُ الرَّاجِح مَا فَاقَ اَقْرَانَه وَسَادَ اَصْحَابَهُ
وَاِخْوَانَه اِلَّا بِشَيْءٍ يَتَقَدَّمُ بِهِ عَلَيْهِم وَتَحَقَّقَ مُوجِبُ تَقَدُّمِهِ لَدَيْهِم

وذلك درجات العلم والعمل فبذلك ساد الرجل وكمل
وقد قال منزل الايات وخالق الكاينات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد برع في انواع
العلوم واطلع على حقايقها من طريقي المنطوق والمفهوم وانتم
عن طريقه غافلون وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون فاعلموا
ان طريقته واحدة وهي الحق وطرقكم متعددة وهي الفسق
واتباعه على اتباعه متحالفون وانتم في طرايقكم القدد مختالفون
وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال
بعض اهل الفضل وكلامه في بيان الحق فصل ما ناظرت
ذا فنون الا غلبته وما ناظرني ذو فن الا غلبني وانا اخشى ان
ناظرت هذا الرجل الكامل الفاضل لا احصل منه على طايل
ويظهر فضله قصوري ويتهدم بنيان قصوري فقال
الوزرا بعد ان اتفقت منهم الارا كلمة واحدة متفقة متعاضدة
نعم ما راى مولانا الرييس صاحب التدليس واستاذ التلبيس

واعجب اولاد ابليس ونحن ايضا باتم نخشى عقبى هذه
الواقعة ولقد جرى مثل هذا المجرى بين بزرجمهر ومخذ ومه
كسرى في قضية فاق فيها الوزير مخذ ومه الملك الكبير
فسال العفريت الجان وزراه عن بيان ذلك الشان كيف
كان فقالوا بلغنا ايها الخناس وملقي الوسواس في صدور
الناس ان بزرجمهر الوزير كان ذا علم غزير وراى وتد
بير به جواب نجم المنكر والنكير وكان حكيم زمانه وعلم
اوانه ومن فاق بالفضل والحكم ساير نظرايه واقرانه وكان
مقربا عند مخذ ومه يزيد كل وقت في احترامه وتكريمه وسمع
الى نصايحه ويعد قربه من اعظم مناجحه ويصبر على كلامه
الصادع ووعظه القارع ونصحه القادح لما فيه من الفوايد
والمنافع والحكم والبدايع وقد قيل من احبك نهاك ومن
ابغضك اغراك فكان الوزير يبادر قبل ساير الخدم الى وظايف
الخدم ويتعجل من الليل والظلم حتى كانه يواهق النجم او يسابقه
في الوجم وذلك كل يوم فيجد مخذ ومه رايقا في النوم فيوقعه

بالفعله ويتقدم عليه هذه الخصله ويعلن بالندا وينادي في الملا
يقول انوم يا محجوب ويتيقظ حين تظفر بالمطلوب
من باكر انجح ومن غلس لمطلوب افلح ومن تخلف في النوم سبقه
الي المنزل القوم وفاته المطلوب ولا يدرك المحبوب
فاترك لذة الكرى فعند الصباح يحمد القوم السرى فكان
كسرى يجد لهذا الكلام انواعا من الالام لانه كان يطيل
السهر الى وقت السحر عاكفا على المدام وسماع الانغام ومغازلة
الغزلان ومعافرة الندمان فاذا نام واستراح مد
نومه الي الصباح فلا يوقظه الا عياط الوزير وصراخ ذلك
الصايح النذير فلما طال عليه المطال وغلب عليه من ذلك
الملال ارصد للوزير في الطريق من منعه عن التبكير
بالتعويق فتصدى له الرصد واعروا راسه والجسد
واخذوا قماشه وسلبوا رياشه فرجع الى بيته مكرها
ولبس ثيابا غيرها فابطا ذلك اليوم وتخلف في الخدمه عن
القوم ولم يجي الا وقد استيقظ كسرى من النوم وهو جالس

في صدر الديوان وحواليه ساير الوزرا والاركان وعامة
الجند والاعوان كل في مقامه ضابط زمامه فادي بزرجمهر
وظايف الخدمه على عادته ووقف في مكانه مع جماعته فقا ل
له كسرى ما دعا مولانا الوزير في هذا اليوم المنير الى التخلف
والتاخير وترك التبكير وانشاده بالتكبير قول الشاعر الخبير
بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير فقال
ان الحرامي عارضني امامي وتصدى في ظلامي فاخذ شاشي
وسلبني قماشي ورياشي فرجعت الى الكاسي وجددت
زينتي ولباسي فهذا سبب تاخيري وعدم تبكيري وموجب
تخلفي عن وقتي وتنكري فقال كسرى ما افادك التبكير
الا الغرامة في التبكير فلولا التبكير ما سلب القماش ولا ذهب
الرياش ولا قام الحرامي بالمعاش واين الفلاح في القيام قبل
الصباح فقال بزرجمهر في الحال واصاب في الجواب ليس ذلك
كذلك يا امامي وانما بكر قبلي الحرامي فظفر بمقصوده وظهر نتيجة
كلامي ولم ابكر انا بالنسبه اليه فرجع فايدة تبكيره مني عليه

فاعجب كسرى من خطابه ❁ وشرعة بديهته في جوابه وانما
اوردنا هذا المقول ❁ بين يدي امامنا الغول ❁ وشيخ المردة
المهول ❁ ليعلم ان كسرى وان كان عالما ❁ وفاضلا وحاكما ❁ اذعن
لكلام وزيره ❁ واتبع راي مشيره ❁ وانصف من نفسه ❁ اذ
ادرك الوزير بفهمه ما لم يدركه هو بحسه ❁ **فاسترسل**
معهم العفريت فيما هم عليه ❁ والتلف عما ندبهم اليه ❁ وقال
فباي الحبايل نصيدهم ❁ وبداهية اي الوسايل نكيدهم ❁ فقال
اجدل الوزرا بالنسا ❁ فانهن زمام المحنة وطبل الغتن والطبل
لا يضرب تحت الكسا ❁ هن اعظم وسايلنا ❁ واحكم اوهاقنا
وحبايلنا ❁ وناهيك بما قاله العزيز العليم ❁ الذي جبلهن على
غير تقويم ❁ وفطرهن على الكيد ان كيدكن عظيم ❁ وجعل
كيدنا بالنسبة الى كيدهن ضعيفا ❁ فقال ان كيد الشيطان
كان ضعيفا ❁ وقال سيد السادات ❁ ورييس الروسا ❁
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا ❁ وقال
الاكرم ولي ❁ ومن قدره الرفيع علي ❁ **شعر**

ان النسا شياطين خلقن لنا ❁ نعوذ بالله من شر الشياطين ❁
وقال من اجاد المقال ❁
وما جر اعناق الرجال سوى النسا ❁ واي بلا الا ما لهن به ابتلا ❁
وكم نار شر احرقت كبد الورى ❁ ولم يك الا مكرهن لها اصلا ❁
فانهن اشراك الاشراك ❁ واوهاق العشاق ❁ ومصايد المصايب
ومراصد النوايب ❁ وحسبك يا ذا المكر والدها ما دهي
ذلك الحكيم حتى تبها ❁ واذعن لزوجة الرييس اذ نبهته على ما
عنه لها **فقال** ذكروا ان حكيما من العلما ❁ وعليما من الحكما
اولع بضبط مكر النسا ❁ فشرع في تدوينه صباحا ومسا ❁
وصار يجوب البلدان ❁ ويطالع لذلك كل ديوان ❁ ويكتب
ما يكون وما كان ❁ ويحرر من ذلك الاوزان ❁ بالمكيال
والميزان ❁ ويتتبع غور ما يصل اليه ❁ ويثبت في دفاتر الحفظ ما
يقف عليه ❁ فنزل في بعض الانا ❁ على حي من الاحيا ❁ فصادف
ذلك النفيس ❁ بيت الرييس ❁ فتلقته امراة ظريفة ❁ ذات
شمايل لطيفة ❁ وحركات رشيقة خفيفة ❁ وقابلته بالترحاب ❁

صح

فقال ❁ وبازا ما فيها من مقاله ❁ العفيف عن تلك الطلل ❁

وفتحت الدخول الباب ، فاقبل عليها ، وترامى لديها ، فانزلته
في صدر البيت ، واخذت معه في كيت وذيت ، كانهما
معرفة قديمة ، وخدينة كريمة ، وكان زوجها غايبا قد
تصدى جانبا ، فشرعت في نزل الضيف ، لئلا ينسب الى بخل
وحيف ، فاخذ يطالع في ديوانه ، ويسرح سوام طرفه
في طرف بستانه ، يشغل اوقاته ، ويتذكر ما فاته ، ليتلافى
اثباته ، فقالت له ضرة اليم ، ما هذا الكتاب الكريم ، ايها الفاضل
الحكيم ، فقال شي صنفته ، وكتاب الفته ، هو في الغربة
انيسي ، وفي الوحدة جليسي ، فقالت يا ذا الحلم ما ذا فيه
من فنون العلم ، فقال سر مصون ، وامر مخزون ، ودر مكنون ،
لا يجوز ابداوه ، ولا يحل افشاوه ، فقالت يا ذا الشكل
الظريف ، والعلم المنيف ، هذا التعريف ، لا يليق بالتصنيف ،
فان فايدة التصنيف الاشتهار ، وثمرة العلم الانتشار ، ودونك
ما قاله الكئيب ، في مخاطبة الحبيب ، شعر
ادنني من رضابك يا حبيبي ، فما التشهي دون الذوق لذه ،

وما

١١٧

وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا ، حتى اخذ على العلماء ان
يعلموا ، فقال لا امر كذلك يا زين البدور ، ولكن هذا
علم يصان عن ربات الخدور ، فقالت ان الله الجليل الذات ،
الجميل الصفات ، ذكر المسلمين والمسلمات ، والمومنين
والمومنات ، وما منع نساء الانصار الخيرات الابرار ، ان يسأ
لن
المصطفى المختار عليه السلام ، عن غسل المراة بالاحتلام ،
ولا ان يلججن معه المخاضه ، في السوال عن الحايض والمستحاضه ،
فجمح في ميدان الامتناع ، واصر على الممانعة والدفاع ، وقال
يا حصان ، هذا شي يصان ، سيما عمن في عقله ودينه نقصان ،
فاغراها هذا المقال ، على الالحاح في السوال ، وزادت
في اللجاج ، ومادت في الاحتجاج ، وترامت لديه ، واقسمت
عليه ، فقالت هذا علم لم اسبق اليه ، جمعت فيه مكر
النسا ، وحكايات من اجادتهن ومن اسا ، ومن تعاطت
لطايف الحيل ، وخفي الفعل وخفيف العمل ، ومن ذهبت
بدهاها ، حتى بلغت مناها ، ومن وقعت في الشدايد ، فاحتا
لت

بدقيق فكرها لتلك المكايد، وتخلصت من شرك المصايد،
فلما سمعت ما قاله ووعت، صكت وجهها، واغربت
تعمقها، وتمايلت تمايل القضيب، وقالت سر عجيب،
وامر غريب، وضيعة عمر حاصل، فيما لا تحته طايل،
واشتغال فكر وبال، في جمع امر محال، لقد ركبت
المشاق، وكلفت نفسك ما لا يطاق، شعر
ونسفا لرمل بالكربال، وعرفا ببحر بالغربال، وتحميل الدبا الاثقال، صح
ووزن الطور بالمثقال، فارجع عن هذا الغلط، ولا ترم في
ذاك الشطط، فان مكررات الحدود، لا يدخل ضبطه
لبشر تحت معقود، فقال لها انت غبيه، وعن هذا
الكلام غنيه، وان كنت فاضلة ذكيه، انا قد بلغت في ذلك
الغايه، ولحظت بدايته ونهايته، ووقفت على مجمله ومفصله،
فلم يشذ عني شي من اخره واوله، فسلمت وما تكلمت، وغالطت
وما بالطت، وسايست، وما داوست، وفوضت اليه هذا
التحقيق، وسلكت معه هذا الطريق، حتى كان هذا

عدم

الكلام

الكلام، في هذا المقام، كان شيا فريا، وصار نسيا منسيا
ثم تنزلت من برج المنازله، واخذت تلك الغزالة في المغازله،
وانتهى بها المقال، الى هذا السوال، فقالت لها اللبيب
الماهر، ما معنى قول الشاعر، شعر
يمد دبي بالرمح ظبي مهفهف، لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته، ولكنه رمح وثان وثالث،
فالرمح الواحد قامته، والرمح الثاني ناجونة راحته، وقل لي
يا ابا الحرث، ما هو الرمح الثالث، فقال ذلك النبيه قيل
ما يظهر من تثنيه، فانه من لين اعطافه، وسرعة انعطافه،
تراه العينان كانه رمحان، وقيل ما يظهر من ذلك المهفهف،
عند هز الرمح المثقف، فانه يتراءى للعين ان الواحد في
شكل اثنين، وهذا نظير في اليوم المطير، واحسن منها
عند رشق النبال، وفي تدوير المحجر وفتل الصولجان، عند
سرعة الدوران، وقيل كان معه رمحان، فقتله ولحق ومما
اثنان وعندي يا دمية القصر، انه ليس المراد الحصر، وانما

ك
الصولجان

المرادُ التكثير، يا ضرّة البدرِ المنير، لانّ عطفه كلما اهتزّ هزّه
حصل في صدر المتيّم وخزه، ورمح قامته لا يزال يتثنّى
ويتقصّف، فتارةً يميل واخرى يتثنّف، وللطعن العشاق
يخطر ويتمنّع، فالمتيّم لا يبرح من قدّه في طعنات، كما لم يزل من
سهام جفنه في جراحات ووخزات، وكان قصده ان يسرد
الاعداد الى الغايه، ويبلغها الى ما لا نهايه، فيقول وثانٍ
وثالثٌ ورابع، وخامسٌ وسادسٌ وسابع، فلم تسع القافيه
يا من وصلها شافيه، ورضاها عافيه، ونظير هذا باحجزه
ان تستغفر لهم سبعين مرّه، وليس المراد الحصر، يا رقيقة الخصر،
ويا عين العين، في السبعين، حتى لو زاد على هذا العدد
غفر لهم الواحد الصمد، بل المراد انّه لا يغفر لهم، بدليل
قوله تعالى سواءٌ عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم، فقالت يا صاحب البيان ورتبه، اما عنى بالرمح الثالث رتبه
فانفتحت له في الكلام، ما لها من مرام، كانما ثالثة بنات همام،
فخجلت عين الرجل واستحت، لما افصحت عن مقصودها واوضحت،

وهو من المجاز المرسل
اذ اراد الطعن بذكر
الاسل،

فقالت

١١٤

فقالت له حييت وحُيّيت، لا تستح واصنع ما شئت، فجرى
بهذا الكلام العابث، من الشيخ الرمح الثالث، ومن الهابد
الفاجر الخابث، وذهب لبّ ذلك الرجل الجازم، وراودها
مراودة العازم الجازم، وصارت تلك اللاعبه بين الاطماع
والمناعه، تتثنّى وتتقصّف، فتارة تتقشّف، واخرى
تتخشّف، وبينما هما في المجاذبه، والملاعبة والمطايبه، وهي
تنزو وتلين، وتصعب وتستكين، اذ رأى زوجها من بعيد،
فقالت جاء زوجي وهو عنيفٌ عنيد، فسلب القرار، ولبّ
الفؤاد، ووقع ذاك الحكيم النبيه، في فتنة فيها الحليم سفيه،
ونسي العشق والعشيق، وطلب الخلاص من الضيق، واظهر
صورة حاله، ما عناه الشاعر في قاله، وهو
شعر
سألت محرّبا الشهد أحلى، ام التقبيل الذي للزوج جاذا،
فقال لتنسين وحقّ ربي، اذا الزوج الخرا هذا وهذا، فاشتغل
الحكيم بنفسه، وخاف حلول رمسه، وكان في طرف
البيت صندوق مقفل، عليه ستر مسبل، ففتحت له

كت

الصندوق ورعته باخفايه عن زوجها الحقوق وامرته
بولوجه ليكفي من زوجها شر خروجه فشكر لها صنيعها
واستتل وانرس في ذلك المحل الضيق ودخل فقفلت عليه
اغلاقه واحكمت وثاقه ثم تلقت زوجها بالترحاب
ودخلت معه بالملاطفه في كل باب وقدمت لهما اكلا
واسرجت له قربك وركل ثم قالت واخبرك يا حبيب
بوقوع امر غريب وحادث بديع عجيب وهو انه قدم
حكيم عالم حليم فاضل عظيم فاكرمت نزله وبوأته
منزله وكان معه كتاب فيه العجب العجاب فسالته عما
حوى فقال جمعت فيه مكر النسا فقلت له هذا شي لا
يحصر ولا يحصى ولا يبلغ به حد لاستقصا فلم يسلم الي ولا
عول علي وذكر انه اغناه ولم يدع من مكر النسا فنا الا اودعه
اياه فلم يسعني الا ان غازلته وداعبته وهازلته فطمع
من لين محاورتي وحسن مجاورتي في مراودتي وسلب عقله
ولبه في مراودتي وطلب مني ذلك العقوق ما هو اعز من

بص

بيض الانوق وبينا نحن في العيش الرغيد واذا بك قد
اقبلت من بعيد كل ذلك والحكيم يسمع قولها ويحقق
حالها وحولها وقد ايس من حيوته وايقن بوافاة وفاته
وحلول فواته فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب وزمجر
واصخب وقال واين ذلك الفاسق الفاجر المنافق اما
والله لاذيقنه كاس التلف ولالحقنه بمن سلف فقالت
ها هو ذا في الصندوق مختفي فخذ ثارك منه تشتفي فنهض
وصاح هاتي المفتاح وكان قد سبق من زمان بين الزوجين عقد
رهان انه من فتح منهما الصندوق غلب وقام لصاحبه بما منه
طلب فلما ذكرت له حكاية الحكيم شذه عن عقد
الرهن القديم وذهل لشدة الغيره وفور الحيره وتوجه
الى الصندوق فبمجرد ما فتح القفل المغلوق صاحت عليه غلبتك
يا معشوق فادّ ما ثبت عليك من الحقوق فمنذ كم عقد المرا
ولم يشك في ان كلامها كان مداهنه فضحك بعد ما كان عبس
والقى المفتاح من يده وجلس ولعنها ومكرها ولعبها وفكرها

هنه

ثم انشرحا واصطلحا، وزاد انشاطا ومرحا، ثم خرج في
ضروراته، وتوجه الى حاجاته، فاقبلت تلك العروس
الى الحكيم المحبوس، واخرجته من الاعتقال، وذكرت له هذه
المقالة والانتقال، وقالت له ايها الحكيم العليم، هل كتبت
هذه الواقعة في كتابك الكريم، فقال لا والله الرحمن
الرحيم، واني قد سلمت اليك، وتبت الى الله على يديك،
وانما اوردت هذا المثال، لاعرض على شيخ السعالي
وامام الاغوال، ان النسا في هذه الحركة، اعظم متشبث
واحكم شبكة، وهن لسلب لب الرجال، واصعب من
فتنة المسيح الدجال، خلقهن اهوج، وخلقتهن اعوج، وايمانهن
غير شديد، والرجال لهن اذل عبيد، وهن وان كن
ناقصات عقل ودين، فهن الكاملات في سلب الدين المتين،
والفكر الرصين، واذهب للب الرجل الحازم، والعقل
السند بالجازم، وهل اخرج آدم من جنة المأوى الا فتنة
صدمته من قبل حوى، وما قتل قابيل هابيل الا بسبب

الزوجة كما قيل، وكذلك قصة من اوتي الآيات فانسلخ منها،
وقد عرف كل ذلك ابدا واثما، وغالب من عصى الله واسا
انما كان بسبب مكر وعصيان النسا، فلا تعدلوا عن هذا
الراي المتين، ولا تتعرضوا لهذا الرجل فانه على الحق المبين،
ولا تتصدوا لمعارضته وسؤاله، فربما يكون مجالكم اضيق من
مجاله، وانا لا نقدر على مباحثته، ويظهر عجزنا وجهلنا عند
مباحثته، فقال ساير الوزرا، هذا الراي اصوب الارا،
فانا الى الان ما بارزناهم بالمخاشنه، وانما كاناتهم بالمخادعه
والمحاسنه، فنزين لهم الباطل، ونحلي لهم العاطل، ونشوه
وجه الحق، ونسود طلعة الصدق، الى ان ظهر هذا الرجل ونحن
على ذلك، فوقف في طريقنا واراهم الدرب السالك، وعلا
شانه، ووضح برهانه، ونحن على ما نحن عليه من الاغوا، وا [margin: لغايهم]
في مهاوي الاهوا، والحرب بيننا وبينهم سجال، فلو كاشفناهم بسوء
الفعال، انكشف عندهم زيف نقدنا، وبطل ما كانسوا بجهدنا،
فاذا ظهر لهم الحق من الباطل، وتميز الحالي من العاطل، اخذوا

جندتم، وضبطوا امرهم، وبادروا بالعداوه، ومرروا
بالملوحة بعد الحلاوه، ثم ظفروا بهم مع هوم، ونصرنا عليهم
غير معلوم، فما نظفر الا بالندامه، ونرضى اذ ذاك بغنيمة
السلامه، ويستمر هذا العار علينا الى يوم القيامه، **شعر**

لا تسع في الامر حتى تستعد له، سعي بلا عدة قوس بلا وتر

فعند ذلك استشاط العفريت غضبا، وطار شرار
لهبه اشتعالا ولهبا، وقال لقد عظمتم من شان هذا
الانسان، واوهنتم بل اهنتم جانب اخوانكم الجان، وضيعتم
حقوق الاخوان، وابطلتم حركات السعالي والغيلان،
ونسيتم فتن جنكم الاعلى الباقية على مر الزمان، ونحن اذق
حيله، واجل جماعه وقبيله، واوسع مكرا، واسرع مكرا،
واقدم وجودا، واعظم جنودا، واغزر علما واذكا
وفهما، ولا ادري لكم همه صادقه، ولا عزيمه موافقه، **وانا** ما قلت
لكم ما تقدم من القول، الا لاختبر ما في غرايض هممكم من الرد
والعول، فلا افوا لكم سديده، ولا ارى لكم رشيده، ولقد

جلبكم الصغار، وسيطوكم من الانس الصغار، **واما** انا فلا
بد لي معه من المباحثه، والمنافسه والمناقشه، والقا اللسا
والابحاث في الرسايل، من غير وسايط ولا وسايل، ليهلك
من هلك عن بينه، ويحيى من حي عن بينه، فاعلموا ذلك
وتحققوه، ثم امعنوا النظر ودققوه، **وهذا** هو الراي الذي
صممت عليه، فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه اليه، ولينقل
في ذلك غث رايه وسمينه، وليسوق هجان قوله وهجينه، ولا يذر
شيئا من ارايه، فلابد لي من لقايه، **واعلموا** ان الوادي الجرار،
الذي هو الى جهة جار، لو اتفقت الارا، على صرف جريانه
الى جهه اخرى، وان يسد عن هذه الجهه المجرى، فانهم لو قصد
ذاك من اسفل الوادي، ليسحبهم الحاضر والبادي، ولا تهيا
لفاعله ما يتمناه، حتى يسد طريق الماء من اعلاه، فانتم ان قصدتم
معالي الامور، واهلاك رؤوس الجمهور، ثم تبعتم بالاراذل،
وتصيدتم الاكابر بالاوغاد والاسافل، فانكم اذن اغمار، وقد
ضيعتم في غير حاصل حاصل الاعمار، **وقيل** **شعر**

يل
حره
وا

اذا كنت لابد مستنزتا ، من اعظم المثل فاستنزب ،
وما الجبن كالرصاص ، والجروح قصاص ، ولا يكتفي الرئيس
الا بالرئيس ، ولا نقابل النفيس بالخسيس ، واي فخر للملوك ، اذا
نازلوا السوقة والصعلوك ، وقيل شعر
الم تر ان السيف يزرى بقدره ، اذا قيل هذا السيف امضى من العصا ،
وما اكفى صناديد قريش يوم بدر ، بدون اكفائهم في النسب والقدر ،
وماذا يفيد بتلبستكم ، وتجدي شيطنتكم ووسوستكم ،
وانتم اولوا الزعارة ، وذووا الشطارة والدعارة ، اذا غلبتم
من الانس ، وقهركم اضعف جنس ، وهم اقصر اعمارا ونحن
اطول اطوارا ، لم نزل نصادم الجبال ، ونقتحم الاهوال ، ونظهر
كيف ما شينا في باب الخيال ، ومن قبل جدنا اللعين جادل
رب العالمين ، فقال في حق جدهم انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ، وقال لاغوينهم اجمعين ، وقال ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ، وهم
يموتون وهو من المنظرين ، وعلى كل حال نحن اقوى منهم

واجرى ، واعرف بطرايق الخزي والمكر وادرى وبالجملة
الحكم على الشيء فرع تصوره ، والشخص لا يجزم بحكم على شيء الا بعد
تقريره وتحرره وهذا الانسان الى الآن لا اسبرناه ، ولا خبر ناه ،
ولا عرفناه ولا عرفناه ، فكيف تقطعون له بالغلبة ، وتفضلون
علينا مصيره ومنقلبه ، وان لم تفصحوا بالعبارة ، فقد دللتم
على ذلكم بالاشارة ، وكنيتم والكناية ابلغ من التصريح ، ولو جئتم
ونلوحكم اصرح من الصريح هذا ونحن كم اضللنا من حليم ، وازللنا
من عليم ، وافسدنا من عقائد ، وعقدنا من مفاسد ، وارصدنا
لهم من مصائد ، واوصدنا عليهم من مراصد ، وابطلنا من طا عات ،
وعطلنا من خيرات ، واخطلنا من صلوات ، واحبطنا
من زكوات ، وضيعنا من حجات وصدقات ، وضيعنا من
مبرات ونفقات ، واسقطنا من الاعمال الصالحات ،
وكم لنا في الشر من شوق ، ومن شوق الى فسوق ، والقاء في
حرام ، وتسويل غطائم واثام ، وكم لنا من احكام احكام على
لقضاه
والحكام يستحلون بها السحت والحرام ، ويأكلون بها اموال

الايتام ۔ ويستبيحون الدماء والفروج ۔ وكم دخلنا منهم فاخرجناهم
من الاسلام اخفى خروج ۔ وكم لنا منهم من مصايب بمصايب ۔
وخواص مناصب ۔ وكتايب نوايب ۔ وعجايب نواهب ۔
وغرايب نوادب ۔ فسلبهم بهاديهم ۔ ومنعهم اعتقادهم الحق
ويقينهم ۔ وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات ۔ وفي
ركونهم الى الخيرات من سقطات ۔ وكم جنبت لهم الى الطاعات
من همم ۔ فبردتها وسوسنا فحصل منها في احشايهم الصمم ۔ وفي
وجود خيرهم العدم ۔ وفي صحة ايمانهم السقم ۔ وفي شباب
صدقهم الهرم ۔ وفي سكون امانهم الضربان والالم ۔ وفي دارس
حلالهم الحرام والحرم ۔ وكم ۔ وكم ۔ وكم ۔ وكم
ونحن الآن على ما كنا عليه ۔ وهذا الذي طبعنا عليه ونُدبنا اليه
دابنا عن الحق اضلالهم ۔ وعن الصراط المستقيم ازلالهم ۔ والى الباطل
دلالتهم واذلالهم ۔ تزيين لملوكهم الاجتراء ۔ ولكبرايهم الافتراء ولروسايهم
الازدراء ۔ ولعلمايهم المراء ۔ ولزهادهم الريا ۔ ولتجارهم الربا ۔ ولامرايهم
سفك الدماء ۔ ولشبابهم السلاطة والزنا ۔ ولخواصهم الغيبة والنميمة ۔

ولعوامهم الخوض في كل جريمة ۔ ولمشايخهم قول الزور ۔ ولشبابهم
الوقاحة والفجور ۔ وهذا دابنا ودابهم ۔ ولم تزل ادهاقنا
ونقابهم ۔ فاذ قلنا ان نتصل بهم هذا التواصل ۔ فان هذا تحصيل
الحاصل ۔ واذ قلنا نستانف عملا جديدا ۔ فانا لم نترك في ذلك
ما ينبغي مزيدا ۔ وقد بلغنا في كل ذلك الغاية ۔ وها نحن ملابسو
منه ما ليس وراه نهاية ۔ ولم يبق الا المقابلة بالمقابلة ۔ في المغافلة
والمباشرة في المكاشرة ۔ والمفاخرة في المفاجة ۔ والملاحة في المنا[...]
فلما سمع الوزرا هذا الكلام ۔ عرفوا ان اسباب دولتهم اذنت
بانصرام ۔ عزايمهم لم يقدروا على المخالفة ۔ فما وسعهم الا الملاطفة
والموالفة ۔ لئلا ينسبهم الى غرض ۔ فيصيبهم منه عرض او مرض ۔
فحسنوا له راي المصادمة ۔ ومباحثة العالم والمقاومة ۔ فاتفق
الاراء على ان يراسلوا العالم اولا ۔ فانتخبوا من يصلح ان يكون مرسلا ۔
فتحمله العفريت من الرسالة ۔ ما تضمن من الحماسة والبسالة ۔
حسبما يراه رايه التعيس ۔ وفكره المدبر الخسيس ۔ وكان
في شياطينه المردة ۔ وعيلانه العتاة العندة عفريت من الجن ۔

ما دمس اسمه صخر بن ابو مصيق تناضل عقابي وازل قواعد
وتشرب بعض بني آدم وعمس طوايف في نار جهنم بجلطا غطسهم
من المعاصي في يم لا يمنعه وجوم عن الهجوم ولا يخاف الرجوم
من النجوم طالما طار البواعق في المشارق واضرم في المغرب
بوارق بوايق وملأ ما بين الخافقين من صوائع الصواعق وفوح
نار الوساوس وفشا الطرب في المجالس فانهض للشرور والفتن
كل قاعد وجالس وكم له توفيق بين الحرامين وتفريق بين
الحلالين وسفك دما بين الاخوين والقا البغضا بين المحبين
والعداوة بين الالفين والعربدة بين السكارى والحروب بين
المسلمين والنصارى وبالجملة فقد اثبت بالوسوسة والتلبيس
حقوقا كثيرة على ذرية ابليس فانتبه العفريت الملم الى هذا
الامر المهم وامهلا الى ان انسلخ اهاب الضو ثم طارا في عنان الجو
حتى وصلا الى شيخ الجبل فتعجب ذلك العالم البطل الذي ملأ
الدنيا بالعلم والعمل ثم كشف العفريت مغاره وارسل رسوله بالسفارة
يقول ابلغ عالم الانس صاحب الكرامات والانس ومقرب

حظيرة القدس من شيخ العفاريت الطغاة المصالتين اعلم
انه من قديم الزمان وبعد الحدثان اضللت كثيرا من الناس با لكر
والخداع والوسواس وفي امثالي انزلت قل اعوذ برب الناس
وابن عمي هو الوسواس الخناس وكان من جنس بني آدم كذا
وكذا الف عالم حدامي وتبعي وجندي وتبعي منهم روس الزهاد
وعلما العباد وعلى نجتي مضوا وباتباع اوامري انقضوا فانا
فتنة العالم واعدى عدو بني آدم الشيطان الرجيم وابليس
الذميم اسمي ذاتي ووسم صفاتي انا مقتدى الشياطين ورايس
العفاريت المتمردين ومحل غضب رب العالمين خلقت من مارج
من نار وطبعت على القا البوار والدمار رجوم النجوم انما اعدت
لاجلي وعتاة الغواة لا تتصل باسها الى موطي بحلي الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب آية صفتي وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم طراز خلعتي ااسجد لمن خلقت طينا مقام مقالي
لاحتنكن ذريته الا قليلا مجال جدالي لعنه الله وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا منشور الذي يم يعدهم ويمنيهم وما يعد

الشيطان الاعز ودا مرسوم الكريم الشياطين تستمد من
زفاخر مكري والاعور اللعين يستفيد من جواهر فكري لم تمر
فتنة من الزمان الغابر الاولى شركة فيها ولا حدثت محنه للنبي
والاولي الا وانا كنت متعاطيها حتى ابليس نقض بحدي التعليس
والى نحو ادم هوى فعصى ادم ربه فغوى وانا قمت بالتسويل
حين قتل قابيل هابيل وملت بقوم نوح عن اتباع النصوح وارشدت
المجوس الى عبادة النار ووضع الناووس واضللت عادا وثمود
وشددا وانمرود ودللت على عبادة الاصنام في البيت
الحرام وعلي كينته الغادر ابراهيم في نار الجحيم وهديت
قوم لوط الى الخوض في اللوط ويحافظ الشروط وسولت لاولاد
يعقوب وجاولت في نصبه ايوب وتصديت لام اسمعيل
وعارضت ابنها وهو مع الخليل وانسيت يوشع قصة
الحوت وساعدت على صاحب الحوت وجلست بالعصيان
على تخت سليمان وحضرت وقعة طالوت وساعدت
عليه جالوت وانا كنت العون لهامان وفرعون وبحسن

صنعي

صنعي قتل موسى القبطي وانا فتنت داوود واغريت
قارون واليهود وسلطتهم على الوالده والمولود وو
على بشر زكريا وذبح يحيى وجريت على قتل الانبيا
والاوليا ودعوت الى عبادة العجل قوم موسى
وساعدت على التفريق والاضلال بين امة عيسى
وقد بلغني عن جمع من مسترقي السمع بل ظن ذلك على
اذني ووعاه خاطري ووقر في ذهني وانا سارق
الرجوم واسابق النجوم ان لي اسما تذكره في سكان
السما منها الغليظ الرقبه وشيخ نجد وازب العقبه
والمقيم في الطشت البيضه والمعزى على نقض العهد
بني قريظه والمحرض على احد وبدر من الصناديد
كل جليل القدر والمشهر في احد لنداء والملقي
العرب بالردة الى الرداء والمتسبب في قتل عمر وعثمان
واهلاك على امير الشجعان والمغري في وقعة الجمل
وصفين والملقي الفتن بين جنود المسلمين وان شرى يزيد

للمسوس الوسواس وتوصلت بتزيين القسط
لقاتل الذنب من الناس من زمان
وكم اغويت من رهبان بما زخرفت من صلبان

ويفيض من الحجاج والوليد وانني تكثر البدع بين اهل
الجماعات والجمع ويظهر من الفتن ما بطن ويغلب من التتار
اهل البوار والخسار انواع الشرور والجدال الى حين
ينبع الدجال ويستمر هذه الامور الى يوم البعث
والنشور وفي الحل والتفصيل انا شيخ التكفير والتضليل
وتلك صنعتي من المبتدا وحرفتي الى المنتهى ثم انك نبغت في
هذا الزمان وظهرت في هذا المكان تريد ان تهدم ما
بنيته وتعوج بصلاحك ما بفسادي سويته وترد كلامي
وتعاكسني في مرامي وانا كنت في قديم الزمان من قبل
ان توجد انت في المكان ناديت في بنيه وشهرت بين ذويه
قولي

شعر

كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا ... الا وامروا قوا سرًّا وخوضوا الدما جهرا
ولا تتركوا شيئا من الفسق مهملا ... مصيركم عندي الى الجنة الحمرا

وكانوا اذ سمعوا واجابوا واطاعوا وانابوا وشملهم منتظم
وامري بتفريق كلمتهم ملتئم اسهم مراسيمي المسموم نافذة في المشارق

والمغارب وسيوف مناشيري قاطعة في الاعجام والاعا
كم لي في الاطراف والآفاق والاكناف من قاض ونايب
ومانع من الخير حاجب وامير وصاحب ووزير
وكاتب ومشير وحاسب وجليس ونديم وتابع
وخديم وكم لي في المدارس ذو وساوس وفي الجوامع
والبيع والصوامع من مذكر وواعظ وامام وحافظ ومقرئ
وعابد وشيخ وزاهد وكم لي في الزوايا من خبايا وفي
اصحاب الروايات من روايا وفقيه في النادي فاق الحاضر
والبادي يعلم لي في الشيطنة اولادي واما ساير الفساق
في الافاق وسكان الاسواق فكلهم لي عشاق والى ودي
مشتاق وسل عن ارباب الحانات وسكان الخانات
وبالجملة غالب الطوايف وارباب الوظايف على باب
خدمتي واقف وعلى طاعة مراسيمي ليلا ونهارا عاكف
مناي مناهم ورضاي رضاهم وان خالف بعضهم ستر تحولهم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانا الان

جئت بنزلك وسالوسك ولطاماتك وناموسك
تبدد عني عساكري وتشرد من بني الانس عشايري وتفرق
جموعي وتخلى من المشوق المنساق ربوعي من غير ان تتفاوتني
ولا تخبرني ولا تحاورني ولا تبحث معي ولا تناظرني وهاانت
جئت اليك ونزلت كالقضاء المبرم عليك اريد ان اناظرك
في انواع من العلوم واسالك عن حقايقها من طريق المنطوق
والمفهوم بمحضر من الجن والانس وساير نوع الحيوان والجنس
فيظهر اذ ذاك جهلك فينبذك قومك واهلك ويتركك
معتقدوك وينتقل عنك ويتراجع مريدوك واقسم بين
العالم صيتك واثلمه فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
فلما وصل رسول العفريت الكافر الصفريت الى الشيخ
العابد والعالم الزاهد الجاهد المجاهد فعندما وقع نظر
الشيخ عليه ووصلت سهام لحظاته اليه كاد ان ينماع كالملح
واني يقوم للفساد الصلح فبهت الذي كفر واخذه الدهشة والخوف
وغلب عليه الانبهار وكاد ان يحترق من الانوار واستولى

عليه

عليه الوجيف وسقط من الوجيف فما ابدا ولا اعاد
ولا قام للصلاح ذلك الفساد فقال له الشيخ والكم ما لك
وما اجالك وغير حالك وما موجب دخولك علي وانت
غير منسوب الي فقال كف عني انوارك واطو عني اسرارك
حتى اقول فاني رسول فما لي طاقة لرويتك ولا سواغ وما على
الرسول الا البلاغ فقال رسول اي طعين وشيطان لعين
فقال بحبك العفريت المشقوق الحوافر الواسع المناخر السلعى
المفاخر ابو المسعالي الكافر الغالي فنا قبل اليك في جمع كثير
وعدد من الجن غزير وروس العفاريت وعتاة المصاليت
وطغاة المغاليت وقد حملني اليك رسالة تتضمن من الخبث
غسالة ان شيت اديتها وان ابيت رددتها فقال قل ما تريد
وابلغ ما معك من ذلك الحنث واوجز ما تقول فلعن الله
المرسل والرسول فابلغ الرسالة واداها واسال ان اوديها
موداها فقال الزاهد واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا

والله مالكم شبه في هذا الكيد، الا الحمار في الوحل والحمام في
شبكة الصيد، قل لمرشدك ارى قدمك، اراق دمك، واهوى الك،
اهوى لك، وانعا لك، امضى لك، وسعا لك، اسوا لك، وخبا لك،
اخبا لك، ـــــــ **شعر** فاولى لك،
واولى لك، ولعن الله اولى لك، لاشك ان الله اراد دمار كم،
وان يمحو آثاركم، ويخلي من ديار كم دياركم، ويريح البلاد من فسادكم،
والعباد من عنادكم، اما انا فاقل الخلق واحقر الداعين الى الحق،
ولكني بعون الله وقدرته، والهامه الحق وقوته، لي من العلم والفضل
ما اجيبه، ويقتله من خوفه حوفه وجيبه، وسيظهر في الجمع
وعلى رؤس الاشهاد غريبه وعجيبه، وسيبين الله في سنن الحق
فروضه، ويكشف صحيح الامر ومريضه، وان ادعى بدعاوى طويل عريضه
فان الله تعالى قتل عمرو ذا العاتي بعوضه، يريدون ليطفؤا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، فمتى اراد ان يحضر
ويشير بنفسه وخصمه ويخبر، ويصحب معه من يريد من كل
جني عنيد، وشيطان مريد، فان الحق حق وسيظهر الباطل ـــــ

ويتميز في حلبة السباق الحالي من العاطل، ورد على هذا
الجواب الرسول، وكشف عن الحقيقة قناع المقول **قرار العزيزية**
سال الرسول عن اوضاع الشيخ الزاهد، واحواله في المساجد
والمشاهد، وما عاينه من اموره وحكاياته، وحركاته
وسكناته، واخلاقه ومعاملاته، وكيفية هيئته وصورته،
وما شاع عنه في قومه من سيرته، فقال رايت رجلا سعيد
الحركات كامل البركات، صورته جميله، واوصافه نبيله
وهيئته جليله، بدنه نحيل، وفضله عريض طويل، وكلامه
الصادع على امثالنا ثقيل، فقذف الله في قلبه الفزع، ولحقه
نوافض الرعب والهلع **فقال** ـــــ ام والله ان هذه
الاوصاف، لنتيجة الصلاح، وعلامة الفوز والنجاح، وانهم لهم
المنصورون، وحزب الله هم الغالبون، ولئن بنينا على
مراسلته، وكان الاولى سلوك طريق مجاملته، ولكن الشروع
ملزم، ولا بد ان نتم ما عليه اعزم، فواعده الى وقت معلوم
وحضر واحضر من جنده كل جني ظلوم، وعفريت غشوم، و

مشئوم، ومخلوق من قبل من نار السموم، واجتمع من بني آدم
عند الشيخ تلامذته، واصحابه المخلصون وجماعته، وكانوا
الجم الغفير، والجمع الغزير، واشترطوا ابجد ما حطوا واحتبطوا،
وحلوا وارتبطوا، انه ان اجاب الشيخ سوالات العفريت،
وسري في نارهم سريان النار في الكبريت، لا يظهر بعد ذاك
اليوم لبني ادم احد من اوليك القوم، بل يكونون عن الابصار
مختفين، وتحت الارض وفي الجزاير والخرايب منتفين،
وان عجز الشيخ عن جواب سؤاله، يملكه العفريت مع خيله
ورجاله، ثم شرع العفريت في الرسايل، والقا المسايل،
فقال العالم على كم قسم، وما العرض والجسم، وهل للعالم صانع
واذا كان هو واحد او متعدد فقال الزاهد الامام،
العالم على ثلاثة اقسام الاول مفردات
العناصر، كالتراب والماء، والنار والهواء، وتسمى
بالاستقصات والمركبات من هذه الاجزاء المفردة،
لا تستمر على حالة واحدة، ولا تخلو عن حركة واستحال،

وداما

وداما التغير من حال الى حال الثاني الاجرام العلوية،
كالسموات وكواكبها المضية، وهي متحركة بالبروج، وحركتها
قسرية، اذ ما لها عن مركزها خروج، فهي متحركة من بعض
الجهات، ساكنة كالفصوص في الرضحات، وتوصف
في حركاتها بالسعود والهبوط، والصعود والسقوط
والشرف والوبال، والرجوع واستقامة الحال،
والاحتراق والانصراف، والانحطاط الى الحضيض
والاشراف، ويحكم عليها بالافتراق والاقتران، والتربيع
والتثليث والتسديس في السيران، والمقابلة والرجعة،
وبطوء السير والسرعة، وينسب اليها ما يحدث في العالم
السفلي، من جزئي الوقايع والحلي، ومن نحوسة وسعادة،
ونقصان وزيادة، وخير وشر، ونفع وضر، وتأثّر وتا — ثير،
وقليل وكثير، واعراف واعتدال، وحدوث
وزوال، وصحة وسقم، وسكون والم، ببعض من لم يعر — ف
الطريقة، ينسب هذه الاشيا اليها على الحقيقة، وذلك

لتصورهم وقلة العقل، كقول الجاهل انبت الربيع البقل،
وبعض من لم يكن له ادراك، يزعم ان هذا اشراك،
ولا يسند هذه الحوادث اليهما، ولا يعول في ذلك ابدا
عليهما، لا بالحقيقة ولا بالمجاز، ولا يسلم في ذلك طريق
الجواز، ولكن المحققون من العلماء، والراسخون في العلم
من حكماء القدماء، يسندون هذه الحوادث اليهما والتاثير
الى قدرة اللطيف الخبير، الصانع القدير، الفاعل
المختار، الذي يخلق ما يشاء ويختار، فاذا نسبوا هذه
الافعال، الى غير ذي الجلال، انما يجعلونهما في ذلك
الباب، كالالات والاسباب، كتاثير الخبز في الاشباع،
والماء في الارواء، والنار في الاحراق والايجاع، وانما ذلك
كله بمقتضى صانعهما، وما اودعه فيهما من خواص بدايعهما،
وصفات ودايعهما، كخاصية الاسهال المودعة في السقمونيا،
وخواص الجبر وغيره الكاينة في المومياء، والاسكار في الخمر،
والاحراق في الجمر، وقد راينا القوة النامية عقيب

الامطار الهامية، والشمس حامية، تهيج وتنمو، وتمرج
وتزكو، وهذا الصنع البديع، اذا حلت الشمس في
برج الحمل وقت الربيع، واذا انتقلت الى برج الاسد، احترق
ذلك الجسد، وعند نقلها الى الميزان، ينقلب هواء
الازمان، وكذا اذا تحولت الغزالة الى برج الجدي فكانه
بلغ الى محله الهدى، فتموت اذ ذاك قوة الرمان، وتضعف
لذاك قوى غالب الحيوان، وكل هذا مشاهد محسوس
لا يمكن ان ينكره المعكوس، خواص وضعها خالق الكون،
تستفاد بعضها من الطعم والريح واللون، وبعضها لا يدرك
ما اودع فيه، الا بارشاد خالقه ومنشيه، هكذا جرت
سنة العزيز الوهاب، ان الاحكام والوقايع تناط
الى الاسباب، وقد تتخلف بينها الاثر عن المؤثر، ليعلم
من ذلك وجود القاهر المدبر، وانها مقهورة تحت
الامر، ومقسورة قسر العقل مع الخمر، ولولا ذلك
اي تسخيره لما تخلفت النار عن احراق ابراهيم، ولما ولدت

مريم عيسى ، ولا غرق البحر بني اسرايل وموسى ، وكم من
آكل وهو جيعان وشارب وهو عطشان ومتدثر
يتدفى بالنار وهو بردان ، والفلك الاعظم محيط بجميع
الاجرام ، ونسبتها اليه كنقطة في بحر طام ، متأثرة
بتاثيره ، دايرة بتدويره ، يتصرف فيهما على حسب
ما انشاه باريها ، وصرّفه فيها منشيها ، فاطر السموات
والارض جامع الخلايق ليوم العرض ، وكما هي محاطة
من الدايرة الفوقا ، كذلك هي محيطة بالكرة التحتا
القسم الثالث
العقول والنفوس الملكية ، وهي اشرف من الاجرام
العلوية ، ومقام هذه العقول ، في مقام عزيز الوصول ،
يسمى اعلى عليين ، وجواهرها لا توصف بتحريك وتسكين ،
ولا بصفة البساطة والتركيب ، وامرها بديع وشانها عجيب
واما العرض فما لا يقوم بذاته ، وهو في العالم كالاكوان
والالوان والطعوم واصواته ، والروايح والتقدير واداراته ،
واما الجسم فما تركب من جوهرين فاكثر ، وما قام بنفسه

١٢٧

يسمى الجوهر واما موجد العالم فهو واحد لا يثنى احد
لا يتجزى ، ولو لم يكن للعالم صانع ، لكان العالم اضيع ضايع ،
وهل رايت مصنوعا بلا صانع ، وسمعت مرفوعا بلا رافع ،
وهل نفى الصانع الا مكابر ، ولا يجحده الا النفوس الكافرة ،
قال العزيز فما الدليل على وجود الصانع ، العقل
والنقل ام احدهما متبوع والاخر تابع قال العالم قد
اطبقت العقلا ، واجمعت الحكما ، ان العقل دليل على وجود
الصانع ، مستند بالدلالة والشرع له تابع ، وكما هو الدليل
التام على وجود الذات ، هو الدليل المستقل على اثبات
الصفات ، وهي صفات الكمال ، وما يليق بالذات
من صفات الجمال والجلال قال العزيز فما الدليل
على وحدانيته قال الزاهد كل من العقل والشرع كاف
في دلالته قال العزيز فما المراد من عالم الكون
والفساد قال العالم معرفة امور المبدا والمعاش والمعا
د
قال العزيز ايما افضل العقل ام النقل قال

قال العالم كل منهما حجة الله، قد استعبد بهما من عباده
من براه، وذلك انا الله الذي ارشدنا الى الدين القويم،
وثبت اقدام توحيدنا على الصراط المستقيم، بهما ان
المقصود، من الدخول الى دايرة الوجود، معرفة
موجدنا المعبود، كما قال من يقول للشي كن فيكون، وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون، اي ليعرفون، ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ثم طلب مراضيه، بما يبرزه اوامره
وتقتضيه، وذلك هو الرشاد، يا ذا المكر والعناد،
الى المعارف الالهيه، ومنابه نظام المعاش ونجاه المعاد،
وليس لنا دليل في العلم والتعريف، سوى طريقين يرشدن
الى التوقيف، على امور المبدا والمعاد وما بينهما في دار
التكليف، احدهما مما جبلنا عليه وما اكتسبناه من العقل،
وثانيهما ما بلغنا من الاخبار الصحيحه والنقل، والنقل لا مدخل
له في اثبات المعارف الالهيه، ولان وجود الصانع عز
وجل الا بطريق التبعيه، فالعقل المكرم هو في هذا

الباب مقدم، وهو حجة الله البالغه، واصل براهينه
الساطعه الدامغه، وبواسطته استعبد عباده الكمله،
والى من خصه به ارسل رسله، ثم العقل يحوج ارسال
الرسل، ولا يرد ما يقوي به لتوضيح السبل، والنقل لا ياتي بما
يناقض العقل، وانما يرد بما يوكد به قضاياه ويصقل مرايا
احكامه احسن صقل، وبظهر ما حصل للعقل بالشرع من
الاستيناس، ما يحصل للكتاب من نصوص السنه والاجماع
والقياس، ولو ورد المنقول بما يناقض المعقول، لاشتبه
فرعا توجه لهدم ما له من اصول، ثم اذا اقبلت مواكب
الاوامر الالهيه على لسان الرسول، خضعت جماجم العقول،
منقادة بزمام الانقياد والقبول، سامعة لما يرد منها، مطيعه
لما يصدر عنها، فتاره يظهر للعقل ما في الاوامر الشرعيه من
الحكمه كان على علم، وتاره يعجز عن الاطلاع على ما تضمنه الاحكام
من الحكم، فاذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك
ايده واكده واستمسك به في تصرفاته اقوى استمساك،

وان لم يكن له في ادراكه مدخل، نادى بلسان العجز والتسليم سبحان
من لا يسئل عما يفعل والحاصل ان سلطان المعقول في ممالك
خليفة الشرع وولاياته معزول ومن جملة ما ورد من طريق
السمع، على لسان عن ولى صاحب الشرع، الصادق في المقال،
مما ليس للعقل فيه مجال، احوال المعاد، ومبداها ما يطرا على
العباد، بعد هذا الكون من الفساد، قال المعترض
اخبرني بان هذا الانسان مخلوق مما ذا، وما الآدميه، والنفس
الانسانيه، وهل هي واحده، او متعدده، ومآلها الى اين
بعد وقوع البين، قال العالم الانسان مخلوق ومصنوعه،
من هذه العناصر الاربعه، التي مر ذكرها، وتبين امرها،
التراب والماء، والنار والهوا، فاذا امتزجت، واعتدلت
اذ تزاوجت، حصل لها من التركيب، امزجة غايتة لا على
الترتيب، والآدميه عبارة عن القوه المميزه بين الحسن
والقبيح، والفاسد والصحيح، والحق والباطل، والحالي والعاطل،
والخير والشر، والنفع والضر، والمميز لهذه الاشيا الفارقه،

يقال لها النفس الناطقه، وهي ثلثه انواع، يا خابر الطباع،
احديها الروح الطبيعيه قايمه بالكبد، وهي من الاغذيه
تستمد، الثانيه الروح الحيوانيه ومقامها القلب، اي كلب
ولاباز منها الحراك، واستمدادها من حركات الافلاك،
الثالثة الروح النفسانيه، ومقامها في الدماغ ومنها الحركات
الذهنيه، فالقوه النامية القويه، تطلب غذاها من الروح
الطبيعيه، والقوه المميزه تطلب ما يسعدها في الدارين من الروح
النفسانيه، ويبعد هاتي المقامين عن الاسباب الشقيه، وا
وتوتها من الاجرام العلويه، واعلى مقامات هذه النفس الحكمه
والحكمه اوفى منحه واوفر نعمه، وقد قال الله تعالى يؤتي الحكمه
من يشاء ومن يؤت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا، وما يذكر الا
اولوا الالباب، ومصير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب
والعقاب، وقيل حقيقة نفس الانسان، انها المراد الشيطان،
لطيفه روحانيه، ودقيقه ربانيه، لها تعلق بالبدن بقلبه وقالبه
الجسماني، وهي المدركه العالمه، العارفه الداعمه، بها يتكلم

ستمدادها

في محكم الكتاب،

اللسان وتبصر العينان وتسمع الاذنان وتبطش اليدان وتمشي
الرجلان وهي المخاطبه والمعاقبه والمثابه والمعاقبه
المعاتبه والمطلوبه والمطالبه ويطلق عليها لفظ القلب تاره ولفظ
الروح اخرى ويقال لها النفس مره ولفظ العقل ايضا وابن آدم
هو المخصوص بهذه الكرامات ولهذه النفس دون ساير الحيوانات
وان كان يطلق على الجميع ان لها نفسا بالاشتراك لكن هذه النفس هي
الناطقه والنطق هو الادراك واختلف ايضا بل حيرت
الالباب في صنع رب الارباب وتاهت الافكار والفطن
في كيفيه تعلقها بالبدن ولا يحصل لاحد على هذا وقف
الا بطريق الولايه والكشف وهذه النفس لما كثرت صفاتها
وتضادت نعوتها تخالفت اوصافها حتى قسموها فقالوا انواعها
ثلثه ناطقه وشهوانيه وغضبيه رديه فالناطقه مسكنها
الدماغ ولها فيه مساغ والكبد مسكن الشهوانيه والقلب
مسكن الغضبيه فايه نفس غلبت اختيها جذبت احوالها وصفاتها
اليها وهذا يا زوبعه كالعناصر الاربعه فانها اذا فسد مزاجها

الخمس

وعدلت عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها واستحال المغلوب
الى الغالب وعجز عن المعالجه الطالب فتفسد البنيان وانهدم
الاركان وقيل مما دوخ نفس بعض الناس وتماضتان بل ندان
لا يجتمعان ولا يرتفعان فطبع النفس يا ابليس طبعك طبع الشيطان
الرجيم كالنار في جوهرها وخاصة عنصرها ينسب اليها الصفات
الذميمه والخلال الغير المستقيمه كالجهل والغضب والحده
والعجب واللوم والسفه والطيش والشره والحميه والشهوه
والنزق والجفوه والحسد واللجاج والحقد والاحتجاج
والحرص والبخل والجبن والكسل والحمق والخيانه والفجور وعدم
الامانه والترفع والريا والمخاصمه والمرا وساير الاخلاق الذميمه
والاوصاف المشومه الملومه والمكات الجنيه والحركات
الشيطانيه كالنار في احراقها وحدتها واستسلاطها وشدتها
ودخانها ولهيبها واهلاكها وتخريبها واقدامها واعدامها واكلها
ما تجده ووصلت اليه نفسه وطلب العلو والخليان والغلو
وطبع اي الخمس محروق طبع الما في النشو والنما ينسب اليه كل

خلق كريم، صافي الجوهر، ما لامسته بطهر، شيمته الاحيا
والعلم والصدق والحلم والتفويض والتوكل والتسليم
والتحمل والاحتمال والتربيه والصبر والتوده والاروا
والسكون والاعطا والركون والبذل والرضا والفضل الحيا
والعدل والتواضع والعفه وعدم الترفع والسلاسه والسهوله
وسرعة الانقياد واللين والوداد والرفق والصفا والكرم
وعدم الجفا الى ساير الاخلاق المحموده والاوصاف المطلوبه
المودوده، فايتهما قويت غلبت وجذبت الاخرى اليها وسلبت
وصيرتها على طبعها واستحدث منهما في بيتهما فكم ترى من شيطان
في سيرة انسان ومن انسان غلب عليه اخلاق الجان ومن شيطان
في صورة انسان ومن انسان في هيئة شيطان ونظير هذا
الروح والبدن يدركه ذووا العقول والفطن فان الروح من
عالم نوراني لطيف سماوي والبدن من عالم ظلماني كثيف
ارضي فايهما غلب على صاحبه جذبه الى مركزه وجانبه قال
الله تعالى وعز كماله وجل جلاله يا عيسى اني متوفيك ورافعك

الي ومطهرك من الذين كفروا وقال جل عليا ورفعناه
مكانا عليا وقال ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض الانبيا عليهم السلام صارت اجسادهم ارواحا
والكفار مثلك صارت انفسهم لظلمانية اشباحا وقيل
يا ذو بعه الانفس اربعه اماره وهي نفس مثلك
الكفار الطغاه ولوامه وهي نفس العصاه وملهمه
وهي نفس المخلطين ومطمينه وهي نفس الانبيا والمومنين
والحق باجاجته ان النفس واحده ولما تجلت في ملابس
الصفات وتكثرت لها الاخلاق والسمات نوعوها
وبمقتضى التنويع فرعوها تنزيلا للتنويع في الصفات
منزلة التنويع في الذات فيقال كانت نفس هذا شيطانه
فتابت فصارت رحمانيه وكانت نفسه ابيه فصارت
دنيه قال الله من زاها ونفس وما سويها فالهمها
فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من
دسيها قال العزيز اخبرني ايما الباس عن كبينه

ترتيب هذه العناصر قال العالم بحسب الخفة
واللطافة والثقل والكثافة فكل عنصر كان أثقل فهو أحط
من الأخف وأسفل فعنصر التراب أثقل فكان أحط
من الكل وأنزل ومن فوقه عنصر الماء وفوق عنصر الماء
عنصر الهواء وفوق هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو لها
محيط دائر وكذلك كل عنصر محيط بما تحته وقد حققت
هذا وعلمته قال العزيز أخبرني عن أقرب الأشياء
إليك قال العالم الأجل أقرب الأشياء الأجل
قال أخبرني بأبعد الأشياء عنك قال العالم
الأكبر ما لم ينقسم ولا يتجزأ قال أخبرني عن الشيء
الممكن عوده قال الدولة إن زالت وتغيرت واستحالت
يمكن ردها ولا يستحيل عودها قال أخبرني عما لا يمكن
عوده ولا يخضر بعد الذبول عوده قال عصر الشباب
محال لا إياب قال أخبرني عما لا يمكن بالاكتساب
ولا ينال إلا بتوفيق الوهاب قال العقل الغريزي فإنه

وهب

ما لم

وهب غريزي قال أخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا
ينضبط ربطه قال الدهر إذا ولى والسعد
إذا تخلى قال فأخبرني يا ذا الجد عن الهزل الذي
يراد به الجد قال إبراز حكم الأمثال والآيات
على لسان الحيوان والجمادات وأخبرني عما لا يمكن الإحاطة به
ولا الوقوف على معرفة كنهه قال عظمة صانع الكائنات
وخالق الموجودات تعالى أن يحاط به علما وتقدس أن
تدرك عظمته معرفة وفهما ولهذا قال سيد المرسلين وحبيب
رب العالمين لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
وقال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وهذا مصداق
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلما طالت المقاولة وا تممت
إلى هذا المقام المجادلة أقبل الليل وحل بالعزيز وجله
الويل وتصدع المجلس وقام العزيز وهو آيس وتواعدوا
إلى الصباح فعند قوله حي على الفلاح أن يجتمع الوجوه الصباح
لرد جواب الشياطين القباح فمن قوّاد وقد أحاط بالعزيز

الوهم، وتنفذ في احشائه من سهام الذل اقطع سهم، وبات
لا يقر له قرار، ولا ياخذه اصطبار، وساوره الافكار،
وثاوره الهم والدمار، والغم والبوار،

الى ان اضا الصبح كالحق مقبلاه وولى ظلام الليل كالجهل مدبراه

جمع من كان بالامس حاضرا، ومن شهد حضورهم ولم يكن ناظرا،
من جموع الانس والجن، وطوائف الجن والبن، واخذ
كل مقامه، وابتدا العفريت كلامه قال ما منبع
الصفات الحميده، والشمايل السعيده، المارد كرهاه
القار امرها، وهي بها هذا نتيجة ماذا، قال العالم
المحقق العاقل المدقق هي ثمرة العقل القويم الهادي الى
الصراط المستقيم، ويكفي العقل من التشريف انه مناط
التكليف، له الله يخاطب، وبه يثيب ويعاقب، وبا(ه)
يكرم ويعاتب، وبه ياخذ وبه يعطي، وتابعه يصيب
ولا يخطي، فكل ما كان العقل اتم كانت محاسن الاخلاق اعم،
وكلما كان راي العاقل اصوب، كان في اقتنا محاسن الاخلاق ارغب

قال العفريت فهل هو نوع واحد، ام طرقه متعدد،
قال الشيخ العقل نوعان، وحكمه واحد لا يختلف
فيه اثنان، اما النوعان فاحدهما العقل الغريزي المنيف، وهو
منيف مناط التكليف، يجده الله الرحمن، ويتدرج الى
حين بلوغ الانسان، فيكمل اما بالسن او بالاحلام، فيجري اد
ذلك عليه قلم الاحكام، ويدخل في حيز المخاطبين من ذوي الاحلام
ويترتب عليه الحساب، والعقاب من الحلال والحرام، والثاني
يحصل بالاكتساب، والتجربه في كل باب، ولهذا يقال
ان الشيوخ اكمل عقلا من الشباب، وقيل من بيضت
ومن بيضت الحوادث سواد لمته، واخلقت التجارب لباس جدته،
وارضعه الدهر من قابع الايام اخلاف درته، واراه الله تعالى
لكثرة ممارسته، تصاريف مقاديره واقضيته، كان جديرا
برزانة العقل ورجاحته، فهو في قومه بمنزلة النبي في امته،
قال بعض الحكما كفى بالتجارب تادبا، وبتقلب الايام عظة،
وقال التجربة مراة العقل وقال الشاعر

الميزان العقل دين لاهله ولاكن تمام العقل طول التجارب

قال ما فايده العقل قال العالم فايدته الارشاد

في بيداء الجهالة الى جادة الرشاد والاعانة في الشدايد والوقوع

في مصايد المكايد وحصول الخلاص من شرك الاقتناص

واجابة الاغاثه عند الاستعانه والاستغاثه ومسك يد

المعونه اذا انكسرت من الحبل السفينه في بحر الملامه والخلاص

الى بر السلامه والاغنا من كنز السعاده اوالصبر عند

استيلاء نوايب الفقر قال فمن العاقل في العالم

ومن يطلق عليه هذا الاسم من جنس بني آدم قال العالم

العاقل من يحتمل اذا ضيم ومن هو في الغضب حليم فاذا اعطى

شكر واذا منع صبر ويعفوا اذا اقتدر ويستهون امور

الدنيا ولا يسل عن امور الاخره قال العزيز ما الفايده

في حب الدنيا والرغبه الى ما فيها من الاشيا ولاي معنى غلب

الحرص والهوى والرغبه فيها على اهلها قال العالم لاجل

قيام العالم وانتظامه على النهج الاقوم وبقايه المطلوب الى

الاجل

الاجل المضروب الذي تقدره موجده القديم الذي انشاه

اول مره وهو بكل خلق عليم ولا بد من ان تتم كلمته وتنفذ مشيته

ولولا الحرص والامل لبطل العلم والعمل فانهما حجاب الغفله يغشيان

اعين البصاير ويغطيان طرق استكشاف الاسرار والضماير

فلذلك ذهلت العقول عن التامل في العواقب واشتغلت

بالتمليها عما يجب عليها ان تراقب ولولا طول الامل لما ارتجى العمل

ولما انتظم امر المعاش ولا اهتم لادخار قوت ورياش ولا افكر

صاحب اليوم في احوال الغد ولا ارتفعت المعاملات

فيما داين احد احد ولا زرع زارع ولا غرس غارس ولا بني باني

ولا اخضر يابس ولا انفرط اذ ذاك نظام العالم وبانقراضه

تنقرض قرون بني آدم قال العزيز اخبرني عن اصل الانسان

وما ذا جوهره وجوهر الملك والجان قال العالم اما جوهر

الملك فمن العقل المحض براه رب السموات والارض ولذلك

لا يصدر من الملايكه الا الشيم المباركه من الطاعه

للوازم والانقياد للاوامر من انشاء ومن امتثال ما يرد من

امر مرسوم ۔ وما منهم الا له مقام معلوم ۔ لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون ۔ واما جوهر الجان ۔ واصلك يا اخس
شيطان فمن الاخلاق الذميمه ۔ والصفات المشومه ۔ فلهذا
لا يوجد منكم الا المكر والبيلسه ۔ والشيطنه والوسوسه ۔
والخبث بصفاتكم مرضيه ۔ ولم يكن منكم وبين الخير معرفه ۔ فانتم
اى الجن خبيث ۔ والجن مبيض ۔ مع الملايكه فى طرفى نقيض ۔
واما جوهر الانسان ۔ فما اشتملت عليه صفتا الملك والجان ۔
فمن غلب عقله شهوته ۔ البس من مكارم الشيم خلعته ۔ فاضمحلت
ظلمات نفسه فى انوار الطاعه ۔ وتجلت صفات ذاته من نفس
الابرار فى جماعه ۔ وخط رسم اسمها قلم الكرام الكاتبين ۔ كلا ان كتاب
الابرار لفى عليين ۔ وما ادريك ما عليون ۔ كتاب مرقوم ۔ يشهده
المقربون ۔ فهو وان كان بجثمانه الانسى له حضور وانس ۔ لكنه
بسره فى عالم الملكوت انيس حضرة القدس ۔ فهو بصفاته المباركه ۔
اشرف من الملايكه ۔ ومن غلبت شهوته عقله ۔ واستولت على
قلبه حب الغفله ۔ فانغمس فى ابحر الشهوات ۔ واستحوذ ثم انتم عليه

بنعيم الصفات ۔ واشقاه القدر السابق ۔ ولم يعيقكم عن التفرق
منه عايق ۔ فهو بالمنار شاه ۔ وبالليل لاه ۔ استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله ۔ اوليك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ۔ فهو اخس من ارذل الحيوانات ۔
فقد خاب ماله ۔ وتعس انقلابه ۔ ويقول يوم القيمه يا ليتنى
كنت ترابا ۔ قال الراوى فلما انتهى الكلام ۔ الى هذا المقام ۔
امسك العفريت عنانه ۔ واخرس لسانه ۔ وحمد فضل الزاهد
وعلمه ۔ ووفور حكمه وفهمه ۔ وانه اصاب فيما اجاب ۔
ولزم العفريت ومن معه من الجن والعفاريت ۔ وطوايف
المرده والشياطين ۔ والعتده والمتمردين وذوى الابلاس ۔ والو
الخناس ۔ ما شرطوه على انفسهم من التخفى ۔ وعدم الظهور ۔ والتزق
فى الخرايب والكهوف ۔ فتفرقوا ۔ واختفوا ۔ ومسلين ومحتجبين اتقوا
وسكنوا الخراب الحمامات ۔ والجانات والخانات ۔ فلم يظهر واحد
ذلك للانس ۔ وحصل بذلك منهم للانس الانس ۔ واستراحت
اعين الانس من مشاهدة خلقتهم القبيحه ۔ واستمرت الى يوم القيامه

من تلك الضباع مستريحه ، اخر الباب والله اعلم ، والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس في نوادر ملك السباع ، وندمائه امير الثعالب وكبير الضباع ،

قال الشيخ ابو المحاسن ، الجابي ثمار الفضل على الحسن ورد واتن ،
فلما انهي الحكيم ، هذا الباب العظيم ، عن عالم الانس ،
والشيطان الرجيم ، تنبه الملك على غزاره حكمه ، فافرغ عليه
خلع احسانه وكرمه ، وغمسه في غزير فضله ونعمه ، ثم امره
غزير
ان يقوى الطباع ، ويذكر نوادر الوحوش والسباع ، لتنبسط
النفس وترتاض ، وتنجلي بعقود عقيب هذا الاحماض ، فقبل
ارض العبوديه بشفاه الادب ، ونهض لاداء ما عليه من المراسيم
وجب ، وقال كان في بعض الغياض ، اسد مرتاض ، عظيم
الصوره ، كريم السيره ، وافر الحشمه ، عالي الهمه ، كثير
الاسما والالقاب ، غزير الخدام والاصحاب ، كبير الامرا
والحجاب ، والوزراء والنواب ، يدعى في جوانب مملكته ، واطراف
ولايته ، بحيدره ، وبيهس ، والضيغم ، والدوكس ، والصعب
والضرغام ، والعنبس ، والطيثار ، وكهمس ، والغضنفر ، والهرماس ،

والغضبان ، وابا العباس ، الى ساير الاسما والالقاب ، والكنى ،
وهو مطاع في ممالكه وولاياته واقاليمه ، مترشف بثغور
الامتثال شفاه امثلته ومراسيمه ، وله من خواص الندما ،
وكبراء الجلسا ، نديمان كنديماني جذيمه ، بلا زمان
حضرته ، وبلحاظ حزمه ، احدهما ثعلب يدعا ابا نوفل ،
والاخر ضبعان يسمى ابا مشك ، طبعهما لطيف ، وشكلهما
ظريف ، ومحاضرتهما مرغوبه ، وصحبتهما مطلوبه ، وكان في حضرته
دب هو وزيره ، ومعتمده ومشيره ، كافل لمور مملكته ،
ومدبر مصالح رعيته ، والملك مفوض امور الرعيه اليه ، ومعتمد
لما يعلم من كفايته عليه ، ومشغول ليلا ونهارا بعشرة نديميه ،
فاتسع خيال الوزير ، واخذ في مجال التفكير ، الى ان الند
بمين
لكونهما ناصحين قديمين ، ربما يصدر منهما عند الملك ما يحط منزلته ،
ويفسد ان الحسد الذي لم يخل منه جسد صورته ، واستحوذ
عليه هذا الخيال ، واتسع في ميدانه المجال ، وكان خايفا على
وظيفته ومنصبه ، مترقبا منهما ما يكون غرا بسببه ، فتشاءم من ذلك

في خاطره لها حساوه، او رثته قساوه، وجذبته الى عداوه،
ووقر في قلبه ذلك وتاكد، وطال عليه من امرها الامد، وكان
يترقب لها الفرص، ليوقعهما من الغصص في قفص، ويسابقهما
قبل ان يتشيابه، ويتغدى بهما قبل ان يتعشيا به، ويقول
لابد من تنظيف الطريق، قبل حصول التعويق، وقد احسن من قال
ومن لم يزح عن دربه الشوك قبل ان، يطاه فلا يعتب اذا شاك رجله،
واقل الاقسام، ان يبعدهما عن حضرة الملك الهمام، فاتفق ان في
بعض الاسحار، تجاذب الملك وندماه لطايف الاسمار، فاثر
فيهم السهر، لطيب السمر، في ضوء القمر، وحلاوة ما جنوا منه
من ثمر، فاخذت الملك عيناه، فاستند الى متكاه، فانحل
من طرفه وكاه، فلم يتمالك ابو نوفل ان ضحك لما غنت زمارة الملك،
فتنبه الملك لضحكه، وتعجب من جراته وفتكه، ثم استمر متناوما
لينظر ما يصدر منهما، فابتدره اخو مشك وزجره، وقال
ويلك ماذا رأيت، واي عجب سمعت وعاينت، حتى ربيك
في الضحك، اما علمت وقرات وفهمت، ان الضحك

ح زمارة زمارة

بلا سبب، من قلة الادب، واذا الحشم، وساير الخدم، ومن نادم
الملوك وجالسهم، يحترم امورهم ويعظم مجالسهم، سوآء
غابوا او حضروا، ناموا او سهروا، قاموا او قعدوا، استيقظوا
او رقدوا، وقد قيل رفع القلم العتاب، والضبط والحساب
عن الصبي والمجنون، والعاشق المفتون، وكذلك السكران،
والنايم لاسيما السهران، وعذر النايم يا مسكين، اوضح من عذر
الباقين، فان النوم اخو الموت، وفيه ما ليس في غيره من الفوت،
وقد قال صاحب الشرع، الذي زكا منه الاصل والفرع، حفظه
الله بجنود الصلاة والسلام وحرسه، يعتذر عن النايم العين وكاء السه،
وقال ذو الصدق والتصديق، في رفع قلم التكليف وعن
النايم حتى يستفيق، وانما اعتبر الشرع احوال النيام، وساواهم
بالايقاظ، صونا لبعض الاحكام، نحوا من خمس وعشرين مسئله، ضبطها
من الفقهاء الكمله، ولقد طالعت في كتاب الاخلاق، ان الله الكريم الخلاق،
حيث جعل جنسا من الامم، في طبايع وصفات متساوية القدم،
فلا يعتب احدا احدا ولا يزدريه، ولا ينقم عليه عيبا هو فيه، على الخصوص

إذا صدر من الملوك شيء يعاب، فلا يحمل ذلك منهم إلا على الفضل
والصواب، وكلما كان في غير الملوك معتبه، إذا صدر من الملوك
يحسن منقبه، ويجب على من جالس الملوك، وكان في خدمتهم
سلوك، وأخصوا بمحاضرتهم، واستسعدوا بمناظرتهم، أن لا
يبصروا منهم إلا المحاسن، ولا يخبروا عنهم إلا المحاسن وقيل
من جالس الملوك بغير الأدب جلسه، فإنه خاطر بروحه
وعرض للبلاء نفسه، وقال الله الأعظم، في كتابه
المحكم، لنبيه صلى الله عليه وسلم، فاستقم كما أمرت ولهذا
قال عليه السلام شيبتني هود وأخواتها وما ساد أحد في العجم
والعرب، إلا بسلوك طريق الأدب، وقال عليه
الصلاة والسلام أدبني ربي فأحسن تأديبي فقال المغفل أبو نوفل
إذا طهر القلب من الخيانة، وعاملت اليد بالأمانة، وتنقى العرض
من العيوب، وكان اللسان غير كذوب، وزكت النفس بالحلم وعف
عن الجهل بلباس العلم، يصلح لها أن تشمخ بكل أحد، وتفخر على أكرم من
يكون ولو أنه الأسد، وأنا إذا الجار بهذه الصفات لغيري، فلا أعلى

إذا ضحكت على غيري، فلست أخو مشلك لا بتلاك
واستعذ بالله من العجب والخيلاء واعلم يا ذا الكرامات
أن الجاهل يعرف بثلاث علامات أحدها بالعجوبات أن يرى
نفسه غائبة عن العيوب الثانية يا رفيق الخير، أن يرى نفسه
أعلم من الغير الثالثة أن يرى أنه انتهى في فنون العلم والبها وبلغ
أعلى المراتب، وهذا من أكبر المعايب، وقالت الحكماء إذا رأيت
نفسك عاريا عن العيوب، وتصديت لتتبع عثرات الناس
بالغيوب، وفتشت عن عيوبهم الجيوب، فأنت حينئذ
غارق في بحر العيوب، وبالذي أنت طالبه مطلوب، وانظر
يا ذا السكينة، ما قال مالك رضي الله عنه حين أتى المدينة وقيل
لم يدرك من الفضل آثارا، ولا من الفضلاء غبارا، من رأى نفسه
مقدارا، وما دمت أنت بهذه الصفة، لم تشم رائحة المعرفة،
وقيل ليكن جل مطلوبك، حرصك على تتبع عيوبك، وقم
في ذلك على نفسك وذاتك، مقام حسادك ورقبائك
وعلانك، وقال ذو هنى وما له سدا، شعر

لكل فتى خرج من العيب ممتثل ، على كتبه منه ومن اهل دهره
فعين عيوب الناس نصب عيونه ، وعين عيوب النفس من خلف ظهره
فقال ابو نوفل لقد صدقت ، ونصحت اذ نطقت
فجزاك الله عني خيرا ، ووقاك ضررا وضيرا ، ولكن يا اخي
وقعت هفوة ، على سبيل السهو ، وحصلت زلة على غفلة
واللفظ اذا خرج من غير نظر ، كالسهم اذا رمي عن الوتر ، لا
يمكن رده ، لا وقوفه وصده ، كما قيل شعر
القول كاللبن المحلوب ليس له ، رد وكيف يرد الحالب اللبنا
ولكن الذنب والاجترا ، اذا لم يشتهرا ، لا يتوجه العتاب
ولا يستحق مرتكبها العقاب ، اذا استغفر واناب ، وانا
وان وقع مني الخطا ، امن يحفظ الله من سو الجزا ، ومن المواخذه
بالجريمه ، وان كانت عاقبتها وخيمه ، لانها بينك وبيني
وانت بمنزلة روحي وعيني ، ورفيقي وصاحبي ، ومراع جنبي
وجانبي ، فسري عندك مصون ، وامري عن الاشاعة مخزون
وقد قالت الحكما ذوو التجارب ، لا تودع السر الا عند صاحب

صديق صدوق ، محب شفوق ، وانت هو ذاك الموثوق
فاطرحه من سويدا قلبك في مسلك الصندوق ، فان استمر
سري عندك ساكنا ، صرت من وبال عاقبته آمنا ، ولا يبعد
ذلك من شفقتك ، وسابق صداقتك ، ووفايك بالمروة وقيا
بحقوق الاخوة ، واسال احسانك ، ان لا تخيب لصاحبك
القديم مرجوه ، قال اخو مشلك ، العجب لابي نوفل كيف
يغفل ، اما سمعت يا غافل ، قول القايل ، من علامات
الجاهل ، ان يقرض ماله باللطف ، ثم يتقاضاه بالفظاظة
والعنف ، وان يودع سره ، وخفاياه وامره ، عند من يحتاج
ان يتضرع اليه ، ويقسم في اخفايه ، واستكتامه عليه ، ثم يحلفه
ان لا يبديه ، ولا يذكره لاحد ولا يميه ، وقد قالت الحكماء
لا تستودع لاحد سرا ، فان فعلت فاتتك السرا ، لان كتمانه
قيدهم وعنا ، وابداه كيف هلاك وبلا ، وقيل شعر
كل سر جاوز الاثنين شاع ، كل علم ليس في القرطاس ضاع
لم يعتصف بالاثنين ، الا الشفتين ، وقال الشاعر شعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ، فصدر الذي يستودع السر اضيق ،
وكل سر تحرك به اللسان ، انتشر في الكون والمكان ،
وناهيك يا سامر ، قضية الحرامي مع الطامر ، قال
ابو نوفل ، كيف تلك يا اخا مشك ، قال بلغني ان رجلا
من الحرامية ، واللصوص العرارية ، كانت نفسه ذات
الخيانة ، تحرضه على الدخول من حواصل الملك الى
الخزانة ، فانها لرؤية الخزانة مشتاقة ، ولمعانقة فاسق
الحرم عشاقة ، وكان جاهدا في ان يعطيها من مناها
ما يرضيها ، ولكن كانت نجوم الحراس بالرصد ، ولرجوم
ذلك الشيطان كل معد ، واكتم هذا السر عن الاخوان ،
ومضى عليه برهة من الزمان ، وهو كابد الكتمانه ، يخاف
من السوء اختتامه ، والموت ركاين والخايف خاين ، الى
ان طفح عليه ما قصد ، وغلى جمر شره في قلبه وقد
بالزند ، فطلب صاحبا يلتفت به اليه ، ويعتمد في اكتتام
سره عليه ، واختلى في تجربته ، فقرصه برغوث في جحرته ، فمد

وعكابر

١٤٠

140

يده اليه ، وافشى بسره محتملا عليه ، وقال في خاطره عند
افشاء سرايره ، لا لهذا اللسان يتقدر على البيان ، وعلى
تعذيران لو كان ، فانه مثل ولدي ، تربى من دم كبدي
ولحم جسدي ، واطلع على عورتي ، فلا يقصد عثرتي ،
ولا يكشف ستري ، ولا يمتنف بسري ، ثم ادنى فاه حتى
وقال يا ابا طامر ، وكاتم السر في السراير ، اني عزمت
كالمهمك على الدخول الى خزاين الملوك للملك ، لاستصفيها ،
واخذ ما فيها ، فاكتم هذا السر عني ، وامصص ما شيت
من الدم مني ، ثم طرحه في سراويله ، واستمر في نيته على
ابا الحيلة ، ثم قصد في بعض الليالي ، ما كان يحاوله على التوا
ويرصده في المكامن ، من دخول الخزاين ، فلاحت له
فرصة فانتهزها ، واستعمل دقايق صنعته وابرزها ، وا
من ذلك الى المبيت ، ولطى تحت سرير الملك كالعفريت ،
والملك نايم على السرير ، على الفراش الحرير ، معانق
الظبي الغرير ، وخرزة التاج عند راسه تتقد ، كانما

اناه

لي

نتقل

سراج يتقد، فقصدا اللص اخذ ما، واقترطا عما وفلذها،
فامهل القوم، الى ان يغرقوا في النوم، وبينما هو متفكر
في مآبه، خرج البرغوث من ثيابه، ودخل الى جسد
السلطان، وقص بلسان القرص عليه ما كان شان، فنهض
الملك من مرقده، فرأى نقاطة على جسده، فطلب النور
لينظر الامور، وحضر الجوار، فراين برغوثها طار، ونزل
تحت السرير، فقصوا اثره في المسير، فوجدوا الحرامي الكسير
فربطوه كالاسير، ووقع في اليوم العسير، بالامر البسير،
وصار كما قيل،

مشى برجليه عمدًا نحو مصرعه، ليقضي الله امرًا كان مفعولًا وانما
اوردت هذا المثل يا ابا نوفل، لتعلم ان سرًا في الفؤاد، لا
يؤمن عليه الجماد، فضلًا عن متحرك من حيوان، ونعوذ بالله
ان كان من جنس الانسان، وقد قيل في المثل للحيطان
آذان، ومن امثال الاوباش، للدبوار آكواش، فلما انقضا
هذا الكلام، وكانا الاسرار استوفاه ووعاه على التمام، وقد

اثار في احشائه لهبا، فنهض من مرقده ممتليًا غضبا، واستحال
وتحول، وامر بابي نوفل، فقبضوا عليه، ووضعوا الغل
في رقبته والسلاسل في يديه ورجليه، وامر الى السجن
برفعه، بعد التنكيل به وصفعه، فتشوش خاطر صديقه
وجليسه ورفيقه، ثم انفض المجلس النظيم، ودخل
الملك الى الحريم، فتوجه اخو مشكل، الى السجن المقفل،
ولام صاحبه ابا نوفل، وزاد في التعنيف، وقال ايها
الاخ الظريف، المتعلم، ان الشخص اذا تكلم، يضبط
كلامه عليه، ويعود محصول ما يلفظه اليه، وقد قال
الرب المجيد، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد،
وان كثرة الكلام تضر بالنفس اكثر مما يضر بالبدن الطعام،
وكل هذه المصائب، انما جاءت من الاعجاب، وكثرة الكلام والعز
وعدم التأمل في عواقب الامور، وقال الشاعر،
ما ان ندمت على سكوتي مرة، ولقد ندمت على الكلام مرارا،
وقال حكماء الهند، وبراهمة السند، ما دام

الكلام في الفؤاد لم يبد منه على اللسان باد ولم ينصب
منه سابل حرف من صدفة الاذن في وعا ولا ظرف
فهو كالبنت البكر المشهورة الذكر كل احد يخطبها
ويميل اليها ويطلبها ويتمنى ان يراها ويترشف لقاها
فاذا القي الى المسامع ووعاه كل ناظر وسامع فهو كالعجوز
الشوها الملازمة صباحا ومسا كل احد يفر منها فاذا
تكلمت سكتت اعرض عنها وقال بعض الحكماء اللسان اسد
وهو حارس الراس والجسد فان حبسته حرسك وان
اطلقته افترسك وقالوا ايضا الكلام ما لم يبدا سيرك
فاذا تكلمت به فانت اسيره وقال بعض حكما الملوك
انا على ما لم اقل اقدر مني على ما قلت وقال عيسى
صلوات الله عليه وسلامه العافية عشرة اجزا تسعة منها في
الصمت الا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفها
وقال نبي الثقلين وامام الحرمين الصمت حكمة وقال
عليه السلام البلا موكل بالمنطق وقال الحكماء ايضا السكو

يستر عيب الجهل ويعظم حرمة الملوك ولقد اذيت
نفسك وتسببت فيما اوجب حبسك واقلقت
ودودك واشمت حسودك ولقد كانت حصتي من
بلايك ومما دهاك من شدة عنايك اعظم من كل حصة
وقعتني في ذلك اعجب قصة اذ انت رفيقي وزميلي وفي
حضرة الملك ومنادمته عديلي نشأنا على ذلك وسلكنا
في الموافقة والمرافقة اقوم المسالك وانت كنت المرجو لحاجتي
وايابي في مطالبي ومشتكى حزني ومشتفى شجني ومحرم
اسراري واعظم استاري وروايه اخباري في احباري
وزاويه اسفاري في اسفاري ومن اين الفي مثلك صديقا
واجد رفيقا شفيقا وانت صاحب السرا ومصاحب
الضرا وانشد

شعر

ومن الذي بعد سبعين حجة رفيقا لكن ذا صنعة فهو الصبا
اديبا اديبا لم امل مقامه ولا ملني يوما حكيما مهذبا
ويعز علي ويعظم لدي ان اراك في هذه الحالة ثم اجري

سحايب دموعه الهطاله، واشد شعر

وما على الحر انكى ان يرى حزنا في محنة ضاق عنها دونه الحيل،
ولقد تحيرت في هذا الامر المهول، وما ادري فما راه الى ما ذا يؤول،
وليلة هذا الغم الصراح، عما اذا يسفر فيها الصباح، فاشتكى لذلك
ابو نوفل وبكى، وتضرع الى الله تعالى واشتكى، وقال يا اعز
الاصحاب، واحب الاحباب، لقد اثر عندي ما قلت من الكلام
اكثر مما اصابني من الالام، كيف يغتفر احد الجانبين، ويطلق
لاحد المتقيدين، واني يحتذر بالقضا والقدر في احدى القضيتين،
وهل شي في عالم الكون والفساد، خارج عما قدره الله تعالى واراد،
وكلنا في هذا سوية، والعبد مقهور مع المشيه، ولكن الجد
اذا اقبل، ولاحظ بسعده وتفضل، فكل حركة تصدر من العاجز
يعجز عن مقاومتها البطل المبادر، وكل قول تفوه به الجاهل
يقع دليل معانيه ادلة الحقائق في مجاهل ومناهل، ودعا بيض
ذوي الادراك المصيبة النواهل، تلقى من غشتل الحيرة في مجاهلها
مناهل، فيصير كل وجه اليها قابل، وكل لسان بها قايل، وقوام

[illegible]

كل سعد وقبول لها مايل، كايل شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها، نم فالمخاف كلهن امان،
واصطد بها العنقا فهي حبايل، واقتد بها الجوزا فهي عنان،
من ليل السعد اذا ادبر، وصبح الخمول اذا اسفر، فان اللبيب
اذ ذاك يخطي ما كان يصيب، ويفعل العاقل ما لا يرتضيه
باقل، وكان جهل السعيد زيادة في العكس، شعر

واذا تولى الجد يحتاج الذكي في رايه قبل الزوال سراجا،
وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان، شيمة معهوده، وخصلة
معدوده، كما قيل، شعر

ومن ذا الذي ما غره صرف دهره، فاضحكه يوما ولم يبكه سنه،
وانا كنت غافلا، وان لم اكن جاهلا، وقد يكون الشخص عما يحققه ذاهلا،
وذلك علما كان عونا في الزمان، والغنه من سوالف الدوران، من اخا
العنان، واسبال ذيل النعم، والاحسان الدايم والكرم، فتثبت
على ما كنت اعهده، ودين نفسي اجله، وايضا كانت لذة عشرتك،
ونعيم صحبتك، وحسن مرافقتك، ويمن موافقتك، انساني كل

مر

[illegible]

ارخاء

بليه، وامنت بذلك عن كل رزيه، فنهاني من التنكد
وذهني على غفله من التوزع والتبدد، مثل ما اصاب ذلك
الهدهد **فسأله** اخوه تمشك سرد ذلك المثل، **فقال ابو نوفل**
ذكروا ان الله مجرى الخير على بعض عبيده الصلحاء منطق الطير،
فصاحب منها هدهدا، وازداد ما بينهما توددا، ففي بعض الايام
مر بالهدهد ذلك الامام، وهو في مكان عال، متلفت الى ناحيه
الشمال، وهو مشغول بالتسبيح، يسبح الله بلسانه الفصيح،
فناداه يا صاحب التاج، والقباء الديباج، لا تقعد في هذا
المكان، فانه طريق كل فتان، ومطروق كل صايد
وشيطان، ومقعد ارباب البنادق، ومرصد اصحاب الجلاهق،
قال الهدهد انا عرفت ذلك، وانه مسلك المهالك، **قال**
فلاي شي عزمت على القعود فيه، مع علمك بما فيه من دواهيه، **قال**
ارى صبيا واظنه غبيا، نصب لي فخا، يروم لي فيه رخا، وقد
وقفت على مكايده، ومناصب مصايده، وعرفت مكيدته
اين هي، والى ما ذا تنتهي، وانا اتفرج عليه، واتمشى بالضحك

عليه اليه، والعجب من تضييع اوقاته، وتعطيل ساعاته، فيما لا يعود
منه عليه نفع، ولا يفيده في قفاه سوى الصفع، واسخر من حركاته
وانبه من مرّ على غفلاته، فترك الرجل وذهب، وقضى حاجته
وانقلب، فراى الهدهد في يد الصبي، يلعب به لعب الخلي بالشجي،
فناداه وقال يا ابا عباد، كيف وقعت في شرك الصياد،
وقلت لي انك وعيت، ورايت من مكره ما رايت، **قال**
اما سمعت ان الهدهد اذا نقر في الارض يعرف مسافة ما بينه
وبين الماء، ولا يبصر شعرة الفخ، وذلك ليبين ما كتبه الله تعالى
وقدره من قضايه وقدره، **وناهيك** في قضية القضا والقدر
قصة آدم ابي البشر، عليه السلام، واحتجاجه مع موسى الكليم، عليهما
الصلاة والتسليم، لما جرت عليه احكام القضا والقدر، وغطى حجاب
نسيانه فلم ترجمان طلعة مصلحته عن البصيرة ولا البصر، فتمشت
مشية الله السابقة في علمه، وجرى ما لم يدرك بجول العقول في
ميدان ارادته، من سوابق حكمه وحكمه، **واشتغل الهدهد**
يا سايلي عما جرا، والعين بصرة القدر، او ما سمعت بان اذا جاء

النفس عمى البصر، وانا لما اعترف بجهله بصري، ذهلت
عما حولي فكري وعطب حدّته استبصاري، ووقعت في فخ
اعتزازي، ثم قال ابو نوفل، وقد ابرمه ملام ابي نمشك،

دع عنك لومي فان اللوم اغراء، وداوني بالتي كانت هي الداء

وانما اوردت هذه الحكايه، لتخفف عني ما في تقريعك وتوبيخك
من نكايه، وتعلم ان الامور كلها، جلّها وقلّها جاريه على حسبما
قضاه الله تعالى وقدره، ودبره في سابق علمه في اللوح المحفوظ
وسطره، وان كانت الاحكام في هذا الباب، تضاف الى
العلل والاسباب، ولا شك في هذا ولا ارتياب، فقد مر
ان الذهول، اشتغالي عن الفضل بالفضول، وان كان هذا
العذر غير مقبول، فان الجهل لا يكون حجه، ولا يخلص
السالك الى سواء المحجه، وقد طال الكلام، والحق بيدك
والسلام، واما الان فجل المقصود، اللطف المعهود، وتذكر
سابق العهود، وقديم الصداقه، واكيد المحبه والعلاقه، وتلافي
امور عطف الخواطر الملكيه، ورجوعها الى ما كانت عليه من

الصدقات

الصدقات السنيه، والعواطف الملوكيه، واقل الاقسام
الخلاص من هذه البليه، وعلمك قد احاط، يا اوثق مناط،
انني شخص وحيد، بين ملازمي الخدمه فريد، لم يكن لي اخ
سواك، وانت مشتكاي وانا مشتكاك، وهذا اوان النفع
وزمان المروه، وعدم التخلي عن الاخوان، والانبعاث
بالهمه الثابته الاركان، والسعي في خلاص الصاحب المتيم،
من مخاليب هذا البلاء العظيم، واسالك بسالف الخدمه
والموده ذات القدمه، ان لا تتذكر ما سلف، من التقصير
الموجب للتلف، فاني معترف، اني للذنب مقترف

جاوزت في اللوم حدًا قد اضر به، من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

أنّ

كان فؤادي في مخاليب طاير، اذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

وهذا الذي من الايلام يكفي، فاني استحلى عنده مرارة حتفي، ثم علا
زفيره وشهيقه، وبدا من لهيب قلبه بريقه، ومن وادي جفنه
عقيقه، حتى خيف عليه غرقه وحريقه، وزوله عدوه وصد

يقد،

وبالبكايه قريبه ورفيقه، وقال له اخو مشك

اعلم ايها الاخ المفضل انى لم اقل ذاك الكلام للعذل
والملام فضلا عن ايحاش قلب وايلام لكن لما تالم جنانى
اجرى الله ذلك على لسانى ولم يكن لذلك الحدث باعث
ولا قصد عايثا وعابث ولكن وفور المحبه وفرط الصدق
اوجب البسط بذلك الذلق وكيف لا ادرك دقايق هذه
المعانى وانا من ثمار فضايلك جانى واما بذل الاجتهاد
من اهل الوداد فمن خطر ببالك عندك ذلك ويابى الله
والاخلاق الكريمه وما علمته منى من بهمه وشيمه ونهمه وهمه
وفواضل فضايل من فوايح خصايلك اقتبستها وشوامل
شمايل من روايح اصايلك احتبستها ان اتخلف عن التعلق
باهدابها او اغلق ابواب مقاصدها في وجوه طلابها وانا
اذ لم ابذل مجهودى واصرف موجودي في مساعدة
خلى وصديقي وصاحبي ورفيقي واراع حق المروه والصداقة
القديمه والاخوه والادا بايد في وجودي لوالدي ومولودي
ولطارفي وتليدي وصديقي وودودي وقد قيل اربعه اشيا نرض

عين في شريعه المروه على المحسن وكل لك على الاحباب
وساير الاصحاب الاولى المشاركه في النوايب وتعاطى دفعها
من كل جانب الثانيه اذا ضل احدهم عن طريق السداد
يردونه الى سبيل الرشاد ولا يتركونه على غير الصواب
بل يستعطفونه بالطف خطاب الثالثه اذا اصدر من احدهم
نوع جفا يتلافونه بالوفا والصفا ولا يتركونه على شفا ولا
ينسون الوفا القديم بالجفا الحادث فربما يفزع على ذلك
ما يوكده من العوايث الرابعه لا يواخذون في حاله المقصر في
حاله الغضب بل يرجون عفوته الى ان يطفى اللهب
فربما يتعدى بواسطه الغضب الحد فيقع بسبب ذلك بين الاخا
الخلل انثم نكث ثم ابا نوفل قال لاخى تمسك المبادره اولى الى التلافى
ليلا يسابق حسود الى تلاحى وهذا المصاب ايما جابهته ولحذ
قلوبنا واسماعنا بغتته فاعمل فكرك الثاقب وتوجه الى التدارك
بقلب سليم فقال ها انا اذهب الى الفوز بهذا المطلب
النافع لاقوى العزيمه واجتهد في دفع الموانع واول ما ابتدئ

بقصد الملك • وانظر ما يصدر قولاً وفعلاً منه في هذا الامر
المشتبك • فابى على ذلك ما يناسبه • واجابه فما عيل خاطره
اليه ولا اجاد به • ثم توجه الى الملك ودخل عليه • فوجد
الدب جالساً بين يديه • وقد بلغه قضية الذئب • وانه قد حل به
العذاب الاليم • فاغتنم الفرصة • وبادر ليتم على ابي نوفل
القصة • وتعاطى في امره نقصه وحصه • فاراد اخو نمشك
ان يفتح الكلام • ثم افتكر انه ربما تعاكسه الدب في المرام •
وانه اذا قام في المناقصة • فلا يمكنه مقابلته بالمعارضة • وان سكت
فالسكوت كالرضى • وان وافق فعلى غير مراده مضى • فامسك
عن الكلام • ورأى السكوت مقتضى المقام • ثم امعن النظر • واجال
قداح الفكر • فرأى انه ان قام المجلس من غير ان ينصح بشيء •
فربما يفوت المقصود • او يسابق بالمحاكسة عدوا وحسود
سيما مثل الوزير • الرفيع الخطير • صاحب الراي والتدبير
وهو عدو قديم • وفي طرق الخداع نظير عديم • واذا بادر الملك
بكلام • ربما يقع من قلبه بمقام • كما قيل

انا في هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي خالياً فتمكنا •
فيتلقاه الملك بقبول • فيصول كما يختار في ميدان الفتك ويجول •
فتتعسر الامور وتتعقد • وتتعقف الاخلاق الاسدية وتتعرد •
فراى الاولى المبادرة بالكلام • والوقوف في مقام الشفاعة
انسب بالمقام • فان عارض احد عرفان جوهر كلامه
عرض • وان اعتذر احد في ذلك علم ان سبب علته مرض • وعلم
من به المعقول • ان شفاعته في حق صاحبه اقرب الى القبول
لانها خالية عن الفضول • وانه ليس لغرض • ولا هي لاجل عرض •
وكان الدب مستطراً خروجه من عند الملك • حتى يختلي بالكلام
معه ويتمكن • فادرك اخو نمشك هذا المرام • فتوقف مقام
الدعاء • وبادر بالكلام • ثم قال بعد اداء وظائف الدعاء • والقيام بما
من مراسم الثناء • العلوم الشريفة • والآراء المنيفة • محيطة ان من عادات
الملوك العظام • واخلاق السلاطين الكرام • العفو عن الجرائم
والاغضاء عن العظائم • لا سيما اذا صدر ذلك عن احد من المطيعين
والعبيد المخصصين • على سبيل السهو والخطاء • لا على سبيل

الملك فيسمع كلامه • ويجيبون
مراسمه • والعناية على ابي نوفل
على كلامه • وكلامه بالانكار
مقبول • وبالاحسان
عدوان

العمد والاجترا •

ومن هو الذي ما ساقط • ومن له الحسنى فقط •

وكان العبد الاقل • ابا نوفل • الواقع في الخطير الخطير •
المعترف بالذنب والتقصير • متوقع من صدقات مولانا الملك
عفوها وتراجيها • وما اعتادها من حلمها الشامل ومكارمها •
وتحتم على الملوك القيام بالشفاعه • دون ساير الخدم
والجماعه • اذ كان رفيقا نديما • ومصادقا قديما • ولم يقصد
الملوك بذلك الا سوق الحسنات الكثيره • في دفاتر حساب
الصدقات الشهيره • وقصد الخير وانتشار صيتها في الافاق
والاطراف • بالعلم والحلم والعفو والصفح والفضل والعدل
والالطاف • فلان الاسد من هذا الخطاب • وعرف
قصد الشافع انما هو التواب والصواب • فاطرق مليا • ولم
يحر من الاجوبه شيا • فقال الدب الخبيث • والعدو القديم
لهذا الحديث • وخاف ان يفوت المنا • وان يكون السكوت
رضى • والاطراق علامة الحلم • والسكون في الحرب ليل السلم •

الغرض

ومن الفرصه • وقع في غصه • ومتى يقع ابو نوفل المحتال
في مثل هذا الاعتقال • وما اظرف مقال من قال • شعر

وان رايت غراب البين في شركك • فاذبح وكل ودم الانزاع في عنقي •

وقد قيل • شعر

اذا اصادت الاعداء الا فانهم • اذا لم تطأهم اصبحوا مثل ثعبان •
وناهيك برغوث اذا اصبته ولم • تجد فركه ابشر بليله سهران •
وما ما تقاسي من اذاه وقرصه • على ضعفه ان صار داخل الاذان •

فابرى وابرم • وتصدى للمعاكسه ذلك البرم • وغطى دساير لومه
بنقوش الكرم • وقال اعلم ايها النديم القديم • والوفي
الخديم • ان الواجب على جميع الخدام • ان يكونوا في الصدق متساوي
الاقدام • ولا يقدموا على نصح الملك غرضا • ولا يطلبوا سوى
رضاه على النصيحه عوضا • ولا يصادقوا الخاين • ولا يصدقوا المائن •
ولا يوالطوا الخاطي • والمذنب المتغاطي • ولو بالملام المتوالي • ولا
يخفوا الخيانه والجنايه • ولا يراعوا في ذلك ادنى رعايه • فساعي
السارق سارق • ومعاضد المارق مارق • والقيام مع الجاني جنايه •

واخفا الخيانه نكايه ۔ وفي هذا الكلام كفايه ۔ ومن اعتذر عن
جناية جانٍ سيما اذا كانت في حق ملك او سلطان فهو شريك فيها ۔
بل اعظم جرمًا من متعاطيها ۔ لان عظم الجنايه يا ذا الدرايه ۔ انما هو
بحسب المجني عليه ۔ وان ذلك الوهن عايد اليه ۔ لا على مقدار
الجاني ۔ وانت لا تحتمل هذه المعاني ۔ ولهذا قال بعض اهل الافضال ۔
ان معاصي العباد ۔ يا ذا الرشاد ۔ وليس فيها صغيره ۔ وانما تخالف
الامر كبيره ۔ وذلك بالنظر الى جناب الامر ۔ العظيم القاهر تعالى
وتقدس ۔ قال اخو عشك ۔ كلام مولانا الوزير هو المقصد ۔
وما اشار به هو الصواب المعدل ۔ ولكن يا مولانا الوزير ۔ علمك
الخطير خبير ۔ انا كلنا محل الخطاء والتقصير ۔ ولا يسع الكبير
والصغير ۔ الا الحلم الغزير ۔ والعفو عن كثير ۔ وقل من هو
البري عن الهفوه ۔ والذي لا يتوقع من الملك عفوه ۔ وان لم تقع
الشفاعه في الجاني وذوي الخلاعه ۔ وتخالف سنة الجماعه ۔
فالمحسن لا يحتاج الى شفاعه ۔ ومن لم يجبر المكسور ۔ وياخذ بيد
العثور ۔ فما يجد عند انكساره جابرا ۔ ولا آخذًا بيده عندما يصير

عاثرا ۔ وقد قيل من مثلك الفضيل ۔ وصاحب الادب الجزيل ۔

اذا اصبحت فينا ذا اقتدار ۔ وامرك في رقاب الخلق جار ۔
اقل واقبل عتابا واعتذارا ۔ فمن تقبل يقل عند العثار ۔
فماذا للصغار تروم عفوا ۔ وغفران الكباير من كبار ۔

واحسن العفو يا ذا السلوك ۔ عفو السلاطين والملوك ۔ لا سيما
اذا عظم الجرم ۔ وكبر الاثم ۔ فان العفو اذ ذاك صادر ۔ من
ملك ذي سلطان قادر ۔ مع قوة الباعث على المواخذه ۔ وقدرة
شامله نافذه ۔ وعفو الملوك ۔ من العاجز والصعلوك ۔ عفوهم انما
عجز وخشيه ۔ او لتمشية غرضٍ مشيه ۔ والملوك انما يوثر عنهم
الخلال الحميده ۔ والخصال الشريفه السعيده ۔ وقد قسم الحكماء
والحكام ۔ ما يقع من الذنب والاثام ۔ اربعة اقسام ۔ فاسمع يا كبير ۔
هفوه وتقصير ۔ وجنايه ومكروه ۔ وحرروا ذلك وضبطوه ۔
وذكروا اجزا ما قرروه ۔ فجزا الهفوه العتاب ۔ وبه نطق
الكتاب ۔ وجزاء التقصير الملامه ۔ على ما اوقع من ندامه ۔
وجزاء الجنايه العقوبه ۔ فان في ارتكابها للعاقل صعوبه ۔ واعظم

بعقابهما مثوبه، وما يرتكب المكروه، الا الغافل المعتوه، وجزاوه
ايصال مكروه مثله، وهذا على مقتضى العقل وعدله، والذي صدر
في سابق القدر، من المخلص لك نوفل، انما هو هفوة بها زل،
وجزاوه على هذا الحساب، انما هو العتاب، وقد استوفاه
وزياده، وفي هذا كله لولا انا الملك اناده، فان شا عاقب على
الذنب اليسير، وان شا عفا عن الجرم الكبير، والعفو لا يكاد
يسلم منها الخواص، فضلا عمن هو في شرك العبوديه والاقتناص،
ولان يوثر الفضل عن الملك، وعلى طرايق عفوه يسلك الدرب
المسلك، خير من ان يوثر عنه لنفسه الانتقام، ويخلد ذلك
على صفحات الايام، ولا شك ان سيره العفو الفضل افضل من
القصاص والعدل، وذلك هو اللايق بالحشمه، والاوفق للحرمه
والاحب لناموس السلطنه، والابقى على مر الدهور والازمنه،
ولقد كان جماعه من عظما الملوك والاكابر، يتسامحون بمعاطي
الذنوب والاجرام من الاصاغر، لا سيما لمن يتعرض لذات الملك
ونفسه، ويستعين بطوايف على فساده من ابنا جنسه، واذا

قدروا عليهم عفوا، وتلذذوا بالصفح والاحسان واشتفوا، وحسبك
ابا جميمه، ومن فضل اعذب مزينه، واقعه ابن سليمان المخلده
على مر الزمان، وما تضمنت من مكارم الاخلاق، التي تعطرت
بها الافاق، فوجه الاسد اليه وساله، وقال اخبرنا ايها الملك
كيف كان ذلك المثل، قال لما انصرمت ايام بني اميه، وطرزت
خلع الايام باعلام الدوله العباسيه، واشرق بصبح طلعه ابي العباس
السفاح، في دياجير الدهر امن صباح باحسن فلاح، اخفيت
نجوم افلاك بني اميه، وكواكب من بقي من الزواهر المضيه، وكان
منهم ابراهيم بن سليمان ابن عبد الملك ابن مروان، وجعل السفاح
يتطلبهم، ويرغب من يدريهم، ويرهبهم، الى ان ظهر سليمان،
وكان من امره ما كان، فحكي انه كان بالحيره مختفيا وهو في حيره،
قال ففي بعض الايام، تراايت وانا على سطح سواد اعلام، فوقع
في نفسي، وغلب على حدسي، انها بسببي، وقد جات لطلبي،
فتنكرت الحال واخفيت، وخرجت من الحيره والى الكوفه
اتيت، فدخلتها خايفا اترقب، ولم يكن لي بها مترصد، ولا متربصا

س
تلك

ولا صديق اركن اليه، ولا صاحب اعول عليه، فصرت
في تلك البلاد، الشاعر الذي انشد في بغداد، شعر
بغداد دار لاهل المال طيبة، وللمفاليس دار الضنك والضيق،
ظللت حيران امشي في ازقتها، كانني مصحف في بيت زنديق،

خير

فادّاني المسير، الي باب كبير، منظره جليل، وداخله دهليز
طويل، ليس فيه احد، من الحجاب والرصد، فدخلت اليه،
وبه مكان فجلست عليه، واذا برجل وسيم، جميل الشكل جسيم،
علي فرس جواد، مع طايفة من الاجناد، فدخل الي الدهليز من الباب،
وفي خدمته غلمانه والاصحاب، الي ان نزل عن دابته، وابعد عن
جماعته، فلما راني وجيف، قال من الرجل قلت مخيف علي
دمي وقد استجرت بديارك، ونزلت في جوارك، فقال اجارك
الله، فلا تخف من سواه، ثم ادخلني حجرة لطيفة، تشتمل علي اشياء
ظريفة، قد جعلها مضيفة، فمكثت عنده حولا، اصول في نعمه صولا،
واجول في مكارمه جولا، ولا يسلني عملا ولا قولا، بل كان يركب
من الاسحار، وينزل اذا انتصف النهار، وذلك كل يوم لا ياخذه

عن ذلك سنة ولا نوم، فسالته بعض الايام، ونحن في
اهنا مقام، عن ركوبه ونزوله، وموجب تنقله وحلوله، له
فقال انا ابراهيم بن سليمن بن عبد الملك ابن مروان، قتل
ابي صبرا، واورثني لذلك نكدا وضرا، واوهج في فوادي
لهبا وجمرا، وقد دارت بني امية الدواير، وبلغني
انه في الكوفة مختفٍ حاير، فانا كل يوم اركب اليه، والطو ف
عليه، لعل الله تعالى يوقع به، لاشفي قلبه بقتله من كربه،
فآخذ بثاري، واكشف عني عاري،

قال سليمن فعجبت من قضا الرحمن، وكيف ساقني
ارجلي، الي شبكة اجلي، وامشاني القدر برجلي، الي
من هو داير علي قتلي، فاستحييت منه ومن الله، وكرهت
عند ذلك الحياة، فسالت الرجل عن اسم ابيه، لاتحقق ما
يبديه ويمليه، فاخبرني فعرفته، وتذكرت اني انا قتلته،
فقلت يا هذا قد وجب علي حقك، وانا غريمك ومسترتك
وقد قرب الله خطاك، وانا لك متمناك، فقال

وَمَا دَاكَ ، فقلت انا ابراهيم ، الدى علي طلبه تهيم ، وَا نا
قاتل ابيك ، فافعل في ما يرضيك ، وَخذ ثارك ، وَاطف
نارك ، وَاشف وَارك ، فقال كانه لطال بك الجفا ،
وَاضر بك الاختفا ، فاردت بالموت الخلاص ، وَاعتللت
بدعوى القصاص ، فقلت لا وَالله ، الذى علم السر وَاخفاه ،
بل قلت الحق ، وَنممت بالصدق ، وَخلاص الدمه فى الاولي ،
اخف من قصاص الاخره وَاولي ، انا فعلت بابيك الاذا ، في
يوم كذا في مكان كذا بسبب كذا ، قال فلما علم ذلك
مني ، وَتحقق انه صدر عني ، احمرت عيناه ، وَانتفخت
شفتاه ، وَقامت عروقه ، وَلمعت بروقه ، وَازبدت
شدوقه ، وَاطرق الي الارض ، وَكاد ياكل بعضه البعض ،
وَجعل يرجف وَيرعد ، وَينهض وَيقعد ، وَيزار كالاسد ،
فيتململ كريشة تقلبها الريح في قاع البلد ، وَاستمر على ذلك
زمانا ، يتامل ما يفعله اساة وَاحسانا ، الى ان سكنت
زعدته ، وَبردت هبته ، فامنت سطوته ، وَقهر جلدى تعو

ويروى ان سلطانا اغتاظ على غلام .
ومما لطف عند اعتذار [illegible] غير صفوح .

ثم اقبل علي ، وَرفع راسه الي ، وَقال اما انت فستلقى ابي
غدا ، فيقتص له منك جبار السماء ، وَاما انا فلا اخفر ذمتي ،
وَاضيع جوارى وَحرمتي ، وَلا يصل اليك مكروه مني ، وَلكن قم
وَاخرج عني ، فلست آمن نفسي عليك ، فاني لا اقدر بعد
اليوم ان انظر اليك ، ثم دفع الى الف دينار ، وَقال
استعن بها فيما تختار ، فلم آخذها وَلا نظرت اليها ، وَخرجت من عنده
فلم اعرج عليها ، وَلم ارا اكرم من ذلك الرجل وَلا احلم ، وَلا اعظم
مكارم منه وَلا احشم وَانما اوردت هذه الحكايه ، وَقى الله
مولانا الملك شر النكايه ، ليعلم ان الذنب الكبير ، يستدعي
العفو الكثير ، ممن قدره عظيم ، وَحسبه جسيم ، وَنسبه
كريم ، كما قيل في محكم الكتاب الحكيم ، وَلا تستوي الحسنه
وَلا السيه ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وَبينه عداوه
كانه ولي حميم ، وَما يلقيها الا الذين صبروا وَما يلقيها الا ذو حظ
عظيم ، قال الوزير ناموس السلطنه وَحرمتها ، وَابهة
الملك وَحشمتها ، لها شروط كل منها بحر محوط ، لا بد من اقامه

اره

اركانها ، وتشييد بنائها يجب على الملوك ذلك ، ويتعين
القيام به على سلاطين الممالك ، والاخلال برعايتها وهن في
الولاية ، فلا غنى عن العمل بها ، ومراعاتها احسن رعاية فمن ذلك
ان لا يسامح جماعة ، ولا يغفل عنهم وعن كيدهم ساعة فساعة ،
ولا يركن اليهم في اقامة ولا تدبير ، فانه ما يصدر عنهم للملك ولا للمملكة
خير منهم من يعزل عن منصبه ، من غير وقوف لعزله على شبهة ،
ومنهم من يوالي اعدا الملك ، فانه ذو اجترا منهمك ومنهم من راعى
مصلحة نفسه ، ويقدمها على مصلحة مخدومه في حالتي رخاه وباسه ،
ومنهم من يفشي سره ، ولا يراعي خيره وشره ومنهم من يطلب على
خدمته مكافاه ، فان لم يجد فاترك الموافاه ومنهم من يتعرض
بسقطه ، لموجب سخطه ومنهم من ينتقص حرمته ، وينتهك عظمته ،
ومنهم من هو ذو الطبع اللئيم ، المفسد في الحريم ولا شك ان ابا
نوفل المهمل المغفل ، قد ارتكب بعض هذه الصفات ، وهو
متلبس بباقي هذه الحركات ، وهذا يدل على لؤم اصله ، وشوم
محله ، وسوء طويته ، وفساد نيته ، ومن اكرم اللئيم ، فهو الملوم ،

وهذا

وهذا امر معلوم ، فانه قيل ، شعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ، وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ولا اخو مثل العشر ، لا ابعد ايها الوزير ، فان ابا نوفل ،
عبد خديم ، ومخلص قديم ، وطرف نديم ، ومحب صدوق ،
ومقدم شفوق ، امين ثقة ، ذو وفاء وثقة ، محب ناصح ، وحبيب
صالح ، لم يعلم مولانا الملك عليه الا الخير ، ولم يزل يسير في
طريق العبودية احسن سير ، ولم يطلع عليه بشي يشوبه ، ولا
يشينه في درايه ولا يريبه ، بل هو ملازم وظايف عبوديته ،
مباشر لما يجب عليه من شرايط خدمته ، لم يصدر منه ابدا
غش لمخدومه ، ولا خروج عن امتثال الاوامر مرسومه فان صدر
منه هفوة نادره ، او سهوة بادره ، او جفوة سادره ، فحكم
مولانا الملك لا يقتضي ، بل ولا يرتضي ، اطراح هذه الاوصاف
المتعاضدة ، لاجل هذه الزلة النادرة الواحدة ، وقيل شعر
فان يكن الفعل الذي سا واحدا ، فافعاله اللاي سررن الوف ،
وقد حصل لي من كسر الخاطر ، ومن احراق القلب والجفن الماطر ،

ما الاجبر كالعواطف السلطانيه، والمراحم الشريفة الملوكيه، ونظرة
ونظره من الحنو والعطف، وذرة من الشفقة واللطف، ومن اليم
الجفا تنجيه، ومن شدة الممات تحييه، والا فلا تعرف احد
يجبر وهن ذلك الكسير ابدا، ولولا السلطانيه مهد العلو،
ولحالي بمقامها درجات السمو، والعطف والحنو، ثم عطف قائلا
على الدب، وقد حفر بطريق مكيدته لا ابقاء الحب اما انا مع قلة
البضاعه، واحتقار مقامي بين الجماعه، اقمت نفسي بما وجب عليها
في مقام الحما لشفاعه، ولا اقصر فيها ولا ارجع عنها، واحرزت
خصل من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها، واسال
صدقات مولانا ابي الناس، المساعدة في انجاز هذا الالتماس،
وان يكون شريكا في احراز هذه الخصل، والوصول الى انواع الفضل،
من هذا الفضل، وان يرد عنا فيه، ومن يشفع شفاعه سيئه،
وارجو من وزير الممالك، ان لا يقع مخالفة في ذلك، فان من سكن
الكرم في ربعه، لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه، واللئيم يتكلف
بل يتعسر عليه ويتعسف، اذا شرع في مكارم الاخلاق، وتعاطى منها

ما لم يقسمه له مقسم الارزاق، فترى وجوه محاسنها، في مكامنها
تستتر منه بنقاب النشوز، وابكار خدورها الحسان في قصورها
تتراءى لعينه الجوز في صورة اشوه عجوز، فلا يتجاوز عن لسانه في
طيب المقال، ولا يبعثه جنانه الى مباشرة حسن الفعال، كما قيل شعر
وتأبى الطباع على الناقل — والناس على دين ملوكهم، سالكون
على طرائق سلوكهم، وحيث كان مولانا الملك مجبولا من الشفقة
الكامله، والمراحم الشامله، فكلنا يجب على ذمتنا، ويلزم ذمة
همتنا، ان نتحلى باخلاقه العليه، ونتشبث باهداب شمايلها
المرضيه، ونتعاون جميعا على التزين بملابسة ملابسها البهيه،
ونستضيء بل نهتدي في دياجير المعاش ببدر رأي افلاك
صفاتها الزكيه، فان العبد فيما تعانيه مجبول من طينة مولاه،
وان الله جل وعلا، لا يضيع اجر من احسن عملا، قال فالجمر
الدب الساقطه، بما فعله معه من المغالطه، ثم امسكوا عن الكلام،
وانتظروا ماذا يصدر من الضرغام، فلم يبد خطابا، ولا ابدى
جوابا، سوى ان قال، صلوا في الرجال، ولا تبدوا ولا تعيدوا،

ولا تستقصوا في هذه القضيه ولا تزيدوا حتى امعن فيها النظر
واستشير فيها مصيب الفكر فمهما استقر عليه الراي
وارشد الى اتباعه هداي اطلعتكم على سر حاله وتقدمت
اليكم بامتثاله انصرفوا ثم توجه اخو مشك الى الحبس وذكر
لاخيه ما جرى بينه وبين ذلك النحس ثم قال له ابشر بالنجاح
والصلاح والفلاح فقد رايت في حسن الملك للفور انوار صباح
ولاشك ان الله الغفور يجري على يدي ولساني من الامور ما يجلب
السرور ويذهب الشرور فكن واثق صبور وان حصل في
الطريق عقبة تعويق فلا يكن في صدرك حرج فان وراها باب
الفرج وان الظفر مقرون بالصبر والعسر مشفوع باليسر
ولقد اجاد صاحب الانشاد

شعر

فشكر لجميل سعيه ثم عرض على مشيره رغبته فقال
كنت ذكرت ان هذه القضيه تؤخر ويرتجي السعي في امرها ولا يذكر
وسبب ذلك ان الطالع قد ادبر والحظ عن المساعده قد تاخر
واذا تحرك النحس والسعد ساكن وتبسم الدهر وهو باكي

وطلب شكر مسالمته وهو شاكي فهو كقاطع البحر
بالمراكب والباني على لجه اماكن لا يصلح له عمل ولا ينجح له امل
فيشبه ذلك الحمار المعصوب العينين في المدار يقطع
بالمسير زمانه ولا يفارق مكانه لكن لك من تعاطي الاعمال
والسعد غير عامل فلا يستفيد الا التعويق والتبعيد ففي
تلك الحال ينبغي الامهال لا الاعمال الى ان يتوجه السعد
بالاقبال فعند ذلك الشباك وصيد السماك فان السعد
اتاك والدهر واتاك وناهيك قصة كسرى النديم مع
وزيره بزرجمهر الحكيم فسال اخو مشك بيان ما نقل
اخوه ابو نوفل فقال بلغني ان كسرى اراد التنزه فثني الى
حديقة عنان التوجه وطلب الحكيم بزرجمهر وجلسا
تحت دوحة زهر على بركة ماء اصفى من دموع العشاق
وانقى من قلوب الحكماء ثم طلب طايفة من البط ليلعب قدامه
في البركة ويغطس وجعل ينادم وزيره ويتلقف منه حكمه
المنيره ويتفرج على الطير وهو يلعب ويتامل في انواع الصنايع

الغدير وبطرب، وصار يعبث بالخاتم في اصبعه، ويسرح
في رياض الصنع سواير منظره ومسمعه، فسقط الخاتم من
اصبعه وهو ساه، وشاهد بزرجمهر هذا الامر فما ابداه
ولا انهاه، فالتقمته بطه، وغطست في الماء غطه، وكان فصه
نفيس ثمين، وكسرى به من المغرمين، فلما سوّدت الاقتدار،
بياض النهار، واكمل مشغه على قرطاس الاقطار، اذن كسرى
للوزير بالانصراف، وقد اسبغ عليه نعم الالطاف
والاسعاف، ودخل كسرى الى الحرم، وافتقد من اصبعه
الخاتم، فلم يتذكر ما جرى له، ولا وقف على كيفية الحاله،
فارسل يطلب الوزير البارع، وسأل منه عن خاتمه الضايع،
وكان الوزير قد نظر في الطالع، فرأى ان الكلام في امر الخاتم
غير نافع، فلو تكلم بصورة الواقع، ذبح جميع البط وما وجد لان
الطالع مانع، فكتم امره وكلمه بكلام حقيقته الجد جامع مانع، ثم
انصرف وذهب، واستمر كسرى على الطلب، ولم يزل
بزرجمهر يراقب الاوقات، وينظر في احوال الساعات،

الى ان استقام الطالع، وزال من السعد المانع، وتم الفال
وحسن البال، وحال الوبال، فتوجه بزرجمهر الى خدمة
مخدومه، واخبره بما كان مخفيا من امر الخاتم في جيب مكتومه،
وانه سقط من اصبعه، وهو على البركة في موضعه، فبادرت
بطه، الى الغطه، واختطفته، وابتلعته، بعدما التقفته، فاحضروا
البط جميعه، وذبحوا من غير واحدة بديعه، فوجدوا
الخاتم في حشاها، ولم يحوج الى ذبح سواها، ثم سأل كسرى الحكيم
الاديب، لم لم يخبره بهذا الامر الغريب، في اول وقوعه
وصدوره، وما موجب تاخيره، فقال كان اذ ذاك الجد في
انعكاس، والسعد في انتكاس، والطالع في سقوط، والنجم في
هبوط، واما الآن فالطالع استقام، والسعد كالخادم اقام،
ونجم المسعود خال عنه الهبوط والوبال، وفي استقامة السعد،
واقباله من بعد، يفعل الشخص ما شا، فالدهر معه جار سوا جارا
او ما شا، وانما اوردت هذا التنظير، ليعلم ان معاندة التقدير
امر خطير، وخطب عسير، فربما يفرغ الانسان جهده في المبالغه،

ويكون الامر فيه ممانعة ومراوغة، فينعكس المرام، ولم يحصل سوى
اضاعة ايام، ولم اذكر هذه المفاوضة، الا على سبيل
العرض لا المعارضة، لما اعلم منك من وفور الفضيلة، وان تعامد
على كل حال بجميل، قال الاخ مثل الامر كان عمت، واشرت
به ورسمت، ولكن اختشيت ان لم ابادر يسبقني عدو
وغادر، او حسود ماكر، او مبغض مكابر، فينهي الى المسامع
ما ليس بواقع، فلم نشعر انما البطل الا وقد ولج قلب الملك
ما ختل، واستقر فيه انواع من المكر ودخل، كما قيل
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى، فصادف قلبي خاليا فتمكنا،
لاسيما وقد تقرر في الامثال، عند غالب الرجال، ان الدعوى
لمن سبق، لا لمن صدق، وبالجملة يا ابا عويلة، اذا كانت
مقاصد الشخص جميلة، فان الله تعالى ينجحها، ولا يفضحها، ويدبرها،
ولا يدمرها، وان كان في الظاهر، وعند البادي والحاضر،
يظهر في بعض القضايا نوع هم وغم، لكن ذلك لسر لم يقف عليه
الا مدبر العالم، واذا فوض الشخص الامور، الى العزيز

الغفور، الذي هو مدبر الطالع والغارب، وفي الحقيقة رب
المشارق والمغارب، وعلم ان مقاليد الامور بيد تدبيره، وان
ملوك الارض الا تحت تصريف تقديره وتسخيره، استراح
في كل المطالع، واخلص التوكل فانجاه الله من كل الوقائع،
واوصله الى ما رام من مطامع، وايضا لم اباد ر بمفاتحة السلطان،
في امرك يا اعز الاخوان، لئلا انسب الى تهاون وتوان، وما
من شرط المروة والصداقة، والاخوة، ان تخلف النطق في
مثل هذا الموطن، عن مساعدة الاصحاب، ومعاونة الاحباب
لاسيما صديق مثلك، وحبيب متسم بفضلك، واني لا ادع
من انواع الاجتهاد، ومما يحسن بالي في الاصدار والايراد،
شيئا الا فعلته، ولا امرا الا وقد منته، ولا فكرا الا استعملته،
ولو بذلت في ذلك روحي ومالي، وخيلي ورجالي، واني ساكن
باب الملك، وملازمة كاحسن من سلك، فان رايته مكرما
مقامي، مصغيا الى كلامي، خاطبته بما يليق، وسلكت في
الشفاعة وحلو العبارة اوضح طريق، وان شاهدت في خلقه

شكاسه ، وفي طبعه شراسه ، وصعوبه وشماسه ، سلكت
سبيل حسن السياسه ، وفي الجمله استعمل علم الفراسه ،
وفي كل حكم نظيره وقياسه ، واستعين بالاحباب
والاودا ، واغالط المعارض والمناقض من الاعدا ، واقصد
النجح واراقبه ، وارقب السعد واخاطبه ، واسلك مع كل
احد ما يناسبه ، فالعدو اقتله ، والحسود اخجله ، والعذول
افتله ، والمحب احمله ، والمبغض ابتله ، ومن تصلب في المدافعه
استله ، الى ان نقضي هذا الامر ، ويطفى هذا الجمر ، وتقبل تهنيه
الاماني بالطبل والزمر ، ثم انه بات متفكرا ، وبادر الصباح
مبكرا ، واتم ابواب السلطان ، قبل ساير الحشم والاعوان ،
فوجد الدب قد سبقه ، وجلس من عين المكر في الحدقه ،
وقد فوق سهم الكيد ، وصوبه الى شاكلة الصيد ، ولم يبق الا
الطلاق ، ليشتفي من المرمى وثاقه ، فقبل النديم الارض واعلن سلامه ،
وقطع على ابي جميل الحيث كلامه ، وعارض ملامه ، وناقض مرامه ،
وقال ادام الله ايام السعاده ، واعوام الحسنى وزياده ،

الجتل العطا

المستمده من بقا مولانا السلطان ، وعمر دهره المخلد على تعاقب
الزمان ، واوطا قمم الامم مواطي قدمه ، واطاب بطيب
حيوته معايش عبيده وخدمه ، كانت المواعيد الشريفه ،
والارا المنيفه ، سبقت بالتامل في امر عبدها النديم ، وخدمها
الفقير العديم ، وجالب سرورها ابي نوفل النديم ، مع ما
كان لا يجا ، وعلى صفحات الرضى واضحا ، من شمايل الاخلاق الملوكيه ،
ومكارم الشيم السلطانيه ، ان مراحمها ستاخذ بيد العاثر ،
وتقبل عثرته بحسن الماثر ، بحيث يشرح الخاسر ، ويربح
الخاسر ، والمملوك يسال مراحمها ، ويرجو مكارمها ، ان لا يخيب
ظنه ، وان تجبر بتحقيق ظنه وهنه ، وان تجري مماليكها وعبيدها
على ما عودها من الصدقات قديمها وجديدها ، ثم انشد وال
الرضا ارشد ،

شعر

يعما

نظير مصد

ادجوا ابا العباس ان يروي لنا ، عن ثغره الضحاك نورا يقتبس ،
فاقول ابتسم ضاحكا من قولها ، متمثلا لا عوى ولا انترا عبس ،
فتبسم ابو العباس ابتسامه ، ظهرت منها للرضى علامه ، فاشتعل

الذيب من القيظ، وكاد يتميز من الغيظ، وعلم ان عقد امره انفرط،
ونجم سعده من فلك السعي سقط، وانه لم يكتسب من كامن التشاور،
الا هاتك العداوه، وانكشف عند مالكه ما وطاه من مغطي،
وقرأ كل احد حديث ذلك الموطى، وغلب عليه الوجد
في الحال، فخرج عن دايرة الاعتدال، وشكر من خرق
العاده فطفح وشطح وعربد فقال، كل من ستر على اعدآء
الملك، فهو في الخيانه والجنايه معهم مشترك، وكل من
شفع في الجاني، فهو في تبدل العصيان عاني، بل هو اشد من
المباشر، اذ هو معاشر للتعاطي ومكاشر، والابقا على العصبه
شرهما، والرضى بكفر الكافر فتنه يفرعنها، وما اظنك
ايها النديم، والعارف القديم، لمعرفه هذه القدر عديم،
فان ابيت الا الاصرار، ومساهمة الفجار، ومعاونه الاشرار،
فانت حينيذ مستحق بهيبته، ولي نعمتك منتقم مالك
رقبتك، لطالب لابتذاله، مستهوين بمقام جلاله، راض بتسليط
الانذال، والاوغاد الارذال، على انتهاك حرمته، وابتاك

استتار حشمته، ونحن لا نرضى بهذا الرمامه، ولا نكيد للمخالف
ولا كرامه فعند ذلك استشاط الغضنفر، وتأثر كلام
الوزير وتغير، وزار وهمر، وزفر زفرو وزمجر، وكاد ان يثب
على ابي جعبر، ثم انه تماسك، وتناسى الحذر وتناسك،
وقال يا ابا سلمه، كبرت كلمه، غيبة الاصحاب، والنميمة بين
الاحباب، وساءت حركه، ويئست ملكه، تناسى الحقوق،
وتجاسى العقوق، واطراح جانب الصديق الصدوق، والر
الشفوق، واضاعة خديمة مه الخديم، لاسيما النديم القديم،
ولم تزل الاصاغر، تستنطر مراح الروسا والاكابر، ولم تبرح
الملوك، تعطف على مسكينها الصعلوك، انسيت ما قلت لك
في حقيقة من ملك،

شعر

ليس المليك الذي تشقى رعيته، وانما الملك مولى يحفظ الخدما

وايضا لم تزل الاصحاب تساعد اصحابها، وتستعطف عليها ملوكها
وأربابها، وترفع بحسن السفارة من ستاير الدهشة حجابها، ويثنون
بذلك الاجر العظيم، والثواب الجسيم، والثنا العاجل، والجزآء

الآجل في صحايف مخاديمهم ويعدون ذلك اعظم معاليهم
ويبذلون في ذلك الجهد ويبلغون منه غاية الكد وذلك
مما يجب عليهم ويتقدم بالمحافظة عليه اليهم شعر

يستعطفون الاكابر يستعبدون الاصاغر
يحيون رسم الاوايل يعملون الاواخر

واي فايده واستفاده ايها الوزير اباقتاده في رعية ملك
لا تتفق قلوبهم ولا تستتر بينهم عيوبهم ولا تطهر بالصفا جيوبهم
ولا يتساوى في الوفا حضورهم وغيوبهم تراهم في الغيبة ينهش
بعضهم بعضا مقتا ويرعون لحومهم قتا كبهايم لا تبتغي مرعاها قتا
وفي الحضور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان كان اخوه مشلك
ساعيا خاه ابو نوفل فذاك شي يحسب عليه وينسب اليه فانه
صاحبه القديم وجليسه القويم وان تخلى عنه فما ذا يرجى منه
وحجر الذوايب هو محك الاصحاب وجمر المصايب يظهر من بين
السادة اللباب وقد قام في هذه النوايب بعده اشياء كلها
عليه واجب لو لها القيام بحراجته والسعي في خلاصه من هذا

الامر الكريه ثانيها ساق الى صحايفي الحسنات وقصد لي رفع الدرجات
ثالثها طلب رضا خاطري وما يشرح صدري ويسر سرايري رابعها
مباعدتي عن الآثام وخلاصي من الوقوع في الحرام فربما يحملني
العقود والخلق الشرود على التعدي في الحدود خامسها اشتهار اسمي
بالفضل وعلم المواخذه بالعدل فيشيع في الآفاق على كاهل
الاخلاق سادسها انتشار صيته بحسن الوفا والقيام بحقوق الاخوان
وعدم الجفا سابعها انه غرس في قلوب الاماثل محبته وزرع في ارواح
الافاضل مودته وان كان صدر من ابي نوفل ما صدر فانه اعترف
بالذنب واعتذر فنعامل معه بالظاهر والله يتولى السراير

كما قيل شعر

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

ولو بلغت هذه الحكايه غاية الشرور النهايه ما تمادى في اقتدا الملك
الصالح عدوه المؤذي السانح فقبل الاب الارض وقام في مقام
العرض وسال الملك بيانه ليعلم بحسن التصرف ذاته وتيسر عليها

اوزارها ، ل ذكر ان بعض السلاطين تصدى له عدو من
الشياطين ، يحرض عليه الاعادي ، ويغضب عليه الحاضر والبادي ،
ويجتهد في اقامته ومسيره ، في ازالته عن سريره ، ويجمع عليه
العساكر ، فيقابل ظاهرا بالبواكر ، وباطنا بالمواكر ، وما فسد
منه ما فسد ، الا بداعي الحرص والحسد ، فجعل الملك يستترضيه
بالهبات ولا يرضى ، ويستدعيه بالصلات ولا تزيده صلاته الا
بعدا ، كما قيل ، شعر

الى كم يداري القلب حاسد نعمة ، اذا كان لا يرضيه الا زوالها ،

فاضطر الملك من اموره ، واشتغل لايقاعه بين وره ، وجعل ينصب
له شرك الوقايع ، ويجتهد في ايقاعه بكل دان وشاسع ، وذاك
الباغي احذر من الغراب ، واشهر من طالع الكلاب ، والملك لا يقر له
قرار ، ولا يطيب له عيش بالليل ولا بالنهار ، فكان من حسن الاتفاق ان
علق ذلك الطاغي ببعض الاوهاق ، فحمل الى حضرة الملك ، وهو في قيد
البلا مشتبك ، فلما رآه في قيد النكد ، بادر الى الارض فسجد ،
وقال الحمد لله المغيث ، حيث امكن منك اي خبيث ، اترى هذا

في المنام ، ام هو اضغاث احلام ، او سمح الزمان ، باهل العدوان ،
وانا يقظان ، ثم شرع في السب والتجريح ، والتوبيخ والتقريع ، واقسم
بفالق الاصباح ، وخالق الارواح ، ورازق الاشباح ، ليفعلن مع ذلك
من الجراح ، ما فعله المصطفى مع سراق اللقاح ، وليذيقنه كاس الباس ،
وليجرعنه من خمر المنية امقر كاس ، ثم امر الجلاد ، ان يأتيه بآلة من النطع
والسيف والعتاد ، فعلم ذلك الزنديق انه وقع في الضيق ، وانه لا
ينجيه من ذلك اخ ولا صديق ، ولا افتداه بشفيق ، ولا حميم ولا شفيق ،
فضلا عن مال ومنال ، او خيل ورجال ، فلما غسل يديه من العيش ،
استهوته الخفة والطيش ، فشرع في السباب ، ودخل من الشتم
في كل باب ، ورفع بفاحش الكلام الصوت ، وقال ما بعد الموت
موت ، فسال الملك احد الوزراء ، ماذا تقول من الافتراء هذا
الطالم المجتري ، الباغي المفتري ، فقال يدعو بدوام البقاء ، ورفعة
مولانا الملك والارتقاء ، ويقول ما احسن العفو عند المقدرة ، والالطف
والكرم ايام الميسرة ، وان لم يكن ثم مجال للمعذرة ، ولو جعل العفو شكر
القدرة كان اولى ، واعلى مقاما في مكارم الشيم واحلى ، كما دل شعر

ما احسن العفو من القادر لاسيما المنفرد بناصر
ويترحم على اسلاف مولانا السلطان الذي كان شيمهم العفو
عن ذوي العصيان وكان ذاك منتهى لذتهم وغاية امنيتهم
وما اجدر مولانا الملك ان يحيى مكارم سلفه ويجعل العفو
كلمة باقية في خلفه ولايزال يقول من هذا المنوال
حتى لان له القلب القاسي ورق قلب الملك الجاسي فامر
بالطلاق ومن باعتاقه وكان احد الوزراء واركان
الامراء شخص يعاكس هذا الوزير ويناقضه فيما يراه ويشاء
وبينهما مرت اسباب عداوه احلت مذاق طبعهما من الشهد
والحلاوه فخير اي شقة الحال نسجت على هذا المنوال
وجد فرصة للقال فتقدم وقال ما احسن الصدق
وامن كلام الحق خصوصا في حضرة المخدوم وهذا
امر معلوم عدو مبين وحسود مهين لم يترك من انواع
الفساد شيا الا تعاطاه ولا من الشر والافساد صنفا
الا وهياه قد اهلك الحرث والنسل وبدل جنتي الصلاح

١٦٧

من الفساد بخمط واثل الى ان امكن الله تعالى منه وكان
تفريغ الخواطر الشريفة عنه ثم انه في مثل هذا المقام بين
خواص الناس والعوام يثلب الاعراض من الامراض و يجهر
بالسوء من القول ويصرف الخنا والسب ماله من قوة
وحول كيف يحل السكوت عن جرايمه وتغطية مساويه
وعظايمه فضلا ان تجلى سيئاته في خلع الحسنات
وتجلى شوها سواخط ادعيته بملابس احسن الدعوات
ومع هذا يطلب له التوقع والخلاص من شرك الاقتناص وهو
على ما هو عليه من الاساات المنسوبه اليه ام والله يا مولانا
الامام والسلطان الهمام ما كان الا كذا وكذا من قبيح
الكلام وتناول العرض المصون بالسب والدعا والملام فتغير
خاطر الملك وتشوش وتعكر صافي خاطره وضميره وتكدر
شرب الماء الوزير ذا الصدق في التخبير والله وحقك
ان كذب هذا الوزير عندي خير من صدقك فانه يمكن به
اصلاحي والى طريق الحق هدايتي واصفى خاطري من الكدر

والمعنى ما كان تلهب من غيظي من شرر، وتجافى من دم كنت
اريقه، لا تهتدي الى كيفية استحلاله طريقه، فاصلح بذلك
ذات البين، وصار المتعاديين احسن محبين، وخلد ذكري
بجميل الصفات، وسلك في طريقة اجلاء ذوي الرفات،
واما انت فكدرت عيشي، واثرت غضبي وطيشي، واسمعتني
الكلام المر، ومسني منك الضر، واما انا فقد اعتقت
هذا واطلقته، فلا ارجع في ايذايه وقد اعتقته، وقد ثبت
علي لهذا الوزير حقوق، لا ينكرها الا ذو عقوق، ولا يسعها
الاوراق والرقوق، فكونه عندي خير من صدقك، وباطله
احلى على قلبي من حقك، ولهذا قال، ذوو الافضال،
ما كل ما يعلم يقال، وانما اوردت هذا الكلام باكرام
لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام، وان كان له تبع في القعود والقيام
ولا يتم الايتمام الا بالاتفاق بين الرفاق، فاذا كان الجماعة مجتمعين
تابعين لامامهم مستمعين، استقام القيام، وانتهوا من جميل
التحيات الى السلام، ولا يقع لهم انتظام، مع مخالفتهم لحال الامام،

هذا قايم وهذا قاعد، هذا راكع وهذا ساجد، هذا
نايم وهذا هاجد، وايضا السلطان بمنزلة القلب والراس، وبمنزله
الاعضاء روساء الناس، وباقي الرعيه خدمة للراس والاعضاء، منتظرين
لما يبرز به المراسيم من الزجر والامضاء، فاذا اتفقت الاعضاء
واصطلحت، انتظمت امور كل من الراس والرعية واصلحت،
واذا وقع اختلاف وتنازع الاعضاء، صار كل من الراس والقلب
والرعيه مرضى، ولقد صدق من قال صلى الله عليه وسلم، ان
المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وخلاصة هذا الكلام، ان قصدي
ان تكون احوال رعيتي على النظام، لا يقع بينهم شقاق ولا اشاق ونفاق،
واما ابو نوفل فيكفيه حياوه وخجلته، فقد اثمت وتمت عقوبته،
واخذ حقه جده، ولا يليق بي ان ازيده، وهذا الذي ورثته عن اسلافي
وهو الخلق اللايق بمحاسن شيمي واوصافي، فلما سمع الوزير هذا
الكلام، وجرح فواده نصل هذا الملام، ندم غاية الندم، وعلم
انه قد زلت به القدم، وانه لا حاجة قضى، ولا على صديقه ابقى،
ولم ينتفع بما ابداه من تجري، سوى اظهار معاداة ابي الحجى، وانه ان

تخلص من حبسه وكربه، ورجع عند الملك الى منادمته وقربه،
لابان يتصدى لمعاداته وثلبه، ولايبعده بعد ذلك اغفاله، ولايسمع
في ابي نوفل اقواله، فانصرف من عند الملك الطيّار، لايدري اين يضع
قدمه من الافتكار، حتى وصل الى منزله، واختلى في فكره بعمله،
وفرّع للخلاص من هذه الورطه طرقًا، وتعرّف روّاد افكاره في
منازل الخلاص فرقًا، فادّى مصيب الروّاد من الآراء، ومعينة القصاد
الى السراء، الى السعي في مصالحة ابي نوفل، وان الهمًا وقع من الغبار في
وجوه الصداقة فتخلّل، ثم ادّى افتكاره، واودى من نُذر رأيه شراره،
الى ان الذي وقع منه قد اشتهر، وعلم به اصحاب البدو والحضر، فاذا
طلب من بعده الصلح، فذلك في غاية القبح، اذ كل من يحجر بحجز
يتحقق ان ذلك خور وعجز، فصار يتردد بين هذه الافكار،
ويتامل ما فيهما من تحقيق الانظار، وتدقيق الاسرار، وبينما هو في بحر
الافكار، يلطمه الموج ويصدمه التيار، دخل عليه صفي له
صادق الوداد، وهو لبي اغزيد عى مبارك الميلاد، ذكي الجنان
فصيح اللسان، دقيق النظر، عميق الفكر، ذو راي صواب،

وشفقته

١٦٤

وشفقته كامله على الاصحاب، فراه مطرقًا الى الارض في فكر
ذي طول وعرض، فسلّم عليه، وتقدم بالسؤال اليه، عن تشوّر
باله، وتوزّع حاله، وطلب الوقوف على ما نابه لينظر في عاقبة
مآله، فاخبره بموجب ذلك، وانه قد سُدّت في وجهه المسالك،
فقال مبارك الميلاد، يا صحيح الوداد، انت زعمت ان مولانا
السلطان، قد ترك ابا نوفل الندمان، واطرحه اطراحًا لا ار
فيه، وانه بعد اليوم لا يذكره ولا يدنيه، او ان عثرته لا تقال،
وغصته لا تزول وقصته لا تنقال، هيهات، يا ابا الزمان،
الملوك ان لم يعرفوا حقوق خدمهم، ولم يثبتوا في ديوان احسانهم
قدم قدمهم، خصوصًا هذا الملك العظيم، الذي انعاش شيمه
يحيي العظم الرميم، ونحن قد زجينا عمرنا في خدمه، واذاقنا
برد عفوه وحلاوة كرمه، وغدا ارواحنا انما هو غوادي
حلمه، ورواح شيمه، مع ان ابا نوفل لم يبق في محذور معضل،
يوجب تناسي ذممه، وابتذال حرمته وحرمه، وانه استغفر
واناب، واعتذر وتاب، واعلم ايها الوزير الاكرم، ان ذا النهى

جعه

والحجر، اذا اراد الشروع في امر، تامل من مبداه، غايته
ومنتهاه، وهذا التدبير، كالجلوس المقصود من عمل السرير، فانما
تنبعث لصنعته النفوس، اذا علمت بحصول الرفعة من الجلوس،
وقد قيل، شعر

فاياك والامر الذي ان توسعت، موارده ضاقت عليك مصادره،

اما بلغك يا اخي، واكرم سنخي، حكاية التاجر البلخي، قال
الوزير اخبرني بكيفيته هذا التنظير، قال مبارك الميلاد، بلغني من اخبار
البلاد، اعني انه كان في بعض سنه ببلخ تاجر، كثير العروض والمتاجر،
عريض المال والجاه، عزيز الضياع والمياه، كان يفوق عدده الرمال،
ويباهي خزانه المعادن والجبال، وتفاخر جواهره درر البحار،
وتسامي بضايعه تلال القفار، تراجع عنه الحظ، وعامله الزمان
بعادة طبعه الفظ، وادبرت عنه من الدنيا المقابل، ونزلت
بساحة موجوده بالاعلام النوازل، وولت وفود معاشه
فكادت تتصل كالسلاسل، فصار كلما عامل معامله انعكست عليه،
حتى نفد جميع ما بين يديه، فلم ير لنفسه الا التغرب عن وطنه، والاقامه

في سكن غير سكنه، فاخذ بعضا من المال، وخرج من بلاد
الشرق الى الشمال، وداوم في الارض على الضرب، حتى انتهى
الى بلاد الغرب، فاقام بها دهرا، يتعاطى معامله وتجارة، الى
ان زاد ماله واثرى، ورجع اليه، بعض ما ذهب من يديه، ثم
اشتاق الى بلده، ورؤية زوجه وولده، فتجهز اليها، وسار حتى نزل
عليها، واراد الدخول الى داره، فاوقفه مشيرا افتكاره، الى اعمال
النظر في حادثات القضا والقدر، وانشد لزمان بلسان البال
ما صورته، شعر

للكون دايره من قبلنا وضعت، لا بي تضيق ولا من دهرك اتسعت،
والسر في جيب غيب الله مكتتم، فلست تدري بدي الغيب ما اكتمنا،

فراى ان يدخل متنكرا مختفيا، ويتوصل الى داره، ويتجسس احوال
كباره وصغاره، وما حدث عليهم من الحوادث، وتقلبات الزمان العابث، فتوجه
لما اظلم، الى داره وهو يترنم، يقول، شعر

بالله قل لي خبرك، فلي زمانا لم اذكرك، الى ان وصل الى الباب،
وما عليه حاجب ولا بواب، فراى الباب مقفلا والقنديل

عليه مسبلا ، وكان يعرف المسطوح دربا خفيا ، فاستطرق منه
وارتفع مكانا عليا ، واشرف من الكوة ، فرأى ربة البيت المرجو ،
فوق سرير الامان ، معانقة فتى من الفتيان ، كانهما لفرط العناق ،
كانا ميتين من الم الاشتياق ، فبعثتهما قيامة التلاق ، وتلازما
والتفت الساق بالساق ، ولسان حال كل منهما يروي عنهما ، شعر
عانقت محبوب قلبي حين واصلني ، كانني حرف لام عانقت الفا ، شعر
فبادر الى وهله ، لغيبوبة عقله ، ان ذلك الشاب الظريف ،
معاشر حريف ، افسد زوجته ، مغتنما غيبته ، وانه في تلك
الليله ، استعمل قوله ، شعر
لا تلق الا بليل من تواصله ، فالشمس نمامة والليل قواد ، شعر
فسل السكين ، وقصد قتل ذلك المسكين ، وصمم على النزول
الى البيت ، واثارة الفتن بكيت وكيت ، ثم استثاب وهله ، واسترد
عقله ، واخذ يتفكر ، ويتامل ويتدبر ، واستحضر احوال
قرينته ، وانها في العفة مجبولة من طينته ، وانه لا يعلم عليها الا الخير ،
وعدم ميلها عن حلالها الى الغير ، وطلب قبل الفضيحة لزوجته

طريقة منذ وحد ، فان مدة غيبته طالت ، وزوجته ان كانت
حالها حالت ، فلا بد ولا من الوقوف عليها كيف استحالت ،
ثم كف عن الذبح ، ونزل من السطح ، وقصد جارة داره ، ودارة
جاره ، وطرق بابها ، واستنطق كلامها ، فخرجت اليه عجوز ، كا
الى داره تجوز ، وسالت من هو وما مراده ، ومن اين اصداره
وايراده ، فقال اني رجل غريب ، ليس لي بهذه البلدة قريب ،
وبلادي ارض مكة ، كنت اتردد الى هذه السكة ، واعامل
التجار ، وكان في هذه المحلة لي مجير وجار ، من التجار الكبار ، كنت
آوي اليه ، وانزل في ترددي عليه ، اسمه فلان ، وتقدم على زمان
وعاقني عنه نوايب الحدثان ، والان قدمت الى هذا المكان
وقد قصدت داره ، ولا ادري الجراد عاده ، فلم اعرف
له خبرا ولا رايت له عينا ولا اثرا ، فهل تعرفين كيف حاله
او الى ماذا آل مآله ، فقالت نعم ، زالت عنه النعم ، والجاته الحال
الى الترحال ، فرحل منذ سنتين ، وكان في جواره من الآمنين ،
وانقطع عنا خبره ، وعن زوجته عينه واثره ، وطال عليها

منتظره، بدعها الضرورة والاعدام، الى عرض حالها على
الحكام، فاذن لها قاضي بلخ، في ابطال نكاحها بالفسخ، ففسخت
نكاحها واعتدت، وطلبت نصيبها واستدت، فلقد اوحشنا
فراقه، والمنا اشتياقه، غير ان زوجته قامت مقامه، واذا كانت
علينا احسانه وانعامه، وهي متشوقة الى مطالعة طلعته، متلهفة
الى رؤيته، متشوقة
على ايام وصاله، متأسفة على ترشف زلاله، فلما وقف على
صورة الحال، سجد شكرا لله ذي الجلال، وحمدا لله
على الثبات، في مثل هذه النائبات، وانما اوردت
هذا المثال، للتعلم فضيلة التأمل في المآل، والتفكر في عواقب
الاحوال، قال الاديب دعني من الكلام، والاخذ في
الملام، واسعدني في التدارك، فانك نعم المشارك، قبل
انقلاب العنان، وانقلاب الزمان، وخروج زمام التلافي من انامل
الامكان، وانتقال حل عقدته من اللسان والبنان الى الاسنان،
فقال مبارك الملاذ، الراي عندي يا ابا قتادة، المبادرة الى الصلح
والصلاح، ليحصل النجح والفلاح، والاخذ في المصافاة، وسلوك

طريق الموافاة، والتمسك بالوفاق ظاهرا، والاستمرار عليه اولا
وآخرا، ومحو آثار العداوة، وتناسي اسباب الجفاء والقساوة، واستيناف
المودة الصافية، والمحبة الوافية الضافية، وصرف الروح نحو
دروس فقه الخلة الكافية الشافية، حتى يقول من راى وسمع الحمد لله
آلت العاقبة الى العافية، واعلم انه لا يصفو لك صاحب
وخاطرك للتنكر عليه مصاحب، ولا يخلص لك صديق ولين
خلوص محبتك اياه مذيق، والقلوب في المحبة تتجازى ان حقيقة
فحقيقة وان مجازا فمجازا، وكل شيء بمقدار وميزان، وكما تدين
تدان، وقلما يوجد من تحبه ويبغضك، وتقربه ويرفضك،
وتصفو له ويتكدر، ولا تتغير عليه ويتغير، ودونك يا ابا
الكرامات، ما قال صاحب المقامات، شعر
وكلت للخل كما كال لي، على وفاء الكيل او بخسه، وقال من احسن
المقال، والعين تعرف من عيني محدثها، ان كان من حزبها او من اعاديها،
وانا ما اقول هذا الكلام، الا من قول خير الانام، عليه افضل
التحيات واكمل السلام، الارواح جنود مجندة، فما تعارف

منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وانما يقع التآلف
العارف من الجنس، والتناكر من الطرفين، ولا تغالط
نفسك، وتماير حسنك، ان يحبك من تكرهه، ويزينك من
تشوهه، ويقربك من تقصيه، ويقيمك من ترميه، ويدنيك
من تضعه، ويأخذ بيدك من تدفعه،

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلاً، ما لم يروا عنده آثار احسان،
واعلم ان غالب الاخوان، في هذا الزمان، مسلوب الانسانية وان
كان في زي انسان، من احسنت اليه اسا، ومن رققت له
قسا، ومن نفعته ضرك، ومن اعنته عزك، ومن سكنت
اوامه بزلال فضلك حرك، ولقد اجاد، صاحب هذا الانشاد
جزا الله عنا الخير من ليس بيننا، ولا بينه ود ولا نتعارف،
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذا، من الناس الا من نود ونالف،
واذا كان هذا فيمن تحسن اليه، وتسبغ ملابس افضالك
عليه، فكيف يكون حال، من تضمر له النكال، وتتمنى وقوعه في
شرك العقال، انى تراه يصفو لك، ويتقاضى سوالك ومامولك،

١٦٨

وهو مترقب غيلة غولك، متوقع منك ان يصير مقتولك،
فما اعسا ان تبلغ منه سؤالك وسولك، وترى من محبته
ومودته مؤملك ومحصولك، وانما اوردت هذه
المقدمات، الا لتتعاطى اسباب الصلح اولاً في نفسك،
ثم تستعمل الوسايط فيه من ابناء جنسك، فينجح المقصود،
ويصفو الورد المورود، كما قلت — شعر
فان القلوب مرايا الصفات، كما السيف مرآة وجه الذوات،
قال الدب انا القي الزمام، في هذا المقام، لنيل
هذا المرام، الى تدبيرك، واكتفي في رعي رياضه بزايد
رايك وتقديرك، فان فكرك نجيب، وسهم رايك مصيب،
فافعل ما تختار، وانا قابل من اذي رايك المشار، قال
نقسم اولاً باللطيف الخبير، انك اصفيت الضمير من الغش
والتكدير، وكرعت من موارد الصفا الزلال النمير، ونفضت
يد المودة والاخا، من علاقات البغضا والشحنا، حتى يبلغ
سعيي، ولا يخيب دعي، وابذل مجهودي، في نيل مقصودي،

وان كانت من فعلات عقلك، وان كانت من اشتغالات نفسك، مستقلات

وابنى على اساس، واسلك مع الناس مسلك الناس، فجاد رايي
اليمين باليمين، واشهد عليه الكرام الكاتبين، انه صقل مراة محبته
عن صدا المداهنه، وجلا طريق مودته من غبار المباينه، وانه
يكتفي من غدير الغدر بما جرى، ويطوي حديث الشحنا فلا يسمع
الواشي بذاك ولا دري، فلبث لمبارك الميلاد بجهده في
الصلح وسعيه المعتاد، وعقدا على ذلك العهد، وتوجه مبارك
الميلاد من بعد، فقصد منزل ابي هشل، فراه من بار همومه في
مشتعل، وقد غرق في بحر الافكار، هايما لا يقر له قرار، فسلم عليه
وتقدم بالسوال عن خاطره اليه، وآنسه بالمحادثه، وذكر له
الزمان وحوادثه، وتذاكرا ما وقع من الذنب، وكيف اظهر
نواقض الحب، وبادر بالعداوه، وابرز بادني حركه
موجبات الشقاوه، ثم اخذ ابو هشل في العتاب،
وفتح لمبارك الميلاد من جهه صاحبه وعتابه الباب، فاعترف
عن صاحبه بان الظلم من جانبه، وانه كان حصل له من الوهم
الكاذب ما اوقد نار الوقيعة في جانب الصاحب، وانه ندم

على ذلك، واعترف بان فعله حالك، ولم يسعه الا الاعتذار،
وجبر ما وقع لابي نوفل من الانكسار، بالسعي في مساعدته، والقيام
معه في جماعته، والتوجه الى حضرة المخدوم، والتلافي بمرهم
التصافي لما سبق من جراحات الكلام والكلوم، ثم اذا احصل من
الخواطر المشوشه الاعضا، واثمر في رياض العفو لجاني الخدم
فواكه الرضا، تستانف بسوق المحبة عقود المبايعه، ويروج تاجر
الصداقه على مشتري الخشنه في مظان رغباتنا بضاعته، الى ان يترايد
الوداد، ويتاكد بين الجميع علايم الاتحاد، فانهض يا رييس الاصحاب،
وانيس الاحباب،

شعر

٤ فالعمر اقصر مده، من ان يدنس بالعتاب، ثم نهضا
جميعا، واتيا ابا نوفل سريعا، فوجداه في احرج مكان، واوحش
زمان، محفوفا بالاحزان، مكتنفا بالاشجان، وما حال من جاه
علاه، واقصاه مولاه، وكان عزيمة السلطان قد سلا عليه،
وجلسا اليه، واعتذر مبارك الميلاد بعد اظهار سابق الود اد،
ان يوجب تقصيره في السوال عنه وتاخيره، ان قلبه

الوامق • وطرف الوادق • لم يلبثا وعا على دونه في تلك الحال • ولا سعت بريد بالمتقدم اليه وهو مشغول البال • ثم تفاوضا في اسباب الصلح • ثم فتحا ابواب النجح • فتجاذبوا اطراف الطرايف • وتنكهوا على موايد التحف واللطايف • ولازالوا ينسجون خلع الوفاق • ويمزقون شقق الشقاق • الي ان انعقدت اطراف المحبه والوداد • وانحلت عقود الحقود والاحقاد • وتحقق كل احد من كبير وصغير • ومامور وامير • وجليل وحقير • بحصول خالص المحبه بين الملك والوزير •

شعر

ولما ان رأى النجم يحكي • حسن الحبا وراي اللبيب •

توجه الوزير ومبارك الميلاد • واخو مشكل ورؤوس الاجناد • مع ساير الامرا والوزرا • والاعيان والكبرا • حتى وصلوا الي السده العليه • والحضرة السلطانيه الملكيه • فقبلوا ارض الطاعه • ووقفوا في مقام الشفاعه • وذكروا من الدعا والثنا • ما يليق بخطاب الملوك والعظما • وذكروا الندم ابا نوفل • بما استعطف به الخاطر المتصل • حتى عطفت عليه مراحمه • وانمحت من جريده

170

الانتقام جرايمه • وسمح باحضاره لديه • ليسبل ذيل العفو والكرم عليه • ثم يشمله ثوب الرضي • ويخلع العفو عما مضى • فاسرع نحوه البشير • بما اتفق من الجماعه مع الوزير • ثم وصل القاصد • وهو له مراصد • فتوجه منشرح البال • منبسط الامال • حتى دخل على الحضرة كالدولة والاقبال • وقبل الجداله • ووقف في موقف الخجاله • لا يرفع طرفا • ولا ينطق حرفا • فرسم بالتشريف والخلع • لترفع عنه التخويف والهلع • فتضاعفت الادعيه الصالحه • والاثنية الفايحه •

شعر

بغادية من ذكره قد تمسكت • بطيب ثناه حي الزمان ورايحه

واتممت حرمته • واستمرت عليه وظيفته ثم ان الملك انتقل عن المجلس العام • الي مجلس خاص • واجتمع بالخواص • وعم الخطاب لكل ناص • وبحث وقاص • فقال ليعلم الوزير والنايب • والامير والحاجب • والصديق والصاحب • والجندي والكاتب • والمباشر والحاسب • والراجل والراكب • والاتي والذاهب • وليبلغ الشاهد الغايب • ان مقتضى الرياسه

في الشرع والسياسه على ما قرره حكماء الملوك وسلكوا
بعباد الله تعالى به احسن السلوك ان كل واحد من الغني
والصعلوك لاسيما من له من الامر شيء او نوع مباشره على
ميت او حي له مقام معين لا يزايله ومكان مبين لا يقابله قال
الحي القيوم ذو الملك الديموم حكاية عن متصرفي ملكه الديموم
وما منا الا له مقام معلوم وعلى هذا جرت سنته وورد
كلامه علت كلمته وبه امر الشرع والانسان مدني
بالطبع **فالواجب** على كل من اقامه الله في خدمة
ملك ولاه او سلطان علاه ان يلازم مقامه ويلاحظ في مع
جماعته امامه ويراقب ما يصدر عنه فقد قيل اياك
وما يعتذر منه فاذا رام ان يتكلم بكلام بحضرة الامام او
حضور احد من الخواص والعوام يسبر كلامه اولا بمسبار الفكر
والتدبر ويعتبره بمعيار التامل والتبصر ثم يسبكه في بوتقة
الفصاحه ويسكبه في قالب الملاحه ويصوغه بالات
حسن الانسجام ويرصعه بجواهر منتقى الكلام فاذا صيغ على

هذه الصياغه وقعدت على صورة سكته نقوش البلاغه
واخرج له غواص الفكر من بحر المعاني والبيان فرايد
افكار لم يظفر بها اصداف الاذان وخرايد ابكار لم يفتر عنها
فحول الاذهان ازدادت بها من حور جنان الجنان ومقصورات
خيام الدهور والازمان انسانا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فاختلب بهايه القلوب والارواح واستلب برواية الاموال
والاشباح واستمال الخواطر وسحب الايادي المواطر
وصار الدهر من بعض رواته واشتاق ما يرويه منه معلقة
باذان ساته وان وقع منه والعياذ بالله ما يورث الندم والحزن
واخرج سهم الكلام من قوس العجله لا اكال ولا اتزن حصل في
سوقي باطنه وظاهره الغبن والغبن واصابه ما اصاب
نديم فغفور الختن فنهض الجماعه وللارض قبلوا وعن كيفية
هذه القضية سالوا **فقال** الملك ذكر المخبرون واخبر
المذكرون انه في قديم الزمن كان عند فغفور الختن نديمان
كاملان في المعاني والبيان ذو نعمة جزيله وصورة جميله وفضايل

فضيل مبرز في العلم، كامل المروة والحلم، محبوب
الصورة، مشكور السيرة، طاهر السريرة، ثقيل الرأس
خفيف الروح، قد جال وجاب، وبلا الاعداء والاصحاب
وترشح لمنادمة الملوك والامراء، ومجالسة السلاطين
والوزراء، وهو خصيص بملك الختن والصين، مقبول
عند الملوك والسلاطين، اتفق له في بعض الليالي انه كان
عند جانب ملكه العالي، وعنده جماعة من العلماء، وطائفة من الاحباء
والندماء، وهم يتعاطون كوس اللطايف، ويتواطون على ما في
الدنيا من طرف وطرايف، ويتذاكرون عجايب الانظار، ويتشنفون
الاسماع خصايص الامصار، فقال النديم، رايت في بعض
الاقاليم من الاقاليم الحاميه، والبلاد القاصيه، حيوانا
كبيرا سريع السير، مترددا شكله بين شكلي الجمل والطير
يضرب به في التردد المثل، فيقال فيمن يتعاطى العلل في
الكسل، ان قيل له احمل يقول انا طير وان قيل طر يقول انا جمل
وذكر ان اسمه النعام، وسايرا وصافه واعضايه على التمام،

فتعجب الحاضرون من هذه الصفات، والاشكال والهيات،
ثم قال واعجب من هذه الصفات، انه ياكل الجمرات،
ويلتقط الحصيات، ويختطف الحديدة المحماه فيزدردها،
ولا يتألم لذلك فمها ولا جسدها، ويذيب كل ذلك معدته،
ولا يتأثر له لسانه ولا ترقوته، فانكر بعض الحاضرين هذا
المقال، لكونه ما شاهد هذه الاحوال، ولا راى ولا سمع خبر
طير ياكل النار، ويبتلع الاحجار، ونسبوه الى المجازفة في
الاخبار، فتصدى لاثبات ما يقول، بطريقي المنقول والمعقول،
فلم يسعف كلامه القبول، على ما الفته منهم العقول، لان
الحيوانات، بل وساير الجمادات، اذا اتصلت بها النار،
بحت منها الاثار، وهذا طير من الاطيار، من لحم ودم فكيف لا
تحرقه النار ذات الشرار، فاتفق الجمهور على تكذيب هذه الاخبار،
وقالوا المثل المشهور، انما هو موضوع على لسان الطيور، فيمن
يتردد بين الامور، فقال هذا الفقير، كالنعامة لا يحمل ولا
ولا يطير، ومثل هذا المضرب، يا شيخ المشرق والمغرب،

قولهم طارت به عنقا مغرب • فقال النديم • الفاضل
الحكيم • انا رايت هذا بالصين • فلم يرد منهم الا تاكيد المين •
ثم لو انك لومت لما لخلط • فوقع من اعينهم بهذا الكلام اذ قالوا
هذا كذب وسقط • فحصل لذلك النديم من الحالة والندم
امر عظيم • واستمر في حصر • حتى منعه السلطان من الدخول
الى القصر • وصار بين الاصحاب • يشار اليه بالكذاب •
فلم يسع ذلك الاستاذ • الا السفر من تلك البلاد • والتوجه
الى العراق وبغداد • واخذ من طير النعام عدة • واستعمل
عليها رجالا مستعدة • ونقلها الى الصين في عدة سنين تارة
في البحر واخرى في البر • وقاسى انواعا من البوس والضر • وتكلف
جملا من الاموال • وتحمل مع المشاق من الرجال • فما انتهى به
السير • الا وقد مات غالب تلك الطير • فوصل الى حضرة
ملك الخطا • واشتهر في المملكة ان النديم المذكور اتى • فاجتمع
الناس لينظروا • وامر الملك للخاص والعام يحضروا • ولحضروا
النعام • في ذلك المحفل العام • وطرح لها الحديد المحمى فخطفته

والجمر والحصا فلقفته • فتعجب الناس لذلك • وسبحوا
الله مالك الممالك • وعلم الصغار والكبار • انه يخلق ما يشاء
ويختار • وشمله الملك بمزيد الانعام • واعتذروا اليه عما مضى
من ملام • وزادت رفعته • وتمكنت كلمته • اذ قد اثبت
مدعاه • وحقق بشاهد الحس معنى ما ادعاه • ففي بعض الاوقات
تذاكروا ما فات • وانجر بهم الكلام • الى ما مر من حديث
النعام • فقال النديم ايها الملك الكريم • اني تكلفت على هذه
الاطيار • كذا وكذا الف دينار • وقاسيت من المشقة في
الاسفار • وعاينت من شدائد الاخطار • ما لا يقاسيه
عبدان النار • واشتهرت في هذا العذاب المهين • وفي
سجن المشاق بضع سنين • حتى بلغت تحقيق مرامي • وتصديق
كلامي • ولولا عناية مولانا السلطان • لما ساعدني على
مقصودي الزمان • ولما زال عني اسم الكذاب • الى يوم
الحساب • فتبسم السلطان وقال لقد اتيت بمحاسن • وما
قصرت ولكن • كلمتك تحتاج في اثبات تصديقها • والخروج عن عهدتها

تحثيثهما الى صرف المال الجزيل وتجشم مشقة السفر العريض
الطويل وتحمل منن الرجال وركوب الاخطار والاهوال
وازعاج الروح والبدن واضاعة جانب كثير من عمر الزمن
لاي معنى يتفوه بها العاقل ولماذا ينطق بها مستمع او ناقل
وانما اوردت هذا المقول ليعلم ارباب العقول من جلسا
الملوك العظما ورؤساء الامراء والزعما خصوصا خواص
الندما وعوام الندما ان شيئا يحتاج فيه الى تعب النفس
وبذل الاموال وحبس ثم استعمال من جماعة واصحاب
يتقدمون الى الشفاعة لا ينبغي للعاقل ان يحوم حوله ولا يعتمد
ابدا عليه فعله وقوله فتقدم مبارك الميلاد وبذل ادا وكايد
الدعا الاجتهاد وكان انما كان عاقبة هذا الامر واطفا نايرة
هذا الجمر واداته الى انتظام عقود السعد واشتماله على
جمع الخواطر من بعد ما من الخواطر الشريفة وشرف ملاحظتها
المنيفة وتوجه مساعدتها الحسنة وشمول عواطفها على عبيدها
وحشمها واقبال طالعها السعيد ولولا ذلك لما انتظم لنا شمل

ايها الحبيب فالمنة في هذا كله للصدقات الشريفة والجميلة
لعواطف منها المنيفه ونظير هذا الشان ما جرى للخارج على
الملك انوشروان فسال الملك المطاع عن هذا
المصاع فقال ذكرت التواريخ عالي الشماريخ
ان كسرى انوشروان جاهره احد الملوك بالعصيان وتا
لمحاربته طايفة من الاعوان فتوجه كسرى اليه ووثب
وثوب الاسد عليه وراى التواني في امره والتاخير من
جملة الاخلال والتقصير وقابله قاتلا وقاتله قايلا
اذا استحقرت ادنى من يعادي * عداك من يد وبدا وطاقه
فما استحقرت ان اسلمت الا * اتورك وهو ذا عين الحماقه
فلما توافقا واصطدما وتلاقيا انكسر ذو الطغيان ونصر الله
انوشروان وقبض على العدو وحصل الامان والهدو
وقص طايره وتفرقت عساكره وحمل وقد سيم خسفا
وكسرا الى الملك العادل كسرى فتقدم بالاحسان اليه
وجعل العفو شكر القدرة عليه وبالغ معه في اللطف

والاحسان، وانزله عنده في بستان، ترتع النزاهه في ميادين
رياضه، وتكرع الفكاهه من رياحين حياضه، وافاض عليه
من خلع الانعام، وادنا راتب الافضال والاكرام، ما ازال
دهشته، واجال وحشته، وابدا استعباده، وابعد
استبعاده، فلما حصل انسه، وهدأت نفسه، اخذ في
تجهيزه، والبلاغ الى مامنه وتجهيزه، فابى الا الاقامه ببلد
الكرامه، وسال الصدقات، وما لها من عميم الشفقات
مجاورة محلها، والاقامة تحت ظلها، واغتنام مشاهدتها،
والتشرف بما من مطالعتها، مدة ايام، فانها محسوبه من العمر
العزيز باعوام، فاجابت مسوله، وانجزت مأموله،
وكان في ذلك البستان نخلة كنخلة مريم، قد يبست من الهرم
ولما تعاورتها ايدي النقم، لم تصلح الا للضرم، فارسل بسال
الصدقات الجزيله، ان تهبه تلك النخله، فاشترك كبري عقله
واجاب قصده وسوله، ووهبه تلك النخله، فكان كل
يوم يتوجه اليها، ويستظل ويعتكف عليها، وهو في ارغد

حال، وايمن بال، فبعد عدة شهور، طلب لي التوجه الى ستور،
فاستدعاه واكرم مثواه، واجاب قصده ومتمناه، وانعم
عليه بنعم وفضله، وساله عن موجب سواله النخله، وسبب
طلبه الاقامه، ثم سواله التوجه بالسلامه، فقال
انما سبب الاقامه بهذا البلد، فلجوار مولانا الملك الامجد،
والاستسعاد بمشاهدة وجهه الاسعد، فان طالعه قوي
سعيد، ومجاورته للسعاده تفيد، ويحصل منها المجاوريه
المزيد، فاردنا ان يكون لي منها نصيب، ولا يخطي منها سهم
مصيب، فصرت مشمولا بما من ظلها، مغمورا بما يض وابلها
وطلها، واما طلبي النخله اليابسه، فاني تاملت لها من حظي
مساعده ومجانسه، فكنت اتردد اليها، واعول في ذلك
عليها، فارامت في نحول كان جدي وسعدي في نحول
الى ان رايتها قد اخضرت، واطلعت واسبكرت، فاقبل
سعدي وحيا، وعاد نبلا زمانا حيا، وساقطت علي
نخله سعدي من ثمرات السعادة رطبا جنيا، فعلمت ان

فان يلم بعض طارد وصلا
وان عز يا ... صار نيلا
وانعطف ... عليه
بجد ذا الطالب ...
سعدا

طالعي الهابط عاد الى الاوج ، ورسول حظي دخل في دينه
ناس الايناس موجا بعد موج ، وارمل جدي ازدوج ببكر
الآمال فكان لها احسن زوج ، كل ذلك اي احسن مالك
بسعد فالك ، وجود دار حلالك ، ومشاهدة انوار جمالك
واستماع كلامك ، وانتجاع كمالك ، كل سهم امل فوقته
وحو شاكلة قصد اطلقته ، اصبت الغرض ، وجزت جوهره
بلا عرض ، فاذا اسعفك السعد لنفس ، لا يعسفها محنة بحس
وانما ذكرت هذا القول ، بيد الكرامة والطول
ليعلم الحضار والسادة النظار ، ان استقامتنا وسعدنا وانتظام
امورنا وجدنا ، انما هو بالتفات الخواطر الشريفة ، وشمول
احوالنا بلاحظاتها المنيفة ، واستدامة بركاتها ويمن
حركاتها ، كما قيل ، في ذا القبيل شعر
تلقى الامان على حياض محمد ، ثولاء مخرفة وذيب اطلس
لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة ، تهدى الرعية ما استقام الرئيس
وكما ان الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الداعي ، فانما كالراعية

فهو بعد اسعاد السعد [illegible]

كذلك الملك لا تعبير ذو الدرجات العليه لا تعبير [illegible]

لا ينتظم لها امر الا بالراعي ، كما قيل شعر
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ، ولا سراة اذا جهالهم سادوا
ملك الا بالرعية ، ولو لم يكن العاشق مشوقا لم يكن المعشوق معشوقا
ولو لم يوجد الآمل بالامل مشوقا لم يصر الملك المامول
مرموقا ، وعني عن هذا المعنى من رياض المعاني اغنى فقال
واحتجبت فيك بهي سناؤه ، كاغلهم اذ من هواك تعظما
فلا تحتجبوا ان تملكت قلبه امسى ، فلولا الهوى ما كنت تملك متحكما
ففي موقف العشاق منك وظيفة ، لكل فلا ينبغي لها متقدما
وكل الوجد يليق بجماله ، وكل جمال يعشقك مغرما
الم تر ان الله اوجد حكمة ، ذبابا وعقبانا وبقا وضيغما
وكل له شي وضر مخصص ، فسبحان من قد خص طورا وعمما
والله تعالى لكمال قدرته ، ولاسبال ذيل رحمته ، خلق الكبير الاعلى
محتاجا لخدمة الصغير الادنى ، وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة
الكبير الاعلى ولهذا عظم الخلق من خلق الخلق ، واحوج الخلق الى الخلق
وهو غني عن الخلق ، وقيل ايها الملك السني الانسان بطبعه مدني

وعقلا ركبته الرعيه • واشتراكهم في الصفات الرضيه • وانقيادهم
لاوامر مالكهم السميه • تصير درجة الملك عليه • كما كان في زمن نبي
الله سليمان • صلوات الله عليه وسلامه • وتحيته واكرامه • ولقد
جرى في عصره بين الطيور • مفاوضة بين القلق والعصفور • قال
ملك الاساد عن تلك المفاوضه مبارك الميلاد • فقال اعلم يا سلطان
الاسود ان نبي الله سليمان بن داوود • عليهما السلام كان في سيرانه •
مع خواص اركانه • فمر بذلك الطلب • على شجرة دلب • للقلق بها
عش • قد بناه كاحسن حش • وقد استوكر في عشه عصفور •
واحتمى بجواره من مؤذيات ابي بن عور • فكانا يتخاصمان • ويتقاولان •
ويتواصمان • ويتصاولان • فوقف النبي الكريم • واستوقف
الجند العظيم • يسمع ما يقولان • وينظر كيف يتجولان • فسمع
القلق يقول • وهو يحول • ويصول • ويخاطب العصفور • يا مجمع
الطيور • اشكر لي حسن الصنيع • حيث انزلتك في حصني المنيع •
لا حية ترقى اليك • ولا جارح ينقض عليك • ولولا ان لك عندي
مناخا • ما ابقت لك الحية ذاتا • ولا ابن احادا انا سلمت بجواري • ويزيحكم

مؤذيات

من داري • فوثب ابو محرز • وتوسط الجمع وهو يجمز • ونادى بين
الاطيار • انسيت يا اباخيبح اي جار • وانا في المدار • حول هذه
الديار • انا الليل واطراف النهار • التقط النمل الكبار والصغار • ولولا
انا حارس مناخك • ما ابقى لك النمل اثرا • ولا لفراخك • فكل
منا يحتاج الى جاره • متغبط بجواره • آمن به في سربه ومطاره • فادفع
بيننا هذا النكد • ولا يمن احد منا على احد • فالحقوق ما تضيع بين
الجيران • كما تراعى بين الاصحاب والاخوان • وكما بين ندان • ومع هذا
فكلنا نصلي على نبي الله سليمان • ملك الانس والجان • وسلطان الطيور
والحيوان • فانه بحسن عدله اعتدل الزمان • وبيمن فضله صلح الكاين
والمكان • ونحن ايضا كذلك • نشكر الله رب الممالك •
اذ من علينا بهذا السلطان المالك • ملك الوحوش الكابر • وكاسر
السباع الكواسر • المشفق على الضعفاء والاصاغر • فلم يخل من فضله سبع
ولا طاير • ثم تصافوا وتفقوا • ودعوا للملك وانصرفوا • آخر هذا الباب والله اعلم بالصواب
والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين • وحسبنا الله ونعم الوكيل •

الباب السادس في نوادر البيش المشرقة والكلب الاترقية

قال الشيخ ابو المحاسن من لم يمده الانض الفضل من فضايل رواسي
وفي مسجور بحر الفضل من عواصف مراسي فابتهج الملك بهذا
الكلام وارتاح لما تضمنه من الحكم والاحكام واستزاد اخاه من
عقود هذا النظام فقبل الارض في مقام الخدام وقال بلغني
يا مالك الايام ان راعيا كان يرعى ثلة من الاغنام وجملة من
المعز الجسام وفي ماشيته تيس مطاع كلها له اتباع
وهو قديمها وقايدها وزعيمها وابو نتايجها وحمو نعاجها
واصله من الشرق لم يكن بينه وبين ابليس في الشيطنة فرق اسمه
الدميم التيس الزنيم وكان بواسطة الفحولة والكبر والتقدم في
الحضر والسفر يستطيل ويصول وينطح الكباش والفحول
فيجرح ضعيفها ويطرح نحيفها ويضرب بخالصها اليفيها الى ان
اباد اعيانها واعجز رعيانها وطال منه العقوق فذهب
الراعي الى السوق ليبيعه ويستريح ويخلص الماشية من شره
ويريح فبينما هو يطوف واذا برجل مهول مخوف
طويل القامة كبير الهامة كانه زبني القيامة شثن اليدين

ازرق العينين اسود الخفين بثوب وسخ وطرطور شنخ
وسطه محزوم بسير مبزوم فصادف الراعي وهو في السوق
ساعي فمد يده الى التيس وقال كم هذا يا ابا الكيس فوقع بينهما
الاتفاق ووقع الزنيم في شبكة الرباق فتامل شكل القصاب
وصورته الفاضية بالعجاب فراى رجلا كانه من الشياطين
على وسطه عدة سكاكين فداخله الرعب ورجع من الرهب
وادرك بالفراسه انه يهلكه ويحذف راسه وقال الظني
والظن يخطي ويصيب اني وقعت مع هذا في يوم عصيب وانه
قاصد هلاكي ومقيم على البواكي فالاولى الاحتراز والتاهب
قبل زمان الجزاز فان حصل خير فما في الاحتراز ضير وان وقع
على الاهلاك العزم فالقي سبيعة مما اعددته من ترس الحزم
ثم ان الجزار المر وشحط الزنيم بالرسن واتى به مطابخ
الى المسلخ فشم رايحة الزهومة ولحس من الجزار نكده وشومه
فلما دخل المسلخ راى القصابين هذا يذبح وهذا يسلخ واللحوم
شقفات على الجدران معلقات وانهر الدماء كموج العشا

جانبه، وجلود الغنم ورؤوسها واكارعها كل كاشيه
هذه الكاشيه في ناحيه، وهذه الكاشيه في زاويه،
فرجف قلبه، وازداد رعبه، والتجا الى الله تعالى،
وتاب اليه عما الجى عليه من الذنوب وما لا، فما علم القصاب
المصارع، ان شد من المشرقي الاكارع، وحد له على الجاله
واخرج لذبحه الآله، فلما راى هذه الحاله، تحقق ما كان ظنه
فاستخبر باله، وايقن انه هالك لا محاله، فنظر الى القصاب
وذكر ما قيل في حق الشاب، وهو شعر
نظروا اليك باعين محمرة، نظر التيوس الى شفار الجازر،
فوجد السكين كليله، ليس للذبح بها حيله، فطلب المسن
ليحدها، ويريح ذبيحته ان جدها، فتركه وذهب للمسن
وقد تحقق ما كان ظن، فتنفس له البلاء وارتخى عنه
عقد القصاب فتخلص ربط الاكارع، فنزل بحيل طامع، ثم وثب
وقصد الهرب، وخرج من الباب وصاحوا عليه هراب
فلم يلتفت الى الصوت، وفر فرار من عاين الموت

وطلب

وطلب الخلا، وطريق الفضا، فادى به الذهاب، الى بستان
جوار بيت القصاب، فدخل البستان، واخذ في الجريان،
والقصاب بهيئته المهوله، وراه بالسكين مسلوله، وكان
قبل هذا الزمان، بين زوجة القصاب، وصاحب البستان
ما يكون بين الجرفا والاخدان، فكانت كلما وجدت فرصه
جعلت للبستاني من نفسها حصه، تنزل من بيتها الى بيته، وتعبر
شرا جها من قبلته وبينه، واتفق ان في تلك الحال، طلب
كل من المحبين الوصال، وكان زمان اشتغال
اللحام، بالمعامله مع الخاص والعام، فلاشتغاله وهله، لا يتردد
فيه الى اهله، فاغتنمت الزوجه غفلة الرقيب، ونزلت من
بيتها الى الحبيب، فكان المحبان آمنين، وقد تعانقا تحت
دوحه نايمين، فاتفق ان الهارب من الموت وذواهيه
اخذ على مكان هما فيه، والقصاب يتبعه راكضا به، والسكين
في يده مجرده، فلم يشعر الا وزوجها رافع الصوت، واقف
على راسهما وبيده آلة الموت، وما شعر بدواهيها حتى عبر

عليهما ومنهما، ففرا من مكانهما، منتفضين في مكانهما، فاشتغل
القصاب بنفسه، والتهى بنجته عن تيسه، وكان الناس تابعيه
فوقفوا على ما وقع فيه، وقامت العوفا، وقعدت للغار من البلا
نقوش النجاة من الردا، فلم يزل في ميدان الجري اهلا عاجري
حتى وصل الى ثغره، خرج منها الى الصحرا، فانقطع عن ذلك
الجني تابعه، ولم يوجد من شياطين الانس رائيه وسامعه
فانتهى به المسيار في تلك الصحاري والقفار، الى جبل فاوى فيه
الى غار، كان ياوي اليه مع المواشي اوان الامطار، فامسى فيه
تلك الليلة الى وقت الاسفار،

شعر

فلما راى الليل البهيم صنيعه، تبسم فافترت تباشير فجره

فلما اصبح الصباح خرج الى المراح، وهو في نشاط ومراح
وجعل يرتاد انيسا، ليكون جليسا، او رفيقا صالحا، او صديقا
ناصحا، يتالف به في الغربة، ويمسح باناملِ مُوانسته من ثقل الكربة
ما يحصل على جبين راحته من عرق التعب، وبينا هو ينشر البيدا
ويطوي، اذ سمع نباح كلب يعوي، فرجى الخبر، وزوال الضير،

180 ١٨٠

ثم قصد نحوه، فراه متسللا من نحوه، فلما دنا منه بادر الى عناقه،
وتباكى لاليم فراقه، فتعانقا تعانق المحبين، وتباثا مباثة من مضه
البين، ثم قال له اعلم يا لطيف الحركات، وكثيف البركات
ان كلا منا غريب، وكل غريب للغريب نسيب، وانا قد
تفرست فيك، وما كاد فراستي تخطيك، انك رفيق صالح،
وشفيق ناصح، واحسن مليح مالح، وفي طريقة اخوان الصفا
قيم راجح، وان كانت الجنسية بيننا مختلفة، لكن القلوب بحمد الله
تعالى موتلفة، وكم لك من اياد سابقة، وصفات متناسقة،
وكم حطتنا في المراعي، وبيتنا في الحظاير يا عين فانت لحفظنا ساعي
تحرسنا من الغداة الى الرواح، ومن المسا الى الصباح، فاخبرني
ما شانك، واين مكانك، وما اسمك، وما صنعتك، ورسمك،
ومجيئك من اين، وما حاجتك في البين، فقال اما اسمي فيسار
واما مكاني فبلاد التتار، وصنعتي راعي، وسبب مجيي ضياعي
ولي صاحب اسمه اقرق، من دشت قفجاق ابن شقرق، كنت في
خدمته، راعي ماشيته، فاضللت رعيتي، وضيعت خدمتي

عى

متى

فناداه اهلا باحب الاحباب، وافر الاصحاب، الفضل على كثير ممن لبس الجلباب

فانا الكلب ولي نعمتي، لا اتحول من وصمة الجفا سمتي، فهذا شاني
وجل بغيتي قال الوزير انا من حين شاهدت في وجهك
الانوار، علمت انك يسار، وانك معدن الزكا، والالقاب
تنزل من السماء واما كلبك لصاحبك، ورعيتك، فانه دال
على كمال مروتك، ولا ينكر لك الوفا، فان بينك وبين الوفا
مقام الصدق والصفا، ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفا، وشهرتك
بحمد الله بجميل الصفات، التي قل ما تجتمع في ذكي الذوات
ولا تصلح الا للاولياء، والمروة المبرزين الاتقيا، من المسكنة
والقناعة، والجراة والشجاعة، وحفظ العهد والوفا، وكسر
النفس والصفا، وعدم الحقد والحسد، واطراح العجب
والكبر، والحراسة والسهر، وقيام الليل الى السحر، والتودد
الى الناس، حتى قال فيك ابن عباس، كلب امين خير من صاحب
خوون، وعندك من التهذيب، وقبول التعلم والتاديب
ما يصير صيدك مذكى، وسنتك كالشفرة مزكا، وفي شانك
يا ذا الوفا والمنعة، قال الحرث بن صعصعة، شعر

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني، ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي، ويا عجبا للكلب كيف يصون ومن
هذا الضرب، ما رواه احمد بن حرب، عن ذي العباب، منادم
الكلاب، ما قاله ان الكلب يكف عني اذاه، ويكفيني اذى سواه،
ويشكر قليلي، ويحفظ مبيتي ومقيلي، فهو من بين الحيوان
خليلي، فقال احمد بن حرب، عشت والله ان اكون هذا
الكلب، لاحوز هذه الصفات، وارقى في هذه الدرجات،
وارجو الله تعالى ان يعطفك علي، ويقلب قلبك ووجهك
الي، بحيث ترغب في صحبتي، وتميل الى مصادقتي، فترى اذ ذا
مني بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقة، والمروة والرفاقة، ما
تنسى به كل صديق، وتفضل الصاحب الجديد على العتيق،
فتترك ساير اصحابك، وتلهيك عن اوليايك واحبابك، خصوصا
بني آدم، الذين انت بهم اعلم، من اذهبت عمرك في خدمتهم والقيام
بحقوقهم وحفظ حرمتهم، وحراسة مواشيهم ودورهم، وكمال
فضلك في حياطة بيوتهم وقصورهم، ورعاية رعيانهم وصيانة

اهلهم وجيرانهم ، مع قناعتك منهم ، بما تفضل عنهم ، من كسرة
خبز شعير ، او عظم يابس كبير ، او فضلة مرقة قدير ،
واضاعتهم حقوق خدمتك ، ونسيانهم موجبات شفقتك ،
حتى لو وصل فمك الى زادهم ، او الى شيء من عيش عنادهم ،
رموك بالحطب ، وضربوا راسك بالحجارة والخشب ، ولو ولغت
في انائهم ، او شربت من مائهم ، ما قنعوا من تنظيفه ، وتطهير
في تنظيفه بمرة ولا مرتين ، ولا اكتفوا في ازالة لعابك
بالعين ، بل دونوا الغسل بالحساب ، وعفروا الوعا بالتراب
ويعد وزد لك من التعبد ، ولا يرعون ما لك من تحبب
وتودد ، وانا ارجو ان ترتفع منزلتك ، وتعلو درجتك ، ويساعدك
رب العرش ، حتى تصير سلطان السباع وملك الوحش ،
واجتهد في هذه القضية ، الى ان ابلغ هذه الامنية ، واكون
السبب في ذلك ، الى ان تملك الممالك ، فان لك علي حقا
قديما ، وفضلا جسيما ، طالما نمنا آمنين في ظل حراستك ، ورعينا
مسرورين مكنوفين بحياطتك ، واجلنا منك في الخاطر ،

ما قال الشاعر ، وهو ، شعر

نعاودك فيما نعمة الله عندنا ، فنحن باوفى شكرها نستديمها ،

قال يسار يا اخي جميع ما قررته صحيح مقبول ، داخل في
الفضل خارج عن الفضول ، ولكن انا من جنس السباع ، مجبول
على ما لهم من طباع ، ومع هذا فانا اعدوهم ، وبسببي نزول
هذا همهم ، وانا لم اعادهم الا فيكم ، ولا لي وادي الا في
ناديكم ، فان تربيتي بينكم ، وعيني مراقبة عينكم ، وانا اليكم اقرب
مني اليهم ، ومعولي عليكم دون معولي عليهم ، وعلى هذا وجدت
آبائي واجدادي ، ونشأت من حين ميلادي ، والخروج عن طريقة
الآباء ، دليل على العقوق والاباء ، وهو امر مذموم ، وهذا
شيء معلوم ، وقد قال صاحب الشرع ، الحب يتوارث ،
والبغض يتوارث ، ولكن يا سليم الطباع ، وخصيب الرباع ،
قولك تصير سلطان السباع ، سخرية بي واستهزاء ، ولا استحق
منك هذا الجزاء ، فان معنى هذا القبيل ، امر مستبعد مستحيل ،
انا يا طاهر جنس الجبن ، فانا من اين وهذا الهوس من اين ، فان

اردتنا عانتي على ذلك ، وتهلت لي برياسة الممالك ، فكلانا
في هذا الهوا سوا ، وان صممنا على ذلك فما لجنوننا دوا ، وهذا
الوسواس من خيالات الافلاس ، وفي مثل هذا الحال
قال من صدق في المقال ، لا تحمل عندك تهيبها ولا امالها
وانا اعلم ان ما تتكلم بما يطيب خاطري ، ويسر سرائري ، ويقربك
في الحب من ضمايري ، قال المشرفي لا تقل ذلك يا تقي ، فاني
شاهد في جبينك مخايل السياده ، ومن شمايلك تتقاطر
السعاده ، وقد قيل ، يا فضيل ،

المرء يطير بهمته ، كما يطير الطير بجناحه

وانا ارجو الله ان ييسر لي القيام ، بجميع ما قلته لك بالتمام ، وان
اجلسك على السرير ، واقيم في خدمتك الكبير والصغير ،
وارفع راية مراسيمك ، وانفذ في ممالكك واقاليمك ،
واجعل جنود الوحوش تحت رايتك ، واقاليم القفار كلها
تحت ولايتك ، ولكن بشرط ان تتبع ما اراه ، ولا تخرج عن
طوره ولا تتعداه ، وتعمل بكل ما اشير اليه ، ومهما ارشدتك

١٨٢

اليه تعول عليه ، فقال انا طوع يديك ، وجميع اموري منك
واليك ، فقل فاني سامع ، ولامرك طايع ، وانهض وعاني
هذه الاماني ، حتى يصير هذا الباطل حقا ، وينقلب هذا
الكذب صدقا ، وقل ما تقتضيه ، لاتبعه واقتفيه قال
تترك ما انت عليه من الاخلاق السبعيه ، والاوصاف
الطبيعيه ، من الحرص والشره ، والكلب والهره ، والنفس
المتمرده ، والطبيعة المتنمره ، وتصوم عن الدماء والهجوم ، (المتذمر)
وعن تمزيق الحيوانات ، وتفريق الجماعات ، وتحمل النفس
على التلبس بالاخلاق الجميله ، والاوصاف الفضيله ، من
العفة والكرم ، والعفو عمن ظلم ، والقناعة بالنبات
عن لحوم الحيوانات ، ومعاملة الكبير والصغير ، بالفضل
الكثير ، والبذل الغزير ، وتلافي خاطر الخطير والحقير ،
ليسهل العسير ، وينقاد لك المامور منهم والامير ، وكل هذا
امر عليك يسير ، وهذا لانك طالما جرحت جوارحهم ، وكسرت
جوارحهم ، واضطربت سارحهم ، وابدت بارحهم ، فهم منك

متحيرون وإلى الانداد والضد متشوقون فاذا رأوا اشيا
خلاف العاده وعلموا انه لا يترك فيها الحسنى وزياده وأصابوا
الخير من مواقع الضير ورأوا ما يسر من مواضع الضر
والشر تشرب محبتك منهم الكبير والصغير وأتاها إلى الادراك
من الوحوش العير والنفير فتتخذك القريب حبيبا ويصير
البعيد قريبا فتتقيد بالمحبة ارواحهم كما كنت ولا تتقيد اشباحهم
واذا ضرب صيتك في الارض وتتردد ذرة بالطول والعرض
وتسامعت بك الوفود وتحققوا انك عدلت عن خلافك
المعهود اقبلت اليك منهم الجنود وقلدت جيد جنودهم من جواهر
محبتك عقود وانعقدت بينكم بالمحبة والولا عقود العهود
فتوفرت اذ ذاك جنودك وعلت على رؤوس الاقران رايات
بنودك وجعلوا اذ ذاك ماواهم وحماك مصيفهم ومشتاهم
مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزة واسنة مخافتك في احشاهم
من تقدم الزمان مغروزة واعلى من منهم يخافك ويخشاك
ويتوقى مكانك ويتحاشاك قال يسار اعلم يا خير سار

ان حبال الآمال ومطامع الخيال ما لم تتعلق بمامول
ولم ترتبط باطراف سول فالنفس ساكنة والروح مطمينة
هادية والقلب فرح والخاطر منشرح اذا الطمع تعب
وشين واليأس احدى الراحتين ومتى تعلقت بذيل المطامع
مخاليب الآمال وتلفتت الى حصول شي طامح الخيال وقامت
النفس في تحصيله وتحركت الجوارح لنيل مامولة وانبعثت
الهمة الى ادراكه وتعلق القلب بسير فتراكه توزعت
الافكار وتفرقت وتمزعت الخواطر وتمزقت وركب لذلك
كل صعب وذلول وتفاوتت النفس في كل مخوف ومهول
وتقلدت حمايل قول القايل

اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ثم اذا لم يحصل المامول ولم تبلغ النفس والعياذ بالله السول
ترادف النكد وتضاعف السهد وصادفت النفس لهذا البدد
كانه في جيب حياتها من فوات المقصود حبلا من مسد فلا تزال
بين تقسيم خاطر وتشويش ضماير وفكر غايب وهم حاضر

ثم بدل هذا الجهد
فالبالغ والشقي بالكد
ومقاساة التعب
ومعاناة النصب
م

وهذا الامر الذي عزمت عليه، وهممت بالترقي الي الوصول اليه
الى عدم الحصول اقرب منه الى الوصول، وانا اخاف
وذا عرحاف، ان تغرنا الطمع في هذه الحركة، فتنزع من
فراغنا وقاتنا البركة، ولا يحصل الا على مثل ما حصل لمالك
الحزين من السمكة، فقال الزنم بينبغي ايها العليم بنا للنال
القويم، ولما بلغني انه كان في مكان مكين، ماوى لمالك الحزين
في ذلك المكان، غياض وغدران، تضاهي رياض الجنان، شعر

حكى بانها قد الحبيب تمايلا، تجري وفي هذا الجنون تغننا
نثار عليه النهر وهو مسلسل، تقيله اذ قد جني وتجنا

وفي مياهه من الاسماك، ما يفوق سابحات السماك، وكان ذلك الطير في
دعة وخير، يزجي الاوقات، بطيب الاقوات، وكلما تحرك
حركة، كان فيها بركة، حتى لو غاص في تلك البحار والغدران
لم يخرج الا وفي منقاره سمكة، فاتفق انه في بعض الاوقات تعسر عليه اسباب
الغذا، وارتج لعوز قوته ابواب العشا، فكان يطير بين عالم الملك
والملكوت، يطلب ما يسد الرمق من القوت، فلا يفتح عليه بشيء من

اعلى السماك الى اسفل الحوت، وامتد هذا الحال عليه ايام
وليال، فخاض يوما في الرقراق، يطلب شيئا من الارزاق، فصادف
سمكة صغيرة، قد عارضت مشيه، فاختطفها ومن بين
رجليه التقمها، ثم بجد اقتلاعها، قصد الى ابتلاعها، فتداركت
ذاهق نفسها، قبل استقرارها في رمسها، ونادت بعد ان كادت
ان تكون بادت، ما البرغوث ودمه، والعصفور ودسمه،
واسمع جار الرضا ومن عمرنا في صونه انقضى، لا تنجل في ابتلاعي، ولا
تسارع الى ضياعي، ففي بقائي فوائد، وعوايد عليك بعوايد، وهو ان
ابي قد ملك هذا السمك، فالكل عبيده ورعيته، وواجب على
الكل طاعته، ثم اني واحد ابوي، واريد منك الابقا علي، فان لي
نذر النذور، حتى حصل له بوجودي السرور، فاني ابتلاعي كبير
نايدة، ولا اسد لك رمقا، ولا اشغل معدة، تتصبر مع ابي الفضيل
كما قيل، وافقرني فمن احب ما استغني، فالاولى ان اترعينك
واعرف ما بين ابي وبينك، فاكون سببا لعقود المصادقة، وفاتحا
لاغلاق المحبة والمرافقة، ويحصل لك الجميل، والمنة التامة والفضيل،

واما انا فاعاهدك ان اعتقتني ومننت علي واطلقتني ان اتكفل
لك في كل يوم بعشر سمكات بياض كبار ودكات تاتيك
مرفوعة غير مقطوعة ولا ممنوعة يرسلها اليك اخي مكافاة لما
فعلت في من غير نصب منك ولا وصب ولا كيد تتحمله ولا تعب
فلما سمع البلشون هذا المجون اغراه الطمع فما ابتلع فسهاه لهاه ثم قال لها
اعيدي هذه الرمزة فبمجرد ما فتح فاه بالهمزة انملصت السمكة منه بحمزة
وغاصت في الماء وتخلصت من بين فكي البلاء ولم يحصل من تلك
المطماع الا قطع الاطماع وانما اوردت يا ذا الديانة هذه
الحكاية لتتامل عقبى هذا الامر قبل الشروع فيه وتتدبر منتهى
اواخره في بواديه فقد قيل

شعر

واول الفكر آخر العمل قال المترجم اعلم يا مرتقي ان مباني الامور
في مجاريها وقواعد ما استحسن عليه مبانيها تقدير خالقها وتدبير باريها
وما حكمه وقضاه واحكمه وامضاه لكنه كتمه واخفاه فلا يدركه
العيون والابصار بل ولا البصاير والافكار فانه علم غيب وجهلنا به
ليس بعيب لانه تفرد احدا صمدا قال عالم الغيب فلا يظهر على

غيبه احدا ولكنه قيل

شعر

على المرء ان يسعى ويبذل جهده وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم امره وان غلب المقدور كان له عذر

وان الله العلي الاعظم قد وضع اساس بنيان العالم على الاسباب
وفتح لتعاطي الاسباب الابواب فقال ذو الجلال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال فاسعوا في مناكبها وكلوا من
رزقه وقال القايل

شعر

اذا ما كنت في امر مروم فلا تقنع بما دون النجوم
ترى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم
فطعم الموت في شيء حقير كطعم الموت في شيء عظيم

وقال عليه الصلاة والسلام علو الهمة من الايمان والمرء يسعى في
تحصيل مرامه ولا يترك شيئا من اسباب قيامه فان ساعده
القدر بتقديره انقاد اليه مرامه بشعره فكان مصادمه مساعده
ومقاومه معاضده كما قيل

شعر

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداوه انصارا فيساعده اذ

ذلك الكون والمكان ، ويمضي سهم اوامره وامر القضاء من قوس الزمان
وينتقض له المساعد ، ويتعبث له المعاذب والمباعد قال
يسار صدقت ، وصوابا نطقت ، ولكني نظرت الى الدنيا وزرت
احوال اهلها السفلى والعليا اتم ، وعموما اعم ، وان الواثق الى الدنيا
والراكن اليها فيما من اشيا ، كالجاعل له من السحاب حصنا ومن الحباب
كنا ، واي وقاية تحصل من السحاب ، وابواء يصدر من الحباب
ومن تامل الدنيا بعين النصر ، وتفكر في تقلباتها بعين العقل
والتدبر ، عد جمعها شتاتا ، ووصلها انبتاتا ، وبهجتها ذهابا ، وشرابها
سرابا ، واقبالها ادبارا ، ونسيمها اعصارا ، وعطاها اخذا ، ونعمها
نبذا ، ووصلها فصلا ، ووهبها نهبا ، وايجابها سلبا ، وحربها سلما ، وجودها
عدما ، وكثرتها قلة ، وعزها ذلة ، وضحكها نياحة ، ولذاتها راحة
فلم يكن عنده احسن من عزلتها ، ولا ارضى من طلاقها ، والقناعة منها
بالكفاف ، والرضى منها بالعفاف ، كما سلك هذا الطريق صاحب
الماشية واستراح قال الزنيم اخبرني كيف ذاك يا حكيم
فقال ازعم ان الذي كنت عنده احفظ ماشيته وغنمه

١٨٧

كان ذا ثروة عظيمة ، واموال كثيرة جسيمة ، وكان ماشيته
لا تزيد في القياس ، على القياس ، فان حصل من النتاج المعهود ما يزيد
على هذا العدد المحدود ، تصدق به او باعه ، او وهبه لبعض الجماعة
ولو اراد لجعلها الوفا مولفة ، واضعافا مضاعفة ، وكان من الجيران والاصحاب
والاخوان من هو اقل منه مالا ، واقصر باعا ، واضيق مجالا ، له الالوف
من المواشي ، وكذلك من الخيل والحواشي ، وهم في كل وقت في ازديا د
وتضاعف الاعداد ، من الاصول والاولاد ، ومخدومي لا يقصد
الزيادة ، وان زاد شي اباده ، فقال له الراعي وكان عليها اشفق ساعي
يا مخدوم ما لك ما تريد ان تربي مواشيك ، وحواشيك ، وتكثر
بالعفو والرفق نواشيك ، وبالود والاصدار غواشيك ، فان
المواشي تزداد فوايدها ، وتتوفر عوايدها ، باعتبار زيادة اصولها ، وادرار
منافعها ومحصولها ، وجيراننا كانوا اقل عددا من هذا المقدار
فصاروا بالتوفير اكثر عددا في الاغنام والابقار ، فزادوا على مواشينا
مقدارا كان كان وساهم بحواشينا ، ولا اعرف لهذا موجبا ، ولا ادري له
سببا ، غير الاهمال ، وقصد تضييع المال ، فقال مخدومي هذا

محيط به معلومي ولكن ايها الولد اعلم ان انواع العدد آحاد
وعشرات والوف ومئات فالالف غاية الاعداد اذا اعتبر
التعداد والشيء اذا جاوز غايته وتعدى نهايته اخذ في
النقص واذا بلغ مداه تراجع بالنكص وقد قيل الشيء اذا جاوز حده
شاكل ضده ومن لم يقنع بالقليل لم يرض بالجزيل ولقد احسن
المقال وصدق من قال

شعر

وما الدهر الا سلم فبقدر ما ... يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات ما فيه نزول وانما ... شروط الذي يرقى اليه سقوطه
فمن كان اعلى كان اوفى تهشما ... وفا بما قامت عليه شروطه

وكثيرا ما رايت وسمعت ووعيت عن اصحاب الالوف
القاصدين لازدياد المالوف نزلت الوفهم الى الواحد من الآحاد
فاستولى عليهم لذلك الهموم والانكاد فنكرت حالهم واشتغلت
بما بهم واما انا فلم اعلم ان الغني ينقص ولا جاري حلبة مداه نكص واذا
عدى غايته الزمته عنايته فكنت جامح بحر طرده طلبا للراحة
ورغبة للاستراحة فلم ذقت ورقت واستغرقت فصول البيش

فتكدرت

اعناق الرجال واما اوردت هذا التمثيل لتعلم باذا
التفضيل اني ما دمت خادما وفي اوصاف الخدمة قائما ولم
اتعد طوري وهو مقام الخادمية الى ما ليس لي وهو مقام المخدومية
فانا مستريح ولغيري مريح ونفسي مطمئنة وجوارحي عن طيش
السعي مرتاحة واصحابي احباب واحبابي اصحاب والخواطر
صافية والمحبة وافية والصداقة باقية ومياه المودة في رياض
الارواح ساقية وفي عروق الاشباح واقفة جارية فاذا دمت
مع وجود هذه الحسنى الزيادة وتعديت التعدي الى ما ليس لي بعادة
فانا بين امرين منقلب على جمرين اما عدم الحصول او الانقطاع
عن الوصول فتتضاعف المنكدات وتترادف المشتتات وبحسبها
تتصل الهموم وتحصل الغموم كما مر سالفا وذكر آنفا واما الظفر بالمراد
على حسب ما يراد فيتوقف بذلك يقع الصداع ويقوم التحاسد والنزا
واول ذلك معاداة الاصحاب ومعاناة الاحباب ومنافسة
الاتراب وحصول الضغاين وبروز الكماين بواسطة الترفع
عليهم وصدور المراسيم وتقدم امتثالها اليهم فالاولى بحالي التنكر

فى مآلى والالائق بشورى ان لا اتعدى طورى ولا اتورط فى
هذا البحر العميق والبير العميق ولا اخرج عن سواء الطريق متهوى
فى طرح الهوان فى مكان سحيق

شعر

وانى يسار خائف ان يردنى ٭ زمانى على الاتى يسار الكواعب

قال المترجم ابو زمه ما احسن هذه الكلمة وابين هذا
النظر واوضح هذه التذكر وادق معانى هذه المبانى ولكن
اذا رفعك الله من يضعك واذا اعطاك من يمنعك وقد قال
ذو الجلال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما اعطيت

شعر

وكل الناس يطلب المعالى ٭ وشر الحر تابا ان تضاما

فلما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم يا نحل الفحول واما م
المعقول والمنقول انى ما بلغت فى الاستطلاع الا لا اقف على ما فيك من
طباع فاستبر ثبوت قدمك وبقاك وكمالك فلقد وجدتك
فى هذا الامر الخطير بوقومانى الضمير وفى مواطن الاختبار اثبت
جنانا من ابن الليث الصفار فانهض لقصدك وحركة على خيرة

الله تعالى وبركته فانى وضعت عنان جموح هذا المرام فى يد تدبيرك
وجعلت واسطة هذا العقد جوهر تفكيرك وسلك نظامه ونظام
قلادته جودة تصويرك فانك اهل لذلك وبرايك تهتدى المسالك
فابتهج ابو زمه بهذا المقال ووثب قائما فى مقام الخدمة وقال
حيثما نشرح صدرك لملاى فسترى وجهك بمجالس فائى وانا
اعلم ان معبودك سيبلغك مرامك ومقصودك ولكن يجب التيقظ
وقبل الشروع التحفظ اما التيقظ فلامور يجعلها الملك متنداه ولا يغفل
عنها ابدا منها الثبات للنوازل المحركات والاقدام حيث
تزل الاقدام والمصابرة على المكاره والمجالد فى الشدايد حتى
يتوجه اليك المسار وتاتيك الامور على حسب ما تختار واما التحفظ
فمن مواد شرور ملتبس بها الجمهور منها الحقد والملال والكذب فى
المقال والحسد والاحتيال فان الحقود حقود والحسود لا يسود
والكذوب يذوب والملول لا يطول والمحتال مغتال وبالـ
النصايح الزكيه الروايح تاتيك بالسعد فيما بعد وانا الان اقدم
للبيان واذكر الاسم وما فاتنى اعلم قبل الشروع امام المقصود

وهو تاكيد مواثيق العهود، فانه اذا حفتك الجنود، واحاط
بك ارباب الرايات والبنود، وانت جالس على السرير
وفي خدمتك المامور والامير، والكبير والصغير، يعسر على
استيفاء الخطاب، واستيعاب الجواب، ولا يليق بعظمتك
ومقام حرمتك، اطالة الكلام، ولو اقتضاه المقام، خصوصا بحضور
الخاص والعام، ولو كان المتكلم اعز الخدام، واقرب الاقوام،
فلا اقدر ان اتجرأ عليك، وانهي جميع ما اريد اليك، لان قصد الخادم
اقامة حرمة مخدومه، والمبالغة في حفظ ناموسه وتعظيمه، وكثرة
الكلام تمنعه عن هذا القصد وتدفعه، واما في هذا الوقت
فان كثير كلامي لا يورث شيئا من المقت، قال يسار بارك الله
فيك، وابقاك لذويك، فما ادق نظرك، واحسن في عواقب الامور
فكرك، واصوب غوصك على جواهر الانتقاد، واغرب
توصلك الى زواهر الاعتقاد، فقل ما بدا لك، مما يزين حالي وحالك،
فانه مني حرمتك، وحشمتي حشمتك، فان عظمتني فقد عظمت
نفسك، واذا وقرت مالي فقد زدت كدسك، والخادم اذا لم

يقصد رفعة مخدومه، ويعد ذلك من اكبر همومه،
ويسعى فيه ساعة فساعة، وفي كل مكان وعند كل جماعة،
والا فيدل ذلك على خساسة مقداره، وقصور نظره
ولؤم نجاره، وركاكة همته، وابتذال حرمته، قال
ابو زنمه اول شروطي يا ذا العظمة، ان لا تقرب
المؤذين، ولا تلتفت الى الاشرار المغتابين، ولا تضيع الاوقات
في الاصغاء الى القتات، ولا تسمع كلام واش، وتعد كلامه اقل
من لاش، ثانيها ان لا تبادر في فصل الحكومات، بل تتعاطاها
بالتفتيش والالتفات، الى ان تنجلي صورتها، وتتعين حقيقتها،
فاذا وضحت لديك، وتجلت مخدرة حقيقتها عليك، اجهد
فيها بالصدق، واعمل بما يقتضيه الحق، ثالثها ان لا تعود لسانك
الفحش والبذاءة، فان ذلك على الملك اسوأ اساءة، فان الكلام
يؤثر في القلوب، ويغير من نتيجة الطالب والمطلوب، وقد قيل
جراحات السنان لها التيام، ولا يلتام ما جرح اللسان،
وقيل ان عيسى عليه السلام، مر بجماعة في بعض الايام، فصادفوا

كلبا اجرب، فقال له سلمك الله اذهب، فقال كل من
اصحابه، مما كان مختبئ في جرابه، من الاستنقاص، وطلب
البعد عنه والمناص، وما سلموا الى عيسى حاله، بل سالوه
عن كلامه له وما دعا له، فقال انى عودت لسانى بيان ما
في جنانى، وهو المقاصد الحسنه، وترك الالفاظ والعبارات
الخشنه، وقيل انه مر في بعض الاوقات، ومعه جماعات
بكلب من الاموات، ملقى على مزبله في جملة القاذورات
فوضع كل منهم يده على خطمه، وتكلم في رائحته عند شمه
فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه
فقيل له مما سمع من بيانه، فقال عودت لساني بلفظ الخير
وان لا اتكلم بما فيه ضير، وكما يجب على الملك كف اللسان الفصيح
عن الكلام البذي والقبيح، كذلك يجب عليه، ان لا يصغي اليه
ويتامل قوله، شعر

وسمعك صن عن سماع القبيح ، كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ، شريك لقايله فانتبه

وهذا الامر بما يحتاج اليه لكل احد على العموم، واما اكابر
السلاطين، والملوك الاساطين، فهم اعلى مقاما، ان يكون الفحش
لهم كلاما، او ان يجري في مجالسهم، او يسمع من محادثهم ومجالسهم
وكل ملك اعتاد مجلسه فاحش الكلام، اختل نظامه ومقته
الخواص والعوام، ونفرت عنه قلوب الرعيه، وبحسب
رغبة الرعية تكون الممالك مضيه، واذا انفرت خواطر الرعيه
كرهوه، وتوقعوا غيره ليقوموا معه ويبصروه، فاذا لم يوجد
عنف والحقود، واستمروا اذلاء كاليهود، والبغضة كامنه
والحسايف باطنه، فتقدم العداوه وتتقدم، وتتاكد
وتتازم، واذا تقدمت العداوه ذهبت من الصداقة الحلاوه
فلابد يوما من الايام، ان تبرز راسها من جيب الانتقام، واذا
وجد وارضه، وثبوا عليه وقصدوا اقصده، كما جرى للعزيز
مع الهريره، قال بيدبا بين لي هذه الاخبار، فقال
ذكر شخص معتبر من رواة الخبر، انه في القديم كان
رجل عديم، وعنده قط رباه، واحسن ماواه، فكان عنده

كالولد للاعز، واكرم من ابن الزيات وابن المعتز، وكان
القط عرف منه الشفقه، والف منه الموده والمقه،
وكان لايبرح عن بيته، ولايسعى لطلب قوته، لتحصل له
الهزال، وتغير ما له من امر وحال، لاعند صاحبه مايغنيه،
ولاله قوة على الاصطياد تغنيه، الى ان عجز عن الصيد
فصار يسخر به من اراذل الفار كل عمرو وزيد، شعر

خلت الرقاع من الرخاخ، تفرزنت فيها البيادق

وكان في ذلك المكان، مأوى لرئيس الجرذان، وفي جواره
مخزن لسمان، فاجترأ الجرذان، لضعف ابي غزوان، فكان من
نقل ما يحتاج اليه، وصار يمر على القط امامه ويضحك
عليه، الى ان امتلا وكره من انواع المآكل والمطاعم، وحصل له
الفراغ من المخاوف والمزاحم، واستطال على الجيران،
واستعان بطوايف الفيران، على العدوان، فافتكر
الجرذان يوما في نفسه، فكرا اداه الى حلول رمسه،
وهو ان هذا القط دارن كان عدوا قديما، ونهلكا

عليهما، لكنه قد وقع في الانتحال، وضعف عن الاصطياد
لقوة الهزال، وقد توفى انما هي بسبب ضعفه، وهذا
النتح انما هو حاصل بحتفه، ولكن الدهر الغدار، ليس له على
حاله استمرار، فربما يعود الدهر عليه، ويرجع صحته وعافيته
اليه، فان الزمان الكثير الدوران، يهب ويسلب ويعطي ما
سلب، ويرجع فيما وهب، كل ذلك من غير موجب
ولا سبب، واذا عاد القط الى ما كان عليه، يتذكر
من غير شك اساءتي اليه، فيثور قلقه، ويفور حنقه، ويأخذ
لاذاي والانتقام سهمه واداته، فلا يقر لي معه قرار، واحتاج
بالاضطرار، الى التحول عن هذه الدار، والخروج عن الوطن
المالوف، ومفارقة السكن المعروف، امر صعب مشوم
الكعب، فلا بد من الاهتمام قبل حلول هذا الغرام، والاخذ
في طريق الخلاص قبل الوقوع في شرك الاقتناص، ثم انه
ضرب اخماسا لاسداس، في كيفية الخلاص من هذا الباس،
فاداه التفكر الى اصلاح المعاش، بينه وبين ابي خراش،

ليدوم له هذا النشاط، ويستتم بواسطة الصلح بساط الانبساط،
فراى انه لا يفيده ما يريده، الا بزرع الجميل من كثير
وقليل، خصوصا في وقتنا لفاقة، فانه اجلب للصداقة وارعى
في الوثاقة، ثم بعد ذلك يترتب عليها العهود، ويتاكد ما يقع عليه
الاتفاق من العقود، وهو ان يلتزم الجرذان، ان يقوم لابن
عروان، في كل غداة، من طيب الغذا ما يكفيه لغداه وعشاه،
الى ان ينصح جسده، ويرد اليه من عيشه رغده، ويكون ذلك
سببا لعقود الصداقة، وترك العداوة القديمة المشاقة، وان
يشترط دوام المحبة، وازدياد المودة والصحبة، وان لا يقصد
ابو الهيثم ابا راشد، بشي من الاذى والشرور والمفاسد، وبعد
هذا الحزم قال الشاعر،

شعر

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن

ثم ان الجرذان، جمع من الخبز والاجبان، واللحم القديد، والطعم
اللذيذ، ما قدر على حمله، ونهضت قوته بنقله، وقصد مقام
الهر، وسلم عليه سلام مكرم مبر، محب قديم، وصديق حميم،

وقدم ما معه اليه، وترامى بكثرة الاشتياق والتودد عليه،
وقال يعز علي، ويعظم لدي، ان اراك يا خير جار، في هذا
الضر والاضرار، ولكن العاقبة الى خير، وسيقبل السعد
باحسن طير، فتقدم ايها الخيطل، وتناول من هذا الماكل،
فاذا سد دت خلتك، كملتك بشي استشمر به خدمتك،
فانه يا فضيل، قد قيل،

شعر

ان الصداقة اولاها السلام ومن بعد السلام طعام ثم ترحيب
وبعد ذاك الكلام في ملاطفة ومضحك ثغر واحسان وتقريب
واصل ذلك ان تبقى شمايلها بين الاحبة تاديب وتاديب
لم تنس غيبا ولم تملل اذا حضروا قد زان ذلك تهذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب
فتناول القط من تلك الشرقة ما سد رمقه، وشكر الجرذان
تلك الصدقة، ولما اكل ما استطاب الحدقه، ثم قال له
انشدتما انت ناشد، يا ابا راشد، قال ان لي عليك من الحقوق
مثل ما للجار الصدوق، على الجار الشفوق، واردت ان تاكد

الجوار بالصداقة ويترقى الى درجة المحبة باحسن علاقة
وان كان بيننا عداوة قديمة فنترك من الجانبين تلك
الخصلة الذميمة ونستانف العهود على خلاف الخلق المعهود
ونتدبر الامور على مصلحة الجمهور ونبنى القاعدة فى البين
على ما يعود نفعه على الجانبين واذكر لك شيئا يحملك على
ترك خلقك القديم ويرشدك فى طريق الاخاء الى الصراط
المستقيم وهو ان اكلى مثلا ما يغنى منك بدنا فضلا ان
يظهر فيك شحما وسمنا ولكن ان امنتنى مكرك واعملت
نظرك وفكرك ثم رغبت فى صحبتى وعاهدتنى على
سلوك طريق مودتى واكرتنا اى اباغزوان ذلك على
الايمان الى انا استوثق باستصحابك وابيت آمنا فى مجيك
وذهابك ولو كنت بين مخاليبك وانيابك فانى التزم لك
كل يوم اذا استيقظت من النوم ما يسد خلتك
ويبقى مهجتك صباحا ومسا غداء وعشاء وان قلت ان ذلك
شئ مجهول فانا اقدره بنظير هذا الماكول فان هذا الغذاء

١٩٤

يكفيك عشاء وغداء وما قصدت بذلك الا رعاية لحق الجوار
ولقد انستنى بتسبيحك بالليل والنهار واظن وظنى لا يخيب
انك انبت الى الله ورجعت من قريب واعلم يا اسد الضيوان
ان لى من هذه المونة عشرة مخازن قد اعددتها لمثلك وانا
اقتنيها لنزلك وادخرها لاجلك والقصد ان اكون امنا من
سطوتك ساكنا فى صدمات حركاتك وذلك انما يعلم
بتاكيد الاخاء وتابيد المحبة والولاء فلما راى الهر هذا البر
اعجبه هذا البر ولطربه هذا النغم واقسم طايعا مختارا ليس اكراها
ولا اجبارا انه لا يسلك مع الجرذان الا طريق الامان والاحسان
وانه لا يبتدئ اليه بقصد سوء بحيث تتاكد المحبة وتزداد يوما
فيوما الصداقة والصحبة فرجع الجرذان وهو بهذه الحركة
جذلان وصار كل يوم ياتى ابا غزوان بما التزم به من الغداء والعشاء
كل صباح وعشاء الى ان صح القط واستوى وسلمت خلوات
بدنه من الجوع والخواء وصارت المحبة تتعمق كل يوم عقدا بعد عقد
ويزداد كل منهما فى الآخر محبة وتوددا وكان لهذا القط ديك

وكففت عن اذى اكبرانا
وعففت عن اكل الفيران

وهو صاحب قديم، وصديق نديم، وكل منهما يأنس بصاحبه
ويحفظ خاطره، بمراعاة جانبه، فحصل للديك تعويق عن زيارة
الصديق، فغاب عنه مدة، وكل منهما للفراق في شدة، فلم يتفق لهما
لقاء الا وقد حصل للقط الشفاء، وزال الشقاء، فسأل الديك صاحبه
عما ذا اصابت عليه ذاهبه، وذاك الهزال، باي شيء زال
فاخبره باحوال الجرذ اي حوال، وانهى امره من الاول الى الاخر،
وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر، وانه كان سبب حياته
ونجاته، من مخاليب هلكاته، وانه لم يكن مثله في الاصحاب
وقد صار اعز الاصدقاء والاحباب، فغار الديك على الصاحب
القديم، واحتشى ان يفسد ما بينهما المفسد الذميم، فضحك مستغربا،
وصفق بجناحيه تعجبا، فقال له مم تضحك فقال من سلامة
باطنك، وانقيادك لمداهنك، وحسن صنائعك، مع المنافق مخادعك
ومكارم اخلاقك، مع ناقض ميثاقك، واصغائك لهذا الخبيث
مشوق الكلام ومموه الحديث، ومن تامن لهذا البرم، الواجب القتل
في الحل والحرم، المنتسب الناسق، المؤذي المنافق، الذي جد على حتف

امن على نفسه، واستطرق بذلك الى التمكن من اذاه وبحبسه فتسلط
في الاذى كما يختار، والهمك في الشر آمنا منك البوار، وكل ذلك
بسببك، ومكتوب في صحايف كتبك، مع انك لست بمشكور، ولا
بالخير مذكور، واما الذي شاع وذاع، وملأ منك الاسماع، انك ستحل
عقده، وتنكث عهده، وتنقض الايمان، وتجازي بالسيئة الاحسان،
وانه لم ير منك ما يسره، وهو يتوقع منك ما يضره، واعظم من هذا
انه اذى، وحشر فنادى، وبالشر بادا، فقال انه احياك بعد
الموت، وردك بعد الفوت، ولولا فضله عليك، وبره الواصل
اليك، لمت هزلا او جوعا، ولما عشت اسبوعا، ولكنه اشبع
جوعك، وجلب هجوعك، واستنقذك من مخاليب المنيه بعد
ذهابك رجوعك، فشفاك، وعافاك، وصفا لك وصافاك،
وكفاك المونة وكافاك، وانك كافيته مكافاة التمساح، وجازيت
حسناته بالسيئات القباح، ولم يكن لاحسانه اليك، ولما من به عليك
سبب، ولا علاقة، سوى طهارة نفس زكت اخلاقه، ولم يكن لاساءتك
اليه، سبب تنقم به عليه، اصلح اليك، الا ما اسداه مكارم

شيمه الواصلة اليك، وفوايد نعمه السابغة عليك، وقد شاع
هذا كله، في الشوارع والحارات، خصوصا هذه المحله،
ثم اقسم بن عطفه عليك، وساق فضله اليك، وجعلك محتاجا الى
نواله، واسبل عليك لباس صدقاته وافضاله، ليستوفين منك ما
صنعته، وليحفظن عليك ما عليه صبغته، وليوقعنك في طوى
بليه، يعجز عن خلاصك منها كل البريه، فلم يحرك منك جنس الفار،
وليخلون ذكر هذه العصبه في بطون الاسفار وطالجمل فهل سمعت ان جرذا
صادق هرا، او اتفق مرافقة بينهما في الدنيا ولو مرة، ومناصحة
القط والفار، كمصادقة الماء والنار فلما سمع القط هذا الكلام، تالم
خاطره بعض ايلام، وما صدق ولكن ظن، واشتغل خاطره لامر عن،
وتلهب واشتعل، ومن يسمع يخل، وقال للديك جزاك الله خيرا،
ما اكثر شفقتك لغيرك، ولكن من قال لك هذا المقال،
قال انت محب، وعلى مودة الجرذان مكب، وقد قال
سيد العرب والعجم، صلى الله عليه وسلم، حبك الشي يعمي ويصم،
وقال الشاعر،

فانت كالرضيعة الذي يحنو والشيخ الكبير الذي يرى القرد غزالا

وعين الرضى عن كل عيب عمية، كما ان عين السخط تبدي المساويا،
لئن غرك بلقيمات من الحرام، والسحت المنغمس في الآثام،
وجعلها بمنزلة حبة الفخ، ولا تشعر بها الا وانت في المسلخ، قد وقف
لا رفيق ولا اخ، هناك تعرف تحقيق هذا الكلام، ولكن انت
الآن رافد مع النيام، والكلام ما تعيد، ولا بد ان الله تعالى يجري ما
يريد، وما في اضاعة الكلام طايل، وكانك انت القايل،
ظن العدو ولكن عذلي ينفع، قل ما تشا فعلي ان لا اسمع،
وما قلت لك هذا الكلام، الا من فرط الشفقة والغرام، ورعاية لحق
ما يجب علي من الايتام، وحفظا للصداقة القديمة، والمودة التي
سجاياها ديمه، وانا لو غششتك كل احد ما خطر لي ان اغشك،
وانا لا استشهد على صدقي الا بغيبك الساكن عشك، فرجع جانب
صدق الديك، كفاك الله شر من يوذيك، وقال القط في خاطره
بعدما اجال قداح ضمايره، هذا الديك من حين اعلمت عنه البصر،
وسرحت انا واياه من الصداقة في روضه، ما وقفت له على
كذب، ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب، مع انه موذن امين،

بين جمهور المسلمين، وهو بالصدق قمين، وما حمله على هذا الا المحبة،
وتتميم المودة والصحبة، وهو ابعد من ان يكذب ويخدع،
واي قصد له في ان يغش ويتصنع، وتردد ابو هريرة في تيه
الحيرة، بين الديك والفويرة، ثم قال للديك، وقاك الله شر
اعاديك، فكيف اعرف صدق هذا الخبر، وهل لذلك الا على
سوء طويته علامة تنتظر، قال نعم ورب الحرم، علامة ذلك انه
اذا دخل عليك، ونظر اليك، ان يكون منخفض الراس مجتمع
الانفاس، متوقعا حلول نايبة، او نزول مصيبة صايبة، او شمول
بلية غايبة، متلفتا يمينا وشمالا، متخوفا حالا ومالا، طايفا يتقلب،
خايفا يترقب، وذلك لانه خاين، والخاين خايف وهذا باين،
وبينما هما في المحاورة، والمناظرة والمشاورة، يتجاريان القيل والقال،
دخل المسند ابو جوال، وهو غافل عن هذه الاحوال،
فراى ابا اليقظان يخاطب ابا غزوان، فخنس وتقهقر، وتوقف
وتشور، وهو غافل عما قضاه الله وقدر، فاشمأز لرؤية الديك
واشمعل، وانتفض وابرأل، فارتعد الجرذ من شيخ الديكة لما راى منه

هذه الحركة، وانتفش وانزوى، وتنقبض وذوى، واشبه
بغداديا بلع الدواء، ونظر يمينا وشمالا، كالطالب للفرار مجالا، والمتطلع
يراقب احواله، ويعتبر حركاته وافعاله، فتحقق ما قاله ابو سليمان،
ونظر الى الجرذان، نظر الغضبان، وهمهم واكفهر، ورقصت
شواربه وازبأر، فاضطرب الجرذان، وطلب الامان، فنسي
السنور العهود والايمان، ونبض عرق العداوة التي بينه والجرذان،
ولطم على الجرذان، وادخله في خبر كان، واخلى منه الزمان
والمكان، وانما اوردت هذا التنظير، ايها الصاحب
البصير، لفايدتين جليلتين عظيمتين، احدهما الاعلام بالتحقيق
ان العدو والعتيق، لا تاتي منه صديق، ثانيهما الاعلام، ان الولاة
على الحكام، الا يعجلوا بالانتقام، فربما يورثهم الاستعجال الندامه
في المال، في حالة لا ينفع، العذل والتفنيد، وعند ذلك
لا يمكن التدارك، بل اذا انتقل اليهم، او ورد عليهم، ما يثير غبار
الغضب، ويحمى من نار السخط اللهب، لا يغفلون زمام التثبت
والتفكر، من انامل التاني والتدبر، خصوصا السلاطين،

والملوك الاساطين، فان قدرتهم واسعه، واطراف اوامرهم شايعه
واوهاق اختيارهم طويله، ومرامى المراد لمرامهم منيله، واذن الكون
لاوامرهم سميعه، وعين المكان لمراسيمهم مراقبة مطيعه، مهما ارادوا
من النفع اوصلوا، ومهما اختاروا من الضر فعلوا، وذلك فى كل حين
ممسين او مصبحين، ولذلك قالوا القاضى لا يحكم حكما الا وهو راض
ولا يحكم وهو غضبان، ولا مشغول الخاطر ولا عطشان، فاذا وجدوا
طريقا الى الخير بادروا اليه، واذا قصدوا ايقاع الشر توقفوا الى
ولا يهملوه بل يستبروا غوره الى ان يقفوا عليه، وربما يكون من مداخله
عدو او حاسد، او يتغالى من له غرض فاسد، ثم اعلم يا ذا التبصره
والفضل والتذكره، انه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل
مثقال ذره شرا يره، فلما وعى يسار هذا الحوار، قال ما ازهى هذه
النصايح، واذكى هذه الروايح، وانا اقبل عليها واقبلها، ولا يزال
من تشوف سمعى متقبلها، وعلى ذلك اعاهدك، ومهما رايت غيره
اعاقدك، فانه يملك عن المصلحه، وللملك زين ومصلحه، وايضا
فاشترط ما بدا لك، مما يزين حالك، ويصون مالك ومالك

لك واريد ان تكون حرمتى موفره، وكلمتى معتبره
ومنزلتى على اقرانى مرتفعه، ومكانتى فى الممالك متسعه، بحيث
تكون مزيتى ظاهره، ورفعتى لاكفاى باهره، وكلامى
فى محل الاصغا والقبول، متصلا بالنجاح فى السول
والمسول، فان حسن العهد، وحفظ الود، ورعايه
الحقوق القديمه السابقه، والخدمه المستمره اللاحقه
دليل على كمال المروه والوفا، ونهايه الفتوه والصفا، سيما
من الملوك والاكابر، فى حق خدمهم الاصاغر، ففى الحقيقه
رفعة الخادم وحرمته، من رفعة مخدومه وعزته، وكل
من رفع خدامه، وحافظ على حفظ حشمه، ومنع جانبهم
ورعى حاضرهم وغايبهم، فانما حفظ اطراف حشمته، وراعى
جانب عظمته وحرمته، وكل كبير امتهن خدامه
واذل جماعته وحاشيته وقوامه، ولم ينزلهم منازلهم، ولا
عرف فضايلهم، وساوى بين اخرهم واوايلهم، فانما اضاع مكانة
نفسه، ولم يفرق فى المتكبرين يومه وغده وامسه، واذا

لم يصغ الملك الى كلام وزيره ، واستقل باوضاع ناصحه
ومشيره ، فابتذله وانتهره ، واستثقله واحتقره ، خصوصا
في المجامع والمحافل ، وبين العساكر والجحافل ، فاي حرمة تبقى له
عند البغية ، من ساير الخدم والرعية ، واي مرسوم وكلام ،
يسمع له عند العوام ، فيتكدر خاطره ، وتتغير سرايره ،
فيدعوه ذلك والعياذ بالله الى شق العصا ، اذ صار على
باب مخدومه معلقا كالخصا ، وقدره في المكانة وقوله في
البلاغة ، صارا كالزيف في الصاغة ، والمنسوج في الدباغة ،
وناهيك ايها الخبير ما قالته لامها الزاغة ، قال
يسار ، اخبرني بذلك اي جهينة الاخبار ، قال ذكروا ان
زاغة في بلد مراغة ، انشاها فرخة ، انشرها بين الطيور
صرخة ، بما افرغت في قالب الجمال ، وتربت يتيمة بالدلال
وجمعت من فنون الكمال ، فلما بلغت مبلغ الزواج ، خطبها من
صنوف الطير الازواج ، وترادفت عليها الخطاب ، ودخلوا
على امها في ذلك من كل باب ، وكانت تأبى عليهم ، ولا تلتفت

الى بذلهم ولا اليهم ، الى ان بلغ خبرها الى بومة ، كريهة الوجه
مشومة ، بينها وبين ام الزاغة صداقة قديمة ، فخطبتها لابنها ،
وان كان الخير عينهما ، فاستشارت ابنتها ، واظهرت لها ان
البومة رغبتها ، وقالت اي دمية الخير ، قد رغب فيك
اصناف الطير ، فكنت اذا مهم ، واسوف بهم وامانعهم ، وقد
اشتهر صيتك بين الكبراء ، وخطبك من الاعيان والروساء ،
وانا على المطاولة ، والرد والمغاولة ، وقد استحييت منهم ،
واختشيت غايلة ما يصدر عنهم ، ولم افعل ذلك ، الا رعاية
لجمالك ، وخوفا من زوج لا يلائم ، بعد ركك غير عالم ، يستضعف
جانبك ، ويكره اهلك واقاربك ، ثم لا تقدر على مفارقته ،
وتتعب في مرافقته ومفارقته ، لا سيما ان صار بينكما معاشقة ،
فيصير نكاحكما كنكاح المماشقة ، كل يضمر السوء حالة المعانقة ،
وكل يا احسن طاير ، معنى بما قال الشاعر ، شعر
رايت الذي لا كله انت قادر ، عليه ولا عن بعضه انت صابر ،
ونعوذ بالله من اختلاف الوداد ، وان يصير نكاح اهل السنة

كنكاح اهل بغداد، فان صادفتما في محله مثل ابي بكر الرباني وولده
او مثل الزعفراني وعلي، او جارة تشبه عبشة تلكما خرجتما
من بين يدي ورد وثمانكدي، فكنت لهذه الامور اخشى تقلبات
الدهور، واردت خطاب الجمهور، وقد خطبك يا كريمة
ابن صاحبة قديمة، وهي البومة الفلانية، وهي صاحبة
هيبة، واخلاقها بها رضية، وهو شخص فقير، ضعيف
الحال حقير، نقلبه في ايدينا كما نريد، ونتصرف فيه تصرف
الموالي مع العبيد، لان في الطير حسن محبة، بل كلهم يكرهه
ويسبه، ولا له ناصر علينا، ولا جارح يدلي به الينا، وهو
تحت طاعتك كما تحبين، وفي رتبة ارادتك كما تريدين، لا كالحمام
يتطوق بطوق الفخر، ولا كالهدهد يضع على راسه تاج الكبر،
فما رايك في هذا الامر، قالت الزوجة مقالة بليغة، وهي
حفظت شيا وغابت عنك اشيا، ما اصنع بزوج ممتهن،
بغض الاجناس ممتحن، مكسور مهجور، متطير بين الطيور،
هذا يخطفه، وهذا ينتفه، وهذا ينقره، وهذا ينسره،

وهذا ياسره، وهذا يكسره، واذا لم يكن للزوج حرمة، ولا
نفوذ كلمة، خصوصا عند زوجته، واهل بيته وعشيرته، فاي
قدر يكون له عند غيرها، واني تنشر بالسعد جناح طيرها، وقد
قال رب السموات والارض، ومالك الطول والعرض،
والبسط والقبض، والرفع والخفض، الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وقال من جعلهم قوامين و
ذاتنا
منعوجة، وللرجال عليهن درجة، ومقدار المراة بين جيرانها
واهلها، انما يعرف بمقدار حرمة بعلها، وانا كيف يبقى جاهي
وبالي، وما علي وما لي، بين جيراني وصواحبي، واهلي واقاربي،
اذا كان زوجي ذليلا مهينا، محتقرا بين الناس حزينا، والله لا اكون
له بزوج، ولو بلغ راسه الى الاوج، ولا امد اليه باعي، ولا يركب
نع له
في مركب الزوجية شراعي، وانما اوردت هذا المثال، يا شبيه
الغزال، لا يبين انه اذا لم يكن لي في ذلك عزة، ولا ترتفع مكانتي
ومكاني بنشاط وهزة، فلا يرجى في الصديق والموافق، ولا يخاف من
الصديق
الحسود والمنافق، فيختل امري، ويضيع في غير حاصل عمري،

واذا ما اهمل مرسومي تعدي الوهن الى مخدومي فلا
يسار ابشرايها الوزير المشفق والكبير المحقق والحكيم الماهر
المدقق بالدرجة العليه والمرتبة السنيه والكلمة المقبوله
والوظيفة الفاضله لا المفضوله ولكن انا ايضا لي عليك شروط تزين
عقودها المتلقيات في المروط هن لدارا لسعادة ابواب
وللترقي الى درج المعالي اسباب ومثلك لا يدل على صواب
وهي ان تقلد العمل بمبسوط الامل بجميع ما قررته وتتعاطى ملازمة
جميع ما حررته من اقامة ناموس المملكه ورعاية شرايط السلطنة
ومحافظة جانب مخدومك والانهاء الى مسامعه بجميع ما في معلومك
وتقديم مصالحه على مصالحك ومعاملة رعيته بالجهد في نصايحك
وكفه عن المظالم والعدول به عن طرق الماثم والغيرة على دينه
واعتقاده ويقينه اكثر من الغيرة على دنياه وفي الجمله
لا يكون عملك الا لله بحيث لا تكون من قبيل لم يقولون ما لا يفعلون
واياك والرشا والبرطيل والدخول لغرض الدنيا في الاباطيل
والدخول لعرض الدنيا في الاباطيل وتوقظهم الرغبه للاعراض

الدنيه او الاعراض الدنيويه واتق دعوة المظلوم وان يصل
سهامها الى ذات المخدوم واعلم انه ان بنينا اساس الامور على
قواعد الظلم والشرور فنحن من الخاسرين ومن الذين ظلموا
والله لا يحب الظالمين وسيقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين بل ابن الامور على اساس التقوى فانك بالتقوى
تقوى وبروايتها تروى فمن تحلى بالقضايا العاطله وتشبث
باذيال الامور الباطله ولم يقصد وجه الله في حركاته وسكناته
وادخل شوايب الريا والسمعة في اعماله والطاعاته لا يمشي له حال
ولا يصلح له مال ومال ويصيبه ما اصاب السايح الذي ادعى
اخلاص العمل الصالح ثم شرع في حركته واخلص فظهرت
اثار بركته فلما قصد الاعراض الدنيه فسد ظاهره بفساد
النيه فسال المشرق عن حال ذلك الشقي فقال كان في
اقصى بلاد الصين طوايف عبد ذوي عقل رصين انبتهم في بعض
الجبال زراع القدرة والجلال في رياض النزاهه والجمال
شجرة ذات بهجة وجمال اصلها في ارض الملاحة ثابت

ابنتهم

وفرعها من اصل المحاسن نابت ، وغصنها الى سماء العلاء واصل ،
ووردها كعقود الجمان بالبها متواصل ، لا سموم الصيف يذبل
زهرتها ، ولا عواصف الخريف تذهب نضرتها ، ولا صرصر الشتاء
يعري اغصانها ، ولا لواقح الربيع تذوي افنانها ، فاعجب بحسنها
اهل تلك الديار ، واشربوها اشراب بني اسرائيل عجلا جسدا
له خوار ، ثم تغالوا في حبها ، وتهالكوا على قربها ، فعبدوها كما عبدوه ،
واعتقدوا فيها ما اعتقدوه ، واستولى على عقولهم الشيطان ،
وصار يخاطبهم من الشجرة واحد من الجان ، فزادهم فيها اعتقادا ،
وعمهم بعبادتها كفرا وفسادا ، فقدم تلك البلاد فقير
من السائحين ، وهو من عباد الله الصالحين ، فلما راى تلك الحاله ،
افزعه ذلك وهاله ، واخذته غيرة الاسلام ، وغضبة دعته
الى القيام ، فاخذ فاسا وقصدها ، ليقطع ساقها وغصنها ، فلما قرب
اليها ، واراد وضع الفاس عليها ، سمع منها صوتا خوفه ، وعن مراده
اوقفه ، فقال ايها الرجل الصالح ، والقادم السائح ، بم ذا الهمه ، وعلام
هذه العزمة المهمة ، وما قصدك بهذه الصدمة ، فقال غيرة لله ،

ايها المضل الله ، شجرة تعبد من دون الله الرحمن ، ولا يغار
لهذا انسان ، فلا قطعنك ايتها الشجرة المضله ، ولاجعلنك حطبا
ومثله ، فانك قد اضللت كثيرا من الناس ، وفعلت ما لا يفعله
الوسواس الخناس ، وانك لا تنفعين ولا تضرين ، سوى انك بلي
النار تحرقين ، فقالت ايها الرجل الزاهد ، الصالح العابد ، انا ما
اذيتك ولا ضررتك ، وان رايت نفعتك وبررتك ، وحاشاك
ان تؤذي من لا اذاك ، وانا اعلم ايها الرجل الكبير ، انك غريب
وفقير ، وما اقدمك على هذا الباس ، الا الغربة والافلاس ، فكف
عن هذا الامر ، واطفئ نائرة هذا الجمر ، وارجع الى منزلك
واشتغل بطاعتك وعملك ، وانا اوصلك كل نهار دينارا ذهبا
كاملا وافيا معيارا ، ياتيك هنيئا ميسرا ، كل صباح مبكرا ، اذا استيقظت
من رقدتك ، تجده تحت وسادتك ، وهذا هو الاليق بحالك ،
وافرغ لخاطرك وبالك ، واخلص لك من ورطات اهمالك ، واذا اصلحت
مع الله سيرتك ، وطهرت من ادناس الدنيا سرك وسريرتك ، فاترك
الناس ولو كانوا جيرتك ، او اهلك وعشيرتك ، وعليك بخويصة

نفسك، فاذا انفقتها من الورقات فامسك، وقد كتب
منزل القرآن ليحرسكم، يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فلما سمع بالدينار،
الهاه الطمع والاغترار، فبردت همته، وضعفت في الله قوته،
وتركها ورجع، وترك القيام وهجع، فلما اصبح الصباح، وجاء بالصلاة
الفلاح بادر الى الفراش، وطلب المعاش، فوجد الدينار كما ذكره
الشيطان واشار، فالتقطه وابتهج، وتحقق انه فتح باب الفرج،
واستمر على ذلك اسبوعا، والذهب عنده مجموعا، ثم بعد ذلك
قصد الفراش بسرور وانتعاش، فلم يجد شيئا من الذهب،
فتحرق قلبه والتهب، فاخذه الحنق والقلق، فاخذ الفاس وانطلق،
فلما قرب من الشجرة، نادته بالفاظ عكرة، قف مكانك، واذكر
شانك، وقل لي لماذا جئت، فلا جئت، ولا حييت، فقال
جئت لاقطعك، ومن الارض اقلعك، غيرة على الدين، وقياما بحق
رب العالمين، فقالت كذبت، انما غرت وسببت، وقمت
وتعبدت، وبرقت ورعدت، لفقدك الذهب، الذي عنك
ذهب، وانما كانت الغيرة الصحيحة، والقوة المليحة الناهضة النجيحة

القوة الاولى، فانما كانت، والحق قد تجلى، فلو قامت الخلائق
لردك، واجتمعوا في منعك وصدك، لما ظفروا بك، ولا قدروا
بحربك، واما الان فهذه الغضبة، غضبة الفاجرة النجيبه،
التي حصلت بواسطة عدم الدينار، فهي التي اثارت منك ما اثار،
فلو دنوت مني خطوة، لاقتلعتك من مقامك ربوة، ودققت
عنقك، وشققت زنقك، وقد قلت اني لا اضر ولا انفع، ولا
اجلب ولا ادفع، فاما المنفعة، يا صلعة بن قلعة، فانك رايتها في
الدنانير التي لقيتها، فتقرر النفع، يا صقع، واما المضرة، فقسها
على المنفعة، يا ابا مرة، فان الذي لم تقدره على المبرة، ربما تقتدر
على الايذاء والمضرة، وان شئت تقدم، وجرب لتعلم، واخر وا
انظر كيف اثر منك الراس بهذه الفاس، وتحقق وتصدق
ان كتفك حملت حتفك، فبسط الرجل وتحيره، وخاف وخار
وتقهقر، وانقطع حبل رجائه، واقبل يتلفت الى ورائه، واما
ذكرت هذا المثل، ايها الوزير المكرم، ان كل امر لا يقصد به
وجه الله، تعقباه ندم، وان حسن اولاه، وكل قصد ليس لغرض

سبرة

صالح، فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفضايح، فترك الشروع فيه
اولى، ومحو صورته عن لوح الضمير اجلى، ومن لم يترك ما لا يعنيه
وقع فيما يعنيه، وحل به من الفضيحة والايلام، ما حل بتلك العشيقة في
مدينة السلام، **فسأل** الزنيم المشرقي البصير الافريقي، كيف
كانت تلك الفضيحة، ليأخذ منها العشية النصيحة، **قال** كان
بمدينة بغداد، صانع حرير، استاذ خبير، وله جار سيئ الجوار،
وزوجة تخجل البدر عند كماله، والشمس قبل الزوال، وذاك الجار
الجاني، يدعى ابن الزغاني، ففي بعض مطاره، لمح زوجة جاره، فتعلق
قلبه بها، فاخذته بهوبها، واشتعل من هواها نار احشايه بصبوبها الى
ان افسدها، والى الضلال ارشدها، وكان الزوج مغرما بها فوجد
في جمالها فتنته، فصار يراقبها من كلفه، ولا يغفل عنها لشدة شغفه، ويجتهد
في كفها عن الخيانة، وان تحفظ الغيب وتؤدي الامانة، ففي بعض الاوقات
راى في بعض الطرقات، صيادا ومعه طير، قد اوثق رجليه بسير،
فساله عن طيره، وان ينصه في سيره، فقال هذا من الجوارح
السوانح، لا البوارح، يحاكي الصوادح، ويباكي النوايح، وفيه سر عجيب

وامر

وامر غريب، وهو انه اذا كان في بيت، ورأى فيه على صاحبه
كيت وكيت، اخبر زوجها خبره، وقص عجره وبجره، ومن رغب
فيه، رئيس يشتريه، فانا ذاهب اليه، اقيمه لديه، وامتن به عليه
فرغب فيه واشتراه، واتى به الى ذراه، وقال للزوجة اكرمي
مثواه، واحسني مأواه، فانه يخبر بكل ما رآه، وهو من احسن صفاته
واعجب اموره وحكاياته، فمهما فعلت زوجة الانسان، ذكره على وجهه
كما كان، فقالت نحن بحمد الله في بركة، آمنون مما ينقل عنا من حركة،
فان رأى شيئا يهوله، لا يكتمه عنا ويقوله، فترك الزوج وذهب، فدخل
الحريف المتحبب، فرأى المرأة وحدها، والطير عندها، فاخذ في
الممادشة، ومد يده للمناوشة، فقالت كف يدك واحفظ
الزمام، فانه قد حصل علينا رقيب نمام، فكف يدك يا حبيب
لئلا نصاب ولا نصيب، وتذكر قول الشاعر المصيب، شعر
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
فقال واين الرقيب، يا ست الجار والحبيب، فقالت هذا الطير
ليس غير، فان له خواص عجيبة، ومنه اشيا لطيفة غريبة، منها انه

خل

تمام، وبهاداه او سمع من كلام، فانه ينقص عنه الختام،
وين كون لصاحب البيت على النمام، فتمتمه بصوت عال،
وسخرهما وقال، صدق سيد المرسلين الذي قال النسا ناقصات
عقل ودين، ثم اقسم بحياتها، وحسن ذاتها وصفاتها، بلبو الجز
القضيب، في الكثيب، بمرأى من ذلك الرقيب، حتى اذا
فرغ من امره، يمسح في منقاره راس ايره، ليعلمها صحة ما اوهمها،
ثم جاورها وغلبها، وساورها وقلبها، وحل الصدر الركه
وتعلقت الحلقة بالسكه، وامتزجت الالف العربية، بالكاف
الكوفية، والتهم زر الوردة القضيبية، شفاه الوردة النسرينية،
واستمرا في اخذ وعطا، بلا غطا ولا وطا، كانهما امواج الحجاج
او اثباج الامواج، في شيل وحط، وقبض وبسط، وهوج ومرج،
ودخل وخرج، واستمرا من نحو هذا التصريف في بحث الرفع والجر
ومن علم المطاردة والركوب في صنعة الكر والفر، ومن علم
الزندقة والالحاد، في عالم الحلول والاتحاد، الى ان دفق الابريق
السقي في ندم المحبين شراب الرحيق، وتناشد الحريف

هذا النظم الظريف، وهو **شعر**

لو تنظر الرقبا وقت عانقته، والشمع مشتعل وبابي مقفل،
طورا اشاهده وارشف تارة، واضمه من حبه ما اتامل،
واذا تغشى ذيل ثوبي بارزا، من جيبه شي عليه المعتل،

فلما سال الميزاب بما جرى، وقضى نذمها وطرا، نهض ليبرقش
جسمها مبينه وقسه، وادنى من منقاره غرموله، وكان للطاير منه
لم يتناول ماكوله، فتصوره قطعة لحم، فتمها اليه طعمه، فانشب
مخاليبه فيه، فاستغاث بلا دفه، وكاد ان يغمى عليه، واستعان
بحبيبة قلبه اليه، فاقبلت المراه، كالجراه، فاشار عليها ان تكشف
عن ساقيها، وتري الطير بظرها وحمرته، فربما يلتهي به ويترك آلته،
فتكشفت وادنته اليه، فوثب لشدة قرمه، وتاثير الجوع والم
ليلم ذلك الفلم، فانشب مخاليب رجله الاخرى في فلم تلك
البظرا، فاشتبكا، وفي البلا اشتركا، وبينما هما في تعاطل الكلاب
واذا بالزوج دخل من الباب، فراهما على تلك الحال من الاشتبا
والاعتطال، ونقل الطير ما قال، بالافعال دون الاقوال،

فصح قوله وفعله ، وفعل معهما ما يجب فعله ، وانما اوردت هذا
البيان ، لاعلم اشرف جنس الحيوان ان الشروع فيما ليس فيه
منفوع ، يجب الابتعاد عنه ، والفرار منه ، وعدم الاصغاء
اليه ، والتوجه والاقبال عليه ، ولهذا قال النبي النبيه ، من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، قال المشرع ،
ما بقي يا تقي ، الا ان ترتقي ، فلقد طال البيان وضاع الزمان ،
فامض هديت الى ما رمته عجلا ، فالدهر عات وللتاخير آفات ،
وكانت هذه المجاوره تحت ظل شجره ، فيها وكر حمامه ،
كان لها بالبلد اقامه ، في برج رجل من اهل الزعامه ، ثم اختارت
العزله ، واحتسبتها نعمه جزله ، فاختارت هذا المقام ، ولها
فيه عدة اعوام ، فسمعت جميع ما قالاه ، من مبداه الى منتهاه ،
فلما وعت ما اتفقا عليه ، وتداعيا اليه ، اخذت تضرب
اخماسا لاسداس ، وتتامل في ما يجلى من عرايس معانيه
من القدم الى الراس ، وتجيل في صورة مبانيه قداح النظر ،
وتلاحظ سيرة مجاريه بلوامح الفكر ، وتجوز مذاهبه ، وتر

عواقبه ، وتفتيش مدارك معارجه ، وتمييز مداخله ومخارجه ،
فادى ثاقب فكرها ، ورايد نظرها ، الى انه ربما يكون لهما شان ، وعلو
مكانة ومكان ، فان مجاورتهما ، وما مر من مناظراتهما ، كا[نت]
منطويه على ذكا وفطنه ، وتجارب وحلم ، وعلو همه ، وصادره
عن فكر مصيب ، وراي له في السداد اوفر نصيب ،
ولم يبق لهما في الغدر ، الا مساعدة القضاء والقدر ، واذا كان
الامر كذلك ، فالاليق في قطع هذه المسالك ، المبادرة الى التعرف
بهما [عنهما] ، والتقرب الى خواطرهما ، ومساعدتهما على ما هما فيه ، ومشا
ركتهما بما يتصل اليه وتحويه ، لانهما في حالة الشده ، وزمان
الانفراد والوحده ، محتاجان الى المساعده ، والمساعفه
والمرافده ، وفي مثل هذه الحالة تظهر الفضيله ، ويحلو المنه
والجميل ، وتقع المساعده في احسن موقع ، ويستنزل عنهما ارفع موضع ،
فانه اذا علا شانهما ، وارتفع بدوره معاونتي مكانهما ، واجتمع عليهما الجنود ،
واقبل عليهما الوفود ، وكثرت الحفده والاتباع ، وتكاثفت العساكر
والاشياع ، فما يظهر لمن تقرب اليهما ، ويتزايد لديهما ، اذ ذاك كثير

فايده ولا كبير غايه ثم انما توكلت على الرحمن وصدحت
على الاغصان بقولها **شعر**

على الطاير الميمون والبشر والسعد سموت الى العليا نهنك على تمد
ثم هبطت والى بين يديها سقطت كما قال الرئيس **شعر**

هبطت اليك من المحل الارفع ورقا ذات تعزز وتمنع

وقبلت الارض ووقفت في مقام العرض ولزمت شرايط
الحشمه وادت مواجب الخدمه وهنت نفسها والكون
بسلطنة يسار ذات الصون وقالت اني لحمايم العون
وموطني في هذه الشجره وانا لاوامركم مؤتمره وقد وعيت
ما قلتماه وما دار بينكما وذكرتماه ورايته صاعدا من مشكاة
السعاده سهامه نافذات في قلب الغرض وسيستعبد
جواهر الرعايا بادنى عرض فان حسامه مطبق لمفصل
القصد وشانه سيبلغ اعلى اليمن والسعد وها قد جيت
مبادره واردة منهل الطاعة وصادره فامر الامتثال
فانظر الاجتنال وتحكما لا طيع وتكلما فاني سميع فان اشرتما

الملك

مشرقا بانوار السياده

٢ نظم ... النفيس

فالقصد قاف وان استشرتما فالراي كاف وان خبرتما
فالجزم واف وان استمنضتما فالحزم شاف وان استخدمتما
فالعبد خادم صاف مصاف **فلما** راى ابن الحمامه هذه
الكرامه تبسم الزنيم وتفاءل واشرق وجهه وتهلل وتيمن بطلعة
الورقا وعلم ان امره يتبرقى وقال ليسار هذا من علامات
اليسار وجبر الانكسار والخروج الى اليمن من اليسار وعنوان
السعود وحصول النجح والمقصود فان مسبب الاسباب
العزيز الوهاب تبارك وتعالى وجل جلاله هو مسهل
الصعاب ومفتح الابواب واذا اراد امرا هيا اسبابه
وفتح على الضعيف طاقته وبابه ووسع رحابه وسدد
الى مرامي المرام لراميه نشابه وحصول مثل هذا الصاحب
الصادق والرفيق الموافق والمعين المصادق ادل دليل
على ان الله الجليل يسر هذا المطلوب ويظهر هذا النجح المحبوب
ثم انهما استشارا الحمامه في كيفية نيل الزعامه والشروع
في هذا الامر والتوصل الى دعوة زيد وعمرو وكيفية

ان

إشهاره، وتعالى أسباب انتشاره، فقالت أنا من جنس الطير
ومشهورة بينهم بالخير، ولهم إلى سكون، وعلى بنا صحتي اعتماد
وركون، فالصواب في فتح هذا الباب، دعوة الجمهور
من الطيور، وأنا به زعيم، وفي الرسالة حكيم، فإن اقتضى
الرأي الرفيع، توجهت ودعوت الجميع، بعد التحبير والتشهير
بين كل صغير منهم وكبير، أن أبا الجبر السلطان وأبا الجد
الوزير، وقد وقع الاتفاق في الآفاق، على هذا الوفاق،
فليبتهج ساير الطيور، بهذا الفرح والسرور، ولتبلغ أعلى
دوس الجمهور، هذا المثال والمنشور، وليبادروا إلى الحضرة
بالحضور، ولا يتخلف أحد من آمر ومأمور، والحذر الحذر
من المخالفة، وعليهم الانقياد والموالفة، فقد طاب الوقت
وراق، وزال المقت والشقاق، والمسارعة في قرب زمان
ليأخذوا لأنفسهم الأمان، ولا يركبوا من التعويق، سوى تمن
مسافة الطريق، فأعجب الملك والوزير، من الهديل هذا
التدبير، فكتب بذلك بطاقة، وحملتها الحمامة بالحكم وثباته، ثم

أخذت إلى الجو، ووقيت من الجوارح السوء، ثم هبطت إلى
مجمع الطير، وهو نادي الندا والخير، فرأت فيها خلقا كثيرا، وجمعا
غزيرا، فسلمت سلام المشتاق، وعانقت عناق العشاق، فرحبوا
بمقدمها، وسألوا عن مغرب الجو الها ومنجمها، وقدموا موايد
الضيافة، وأظهروا السرور واللطافة، فبثتهم كثرة الأشواق
وما عانته من ألم الفراق، وقد أحرضها شدة الشوق، وساقها
إليهم أشد سوق، وبعثها أيضا باعث، وهو من أحسن الوقايع
ومن أبين الحوادث، وذلك أن شخصا من أصلاء بني سلاق الحاكم
على بني زغار وبني براق، تولى سلطنة السباع، ومالكية الذياب
والضباع، مضافا إلى ذلك الحكم على الطيور، والقيام بسياسة
أمور الجمهور، وأقام له في ذلك وزيرا، كافيا ناصحا مشيرا، يكنى
أبا ذمة المنتهي، من نسل كابك الارتقي، وهو من الفحول، وكاتب
الوعول، وقد رسلوني إلى الجماعة، يأمرونهم بالدخول في رياض الطاعة
ليحصل لهم الرعي والرعاية، والرفاهية والحماية، ويأمنوا صيد
الكلاب، وكيد الصايد، ثم شرعت تبث للكبير والصغير، ما شاهدت

من مخايل الملك والوزير، وحسن شمايلهما، ويمن خصايلهما
وما اعطيه، ونسبا اليه، من الشجاعة والدين، والعقل
المتين، والفضل المبين، والقناعة والعفه، والمجد الذي لا تدرك
وصفه، وان الملك المعلوم، قد عف عن تناول النجوم، وقد
قنع بما يسد الرمق، من حشيش النبات والورق، وقد تكفل
برفع المظالم، ودفع الظالم، واجرا مراسيم العدل،
واحيا مواسم الفضل، فان انابوا واجابوا، نجوا واصابوا،
وطالوا وطابوا، وان ابوا وصبوا، واصروا المخالفة وربوا،
ثم عكسهم الدمار، وادركهم، فلا يلوموا الا انفسهم، وضد قوم من
اول وهله، اذ الرايد لا يكذب اهله، لانهم كانوا اثنا واثنين،
وكلاهما في الحوادث مصيبين، فما وسعهم الا الطاعه، والتوجه
الي خدمة الملك في تلك الساعه، وبعد ما تبادروا بالتصديق
كادوا بالفرح، ودخلوا الطريق، واستصحبوا من الخدم والمغانم
ما يصلح للتحف من الخادم، فلما قربت الديار، ودنوا من ولاية
الملك بيسار، تقدمت الحمامة، وسبقت واخبرت الملك

والوزير بما اتفقت ونفقت، فاستبشر بما تقدم، وبادر الوزير
للالتقا المقدم، فلقاهم بالاحترام والتوقير، واكرم الكبير
منهم والصغير، ومشى معهم بالاكرام والحرمه، واوقف
كلا منهم في مقام الخدمه، وحين استقر بهم المقام، افتتح
الوزير الكلام، فاثنى على الله تعالى، وضاعف التحية على نبيه
ووالى، ثم امتدح الملك الزكي، ثناء يخجل المسك الزكي،
وذكر بعد ذلك ما يتعلق بسياسة الممالك، وان الله
من بالملك عليه، وساق سلطنة الوحوش والطير اليه، و
مقام كل من الطيور، وما وطيعته بين اوليك الجمهور، فالملح
الكل وتابعوا، وعلى ما اقترحه عليهم تابعوا، وانشدوا
ونحن اتينا طايعين ولم نكن عصاة فوم غير الطيور عساكرا
ولما انقضى الوطر من قضايا الطير، اخذوا في استدعا جموع
الغير، من الوحوش الكواسر، والبهايم الجواسر، والهوام
والنواشر، والجوارح والنواسر، وارسلوا من تلك الجماعه
الحمامه، وقلدوها منه طوق الزعامه، فتوجهت نحو الوحش

وكل قادح من الصيد وجحش وكانوا بذلك قد شيعوا
وللمشاورة فيه قد اجتمعوا فبلغت الحمامة الرساله واظهرت
ما فيها من بساله وكان آخر ما وقع عليه الاتفاق الوفاق وعدم
النفاق وقصد الارتفاق والتوجه الى حضرة الملك يسار
صحبة الوفاق وقالوا لا شك ان الكلب بالوفا مشهور وبحسن
الرعاية والحراسة مذكور ويجب ان يرعانا من الانسان
ويحمينا من السباع ومؤذي الحيوان واوصافه مذكورة في
الكتاب وناهيك بفضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب
فتقدم خنزر من بين تلك البرز يدعى رئيس الاراب محبب
الى الاقارب والاجانب وهو مشهور بالحصافه موصوف
بالذكاء والظرافه والمعرفة التامه والتجربه المفيدة العامه
بعيد التفكر في العواقب سديد الرأي حازم مراقب
وقال يا معشر الاصحاب واولي الابصار والالباب
كيف خفي عليكم ولم يتضح لديكم عاقبة هذه الامور وما فيها
من عكوس وشرور وهل يصلح للرياسه واقامة السلطنه

والسياسه اهل النذاله والخساسه المتصف بالقذاره
والنجاسه اوما علمتم ان من اخبث السباب الشتم باخس
من الكلاب اوما سمعتم في كلام مالك ازمة القلب
في حق من عامله بالسلخ والسلب مثله كمثل الكلب اوما
قال صاحب الشرع في غسل ما ولغ فيه بالسبع ثم التعفير
بالتراب وهو مذهب كثير من الاصحاب وان لا يطهر
بالدباغة الاهاب لا اصل نقي ولا وصف نقي ولا نسب
طاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم نايمين
انتبهوا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتهوا فلعن الله زمانا صار
فيه التيس وزيرا والكلب سلطانا فتصدى الهديل للجواب
وقال لا شك ولا ارتياب ان المستحق للسلطنه الامام العادل
والشخص الكامل الفاضل ولا يقدح في هذا الفصل دناءة
الاصل فقد قال القيوم الحي يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي وكل من اتصف بالهمة العليه والاوصاف
السنيه ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر صيته بين

الامم يستحق ان يراس في العرب والعجم اما الانساب
ففي نص الكتاب قال من يقول له اهتدى المهتدون فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
كن ابن من شئت واكتسب ادبا فسوف يغنيك ذا عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
واما الاوصاف فلاشك ولا خلاف في ان الكلاب
فضلت على كثير ممن لبس الثياب وما ذاك الا لاوصاف
اختصتها وآداب اقتفتها واقتصتها وهي مشهوره وعن
الكلاب مسطوره ومن جملة محاسنهم ماثوره واما الاوصاف
الذميمه فيمكن تصييرها مستقيمه وذلك بحسن التاديب
والتنبيه والتهذيب والتدريب حتى يصير نابه مديه
وهذا مما فيه مريه ويجتزي بالفاكهة والبطيخ عن اللحم
السليخ وبالخبز الشعير عن اكل لحم الحمير وناهيك اباوتا
ماقيل في الكلاب ولابسي الثياب شعر
وما ضر اهل الكهف ايام كلبهم ولكنهم زادوا يقينا على هدى

والتمرين

وماذا افاد العلم بلعام وهو من بني آدم لما الى الارض اخلدا
وهذا السلطان قد عاهد الرحمن ان لا يمزق حيوان ولا يذوق
لحمان وان يقتنع بالكفاف ويسلك طريق العدل والعفاف
وما ذاك لعجز صدر عنه ولا لوهن طرا عليه بل سمت همته
عن ذلك ترفعا وسلك طريق الملوك في احيائهما ومعاليهما تطبعا
وبنصيحتي هاتين الاثنين فان اجبتم كان لكم الحظ الاوفر وان اجتنبتم
فقد اعذر من انذر وبلغ من حذر وما قصر من بصر والعا
من تبصر عيوبه ويسلك من الخلق الجميل دروبه وقد قيل
لامير النحل ذاك الاسد البطل كرم الله وجهه وجعل له
الى الرضوان احسن وجهه يا امير المومنين وابن عم سيد المرسلين
ممن تعلمت الادب قال من قليل الادب يعني اذا رايت في احد
خلقا ذميما او وصفا فسيحا بادرت الى انتقاد نفسي وتاملت في
حدسي وحسي هل انا متحلي بذلك الوصف ام لا فان لم يكن احمد
ان لا يكون وان كان ابعد عنه عرضي واصون وحسبك يا ذا الرتبة
العاليه استنكاف النمر العاقل من فعل تلك الزانيه قال

قل

الخزز للحمامه اخبريني بذلك الاستنكاف ياذات الكرامه قالت
الحمامه ذكر رواة الاخبار عن شاطر من الشطار قد بلغ
من الشطاره واللصوصيه غاية المهاره يسرق الوسم من الخاطر
والرايحة من الطيب العاطر والنوم من اجفان الوسنان واللالئة
من اسنان الجعان ويأتي على كوامن الغيوب وفضلا عن خزاين
الجيوب ويلف على الرخيص والغالي والوضيع والعالي وقد
اعجز المتقدم والوالي ففي بعض الاوقات قصد جهة من الجهات
وبينا هو في المناهقه والمناهره غشيه الوالي مع العسس والجلاوزه [المناهضة]
ومعهم امراة بغي قد خرجت عن الصراط السوي وهم يضربونها
وعلى اقتلع حالة يستجونها وهي تستصرخ المسلمين وتستغيث
ايمة الدين فلما احس بهم نكب عن دربهم و ولاهم عطفه وازوى
في غلطه وانتظر حتى يمروا فسمع المراة وهم بها قد ضربوا وهي تصيح
بلسان فصيح وتقول يا اهل الاسلام وامة خير الانام انجدوني
وارحموني واسعدوني لا سرقت ولا نقبت ولا اختلست
ولا استلبت ولا طمعت في مال احد ولا نهبت ولا وقفت لاحد في

درب وانما استنفق من حاصل دار الضرب وذلك مالكي وحوزي
وثمرة لوزي وجوزي باشارة سهام الحاظي الملونه من قسي حواجب
الجمال المشوزه وسفارة نظام الفاظي المعززه المشبهه باطريقها
دررا في العقيق والرحيق مخرزه فمالي على احد ثقل ولا كلفة
في مال احد فيحصل له مني ملل فلما سمع قاصد الحرام هذا الكلام
افاق وصفا خاطره وراق وتنبه لقبح صنعته وان المرء الزاني تانف
من حرفته وتستنكف مما هو منتحر فضيلته فقال لعن الله فعلا
تنقصه الحوالي وتبا وسحقا للمتعاطيه من متعالي ثم عاهد الله التوا[ب]
ورجع اليه عن صنعة التحرم وتاب وانما اوردت هذه المناقب
ياشيخ الارانب لتعلم ان العاقل من يتصفح جرايد اعماله ويتامل صحائف
حركاته وافعاله وان هذا الملك صفى شراب صفاته من كدورات
الهوى براوق المراقبه ونقى رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمه
متكاثر المعاتبه بقدر طاقته وامكانه وهو مثابر على ذلك
في غالب ازمانه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس لك ان تتعرض با[ن]
الناس لا تتغير طبعها وليس الاكمه كالارمد ولا الشيطح كالمتعمد

ولا شجعان كباقل ولا العاقل كالمتعاقل

ليس التكحل في العينين كالكحل

وتحج يا مشكين بواقعة السلطان محمود ابن سبكتكين مع وزيره حسن الميمندي بسبب القضية الواقعة لابن الجندي فسأل ابو عكرشه ابا عكرمه عن هذه الواقعة ليتبين من التمثيل مواقعه قال ان السلطان محمود ذا الطالع المسعود الذي فتح بلاد الهنود جرى بينه وبين وزيره مباحثه ووقع فيما عن دقايق العلوم منابثه في ان الطباع هل تقبل التغيير ام لا تستحيل عما جبلها عليه العاطر الخبير فقال الوزير نعم تقبل التغيير بواسطة التاديب وحسن التشذيب والتهذيب وقد شاهدنا الطباع من الوحوش والسباع بواسطة التعليم تركت الخلق الذميم واكتسبت الوصف المستقيم فجريان هذا الامكان احرى ان يوجد في جنس الانسان وقال ابن السلطان المظفر لا تحول الطباع ولا تتغير ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور وقال من ليس في كلامه اشتباه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال

وتابى الطباع على الناقل واستمر هذا الكلام بينهما عدة ايام الى ان ركب السلطان وقصد الميدان والوزير في ركابه بين خدمه واصحابه فرأيا من بعد شابا من اولاد اجلاد الجند وهو جالس على فرع شجرة يابس يريد قطعه لما عدم نفعه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عمال بالمنشار في اصله للقطع فتامل السلطان والوزير في هيئة ذلك الطفل الغرير ثم قال السلطان للوزير الا عيان وطبع هذا ايضا داخل في الامكان وهل يقبل التغيير والتعليم ويمكن استحالته بالتاديب والتفهيم فلم يحر الوزير جوابا لا خطأ ولا صوابا ثم اشار الى بعض خوله ان يذهب بذلك الشاب الى منزله فلما نزل من الركوب احضر ذلك الشاب المرغوب ثم طلب له مؤدبا حاذقا ماهرا وامره ان يجتهد في تعليمه ويبالغ في تاديبه وتقويمه وتوقيفه من العلوم على دقائقها ويسلك به الى خبايا طرقها وطرائقها فاشتغل بتربيته ليلا ونهارا وبذل مجهوده في ذلك سرا وجهارا الى ان برع في انواع العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم ولما فرغ من العلوم اعلاها وانهاها

والعاقل كالجنون

من مبتداها الى منتهاها، شرع به في علم ادريس، وهو علم
النجوم النفيس، واستطرد منه الى علم الرمل المنير، وتوسل به
الى ان توصل الى اخراج الضمير، فاتقن هذه العلوم، لا سيما اخراج
الضمير الموهوم، فلما اتقن ذلك، وسلك فيه ادق المسالك، احسن
الوزير اليه، واستصحبه الى الملك ودخل به عليه، فقبل الارض،
وادى من شرايط الخدمة النافلة والفرض، وقال للسلطان محمود،
ان هذا هو ذاك الشاب المعهود، وقد برع في العلوم، وفرع
الى استخراج الضمير المكتوم، وقد تغيرت بلادته الى الذكا، وصار
فواده كابن ذكا، فان اقتضت الاراء السلطانية سبرته، وامتحن
فهمه بجيعها اختبرته، فادخل السلطان يده في كمه، ونزع خاتمه
واطبق يده عليه يسبر منتهى علمه، وينظر ما قاله الوزير في كيفية
هذا التبديل والتغيير، ثم اخرج يده من كمه، وقال ليظهر
نتايج علمه، ولتخبرنا بما في كفي، عن حواس العيون مخفي، فتقدم
الشاب، ورفع الاصطرلاب، ووضع اوضاع الحساب
وخط ذلك النقي، اشكال يحيان ذا النقي، وساير الاوضاع، من

الطبق والاجماع، ثم نظر وسبر، وعبس وبسر، وقدروا فتكر،
وقال دليل الشكل والله اعلم، ان ما حواه الكف المكرم، شي من
المعادن، مجوف بسواد او سواد، وهو من افضل الاشكال
لانه مستدير، وفي احسن الالوان كانه مستنير، وفي
دايرته قطر ومركز، وفي وسطه ثقب لمغرز، وهو ثقيل
اما في الثمن او في التحميل، ثم تأمل بعد الوقوف، في ان هذا
الموصوف، ماذا يكون، فقال كانه والله اعلم فردة طاحون،
فضحك السلطان الكبير، وخجل لذلك الوزير، ثم قال السلطان
ابى الله السبحان، ان يكون بانك كسبحان، وانما اوردت هذه
المسايل، ليلا يعترض قايل، ويستدل بمثل هذا الدليل، على ان
الطباع لا تقبل التغيير والتحويل، بل الطباع تتغير، ومن ذا الذي
يا عز لا يتغير، فسبحان من لا يحول ولا يزول، الذي وضع عالم الكون
على الانتقال والحلول، وكل لجلال عظمته مخبت، يمحو
ما اراد ويثبت، ويمحو ما يشا ويثبت، ومن هب اهل الثبات
انا الكاين قبل الاسلام، كان عند الملك العلام، وبعدما انخرط

في المحو والاثبات،
على حقيقة الاثبات

في سلك المؤمنين صار مؤمنا عند رب العالمين ضيع على هذا
التدبير ايها الفاضل الكبير والعالم النحرير فالملك يسار
نظر بعين الاعتبار وتنصل من رذايل الاوصاف وتخلق باخلاق
الاشراف من التلبس بالعدل والانصاف ولولا نيته
الصالحه ما صادفت صفقته في المبايعه رابحه ولا كفة فضله
راجحه ولا زايل النكد ولا الطاعة احد والاعمال بالنيات
وعلى مقدار النيات العطيات وجنس هذا الملك في الاوصاف
المتباينه مشترك فانه تجمع بين خصايص الحيوان حتى كانه
سبع بهيمه انسان كما قيل شعر
جمع الكلب في جلاه صفات فهو سبع بهيمة انسان وقيل له
مصر
وكذا اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم
وانا يا مولاي اعرض عليكم هذا الراي وهو شاهد عدل وحكم
فصل فهو ان يقع الاتفاق على واحد منكم من خلص الرفاق من
تحققتم حسن آرايه وصدقه في انبايه وصحة دينه ورصانة عقله
ويقينه فانطلق في ركابه الى حضرة الملك وجنابه فيكتحل

بانوار طلعته ويشمله ميامن رويته ويطالع جميل صفاته ليسكن
الى تفضيل حركاته وينتقل من علم اليقين الى عين اليقين ويزول
باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالحك ثم يأخذ
لكم العهد والميثاق بما يقع عليه الاتفاق وما ترضونه وترونه من
الصواب ويرد عليكم من ذلك الجواب فان وافق قصدكم
تؤكدون عليه عهدكم وتتوجهون بقلوب مطمئنة وخواطر
في حصول المرام مستسكنة والامر الى رايكم فما عليكم
وما لكم فاستصوبوا هذا الراي واستصوبوه واستغربوا
لطيف معناه واستحسنوه وانتدبوا لهذا الامر الخطير
من يصلح ان يكون عند الملوك السفير فوجدوا الظبي طيب العناصر
الخناصر من اعقل الجماعه واذكاها واحسنها رايا وادهاها
فقلدوه الزعامه وارسلوا مع الحمامه على ان يجتمع بالملك يسار
ويعاهده على ما يقع عليه الاختيار ثم يسمع اقواله ويشاهد افعاله
ويتميز احواله ثم يرد عليهم الجواب بتمييز امانته من خطا
وصواب فبنوا عليه ورجعوا اليه فتوجه الظبي والحمام

فقد عقدت على غزارة فضله

مستصحبين الامن والسلامه، فلما قربت الديار، سبقت
الحمامة الى حضرة الملك بشار، واخبرت بصورة الاخبار،
وان الظبي في العقب، مقبل على ما يحبه الملك ويحب، فامر الملك
الوزير، بتلقي الظبي الخزير، مع جمع الطير الكثير، فتقدم
الوزير وقال اسال مولانا الملك المفضال، ان صدر من هذا
القاصد خطاب، ان يشار الي برد الجواب، فان ذلك اعلى
للحرمه، وادنى للحشمه، واقوى لناموس الملك والرياسه، واذهى
لطاوس الياساق والسياسه، فان ذلك الجواب، متحليا بعقود
كان
الصواب، كانت سعادة الملك الملهمه، وفي خدمة الملك من
تصدى للامر وابرمه، وان خرج عن طريق الاجاده، فلا ينسب
الى الملك تلك الماده، بل يتلافاه الملك بكرمه، ويكون الخطا منسوبا
الى خدمه، فاجابه الى ما سال، وتقدم الوزير الى الملاقاه مع ساير
الخول، فتلقوا الظبي بالترحاب، وفتحوا في وجهه للكرامه
اوسع باب، ومشوا معه حتى وصل الى الحضره، وشاهد تلك
الحشمة والنضره، فقبل الارض ووقف، وعرف مقدار الملك

واعترف، وادى الرساله، وبين للملك ما فيها من رقه وجلاله،
فقابله الملك بما يليق بحشمته، واجلسه بالقرب من حضرته، وخا
طبه
بما اذهب دهشته، وانسه بالالطاف حلت وحشته،
وساله عمن خلف وراه، واستقصى في التفحص احواله وانباه،
فبلغ عبوديتهم والطاعتهم، وان الاخلاص والطاعة شملت جماعتهم،
وفتح فم الدعا بلسان ذلق، وخطاب طلق، وكلام غير مغلق،
ولا قلق، واطال في الدعا، واطنب في الشكر والثنا، وسال
شمول المرام، وكف كف المعتدي والمزاحم، فانهم انبسطوا وا
نشرحوا
وابتهجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا، وشكروا الله
هذه النعمه، وانهم يقومون بشروط العبوديه والخدمه، ثم سال
اخذ الميثاق، وتاكيد العهد بالايثاق، بالامان والاطمئنان،
لمن وراه من الوحوش والغزلان، واعطاهم الامان، وشملهم بالاحسا
ن
على ان لا يراق لهم دم، ولا ينتهك لهم حرم، وانهم يرعون حيث
شاوا، ويسرحون حيث ذهبوا وجاوا، وان الملك بشار
حاكم سلوق وزغار، وخليفة براق وكوباك والتتار، فتعاهدا

للملك الجبار، ان لا يتعرض لوحوش القفار، ولا لاحد من اجناس
الاطيار، حتى ولا للحيتان البحار، ولا يريق دما، ولا يتقصد لهم اذى
ولا الما، ويرعى جانبهم، ويقضي ماربهم، ويحفظ شاهدهم
وغايبهم، ويمنعهم من مناويهم، ولا يسلط عليهم من يوذيهم، ما
داموا تحت طاعتي، وفي جواري وذمتي، فقبلت الغزالة بشفاه
العبودية خد الجدالة، وقالت هذا كان المامول، وجل
القصد من الصدقات والمسول، والذي جيت لاجله، فقد حصل
ذلك من صدقات الملك وفضله، ولكن العلم العالي محيط، ان
وحوش البسيط اقوام ضعاف، ليس بينهم ايتلاف، وهم طوايف
كثيرون الاختلاف، اجناس متعددة، وانواع متفرقة، ليسوا
كقطايع الغنم مجتمعين، ولا كجشار الخيل مستجمعين، ولا بعضهم لبعض
متبعين، لم تزل العداوة بينهم قايمة، وعيون الصلح والاتفاق
عنهم نايمة، لا يضبطهم ديوان، ولا يحصرهم حسبان، ولا يمنعهم
من التعدي سلطان، القوي يكسر الضعيف ويمزقه، والشاكي
يستطيل على الاعزل ويفرقه، ولاجل هذا المعنى لا يمكن اجتماعهم

في مغنى، بل البعض في قلل الجبال متوطن، والبعض في سهب
التلال متحصن، وبعض متشبث بذيل الكهوف والمغارات،
وبعض في الاجام والاكام، خوف الغارات، وكل يخاف
حلول البلا، فلا يحصل لذلك القاصي والداني لقا، واستبعد
بعيون الكيد، خوفا من جوارح الصيد، واذا كان الامر كذلك
فاجتماعنا متعسر، وحفظنا على الملك غير متيسر، فلابد من
ترتيب قاعدة، تتم منها جميع الوحوش الفايدة، ويشمل امنها
غايب الملك وشاهده، والا فالحاضر آمن، وقلب الغايب
غير مطمين ولا ساكن، فليتفكر للرعية في ضابطة يكون
الحرمة فيها للقريب والنائي بالسوية، فالتفت الملك للوزير
وقال اجب هذا السفير، فقال الوزير يا احسن ريم هذه
الافكار، من قصور الانظار، وعدم التامل والاستبصار، ولا
فان السلطان في كل مكان كلمته عليا، ووجوده كالشمس في
الدنيا، فكما ان الشمس اذا استوت، وعلى سرير كبد السما احتوت،
عم فيض شعاعها الجبال والآكام، والتلال والآجام، والتشر

على

البحر والبر، واشتهر على الفاجر والبر، فزينت الازهار
والثمار، وشبتت مشاعل اللالي القفار، وطبخت
الغلال وفواكه الاشجار، وصبغت في كوامن المعادن
جواهر الاحجار، كما قيل

شعر

كالشمس في كبد السما محلها، وشعاعها في ساير الآفاق

كذلك الملك العظيم، اذا انتشر صيت عظمته وعدله
في الاقاليم، شمل فضله الشريف والوضيع، وبلغ جود جوده
الدني والرفيع، وردع عدله الطايع والعاصي، ووسع
نواله الداني والقاصي، وكانه كالغمام الصيب الصيب
على الربع الخصيب، والديمة المطبقة، والمزنة المغدقة،
اذا انتشرت في الآفاق، وصارت لام عهدها للاستغراق
فروت الحضيض واليفاع، وعمت الوهاد والتلال
من البقاع، وخالجها ظمآن الرياض، وعطشان الغياض

امطر على سحاب جودك ثرة، وانظر الي برحمة لا اغرق

هذا ومتى انتشر في الاطراف، انكم البجاتم الى هذه الاكاف

ونظر بشمول الصدقات السلطانية من ملابس طاعتكم الطرا
والاطراف، منعت لعواطف الملوكية، والخواطر
الشريفة السلطانية، عوادي المعادي، وكفت اكف
المصادم والمصادي، فلا يجترئ احد على التعرض لكم، ولا
ينال مخالف ان يقطع سبلكم، قال الرسول الامر
كما يقول، مولانا الوزير، وما احسن هذا التقرير، ولكن
مع المراحم السلطانية، وصدقات لعواطف الملوكية
وحسن الطوية، واحسان النية، فلا بد للسياسة، وضبط
الرياسة، وقواعد الملك في الحراسة، من ضابط يبني الملك
عليه لا مره اساسه، لا يتميز به كبير دون صغير، ولا
يختص برعايته جليل غير حقير، فان من حسن اوصاف
الملوك والاكابر، ان لا يغفلوا عن تفقد احوال الصعاليك
والاصاغر، ولا يقتصروا في ملكهم على نوع دون جنس، كما
يفعله لغلبة الهوى بعض الاحكام الانس، مع انهم مسؤولون
عن جليلها وحقيرها، ومحاسبون على كبيرها وصغيرها، وفي

شأنهم تتداول من في ضبط حركاتهم وملكاتهم استقصاها ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ، وقد تنبه لهذا
العقل الرجيح ، ايما الوزير النصيح ، والمنطيق الفصيح ، انوشروان
وهو من الكهان ، واشتهرت عنه قصة الحمار ، فسال
الوزير ، بان هذا التعبير ، قال الريم ، بلغنا انما
الكريم ، ان انوشروان بالغ في نشر العدل والاحسان
ومعاملة الرعية ، كبيرا وصغيرا بالسوية ، وبذل في ذلك
جهده ، واستنهض لمساعدته وكده وكده ، واخشى ان يمنع
المتظلم المقتر ، بواب بسبب حاجب او كبير لغرض او عرض
او ارتشاء من في قلبه مرض ، فيمشي مع امثل البراطيل مزخرف
الاباطيل ، ويضيع بحث صارخ الحق او قائل التعطيل ، فاداه
قايد اجتهاده ، وانتهى به رايد مراده ، الى ان يعقد في كاوبيته
ومجتمع خاطره عن تشتيته ، من مجادي الشهير ، حبلا من الحرير
ويربط طرفه الادنى في حلقة الباب ، حيث لا حاجب ولا بواب

219

وهو مكان مجتمع الجمهور ، لا يمنع احد فيه من الوقوف والمرور
وان يشد فيه اجراس ، من خالص الذهب لا النحاس ، بحيث انه
اذا حرك الحبل ، صوتت الاجراس صوتا اخرس الطبل ، ثم امر
مناديا ، ان يرفع صوتا عاليا ، بان من كان شاكيا ، فعليه بتحريك
ذلك الحبل ، ليتبع الظالم في الكبل ، وينتصر المظلوم من بعد
ومن قبل ، فاشتهرت هذه العادة ، ونال بها في الدنيا السعا — ده ،
وعظم صيته ، وخمدت عفاريته ، وانتصفت صعافيته ،
ففي بعض الظهاير ، عند قايل الجو هو الهواجر ، وانوشروان في
بيته قد طاب ، اضطرب الحبل والاجراس اشد اضطراب ،
نفر انوشروان من غوراه ، وتصور المحرك مظلوما مضهودا ، فابتد — ر
بطلبه ، لينظر في ظلمه وسببه ، فتبادروا الى احضاره واستكشا — ف
اخباره ، واذا هو حمار اجرب ، بنيان جسمه من الجرب خرب ،
ومتن ظهره من الحكة نقب ، وقد هد عماده عمره دم الهرم ، واا — لهب ،
حشيش حشاشته من الجوع حاضي الضم ، يحمله صاحبه ما لا
يطيقه ، ويقطع عنه قوته وعليقه ، يوديه ولا يداويه ، وبدو — زبه

ولا يؤذيه فطلب مالكه وعنّفه ثم زجره وضربه ثم امر بالندا
في الاسواق واستمر ذلك حتى بلغ الآفاق ان يمسك عاملك
اليمين الانفاق ولا يقتصر عليهما في الانفاق وكل من عنده
دابة استعملها في صباها واستوفى في خدمته قواها
يراعي حقوقها اذا كبرت ولا يضيع ما قدمت بما اخرت
وصك وجه ذلك الرجل صكا وكتب عليه بفرض حمايته صكا
وكتب عليه وانما ذكرت هذا المثال في معرض ما يقال
من ان عدل السلطان خير من خصب الزمان وايضا فان
قصد الملك اذا كان صالحا كان امره في جميع الازمان ناجحا وسخر
له الله من يرشده الى قصده ويعينه على امور معاشه ويحيي ذكره
من بعده ويدرّ على يديه سحايب البركات ويجري منهما
على غير قصده انجح الخيرات ويحفظ كل من اليه ينتسب
ورزقه كل ذلك من حيث لا يحتسب وحاصل هذه
التقسمة ان المسؤول من الصفات المعظمة انه اذا تراى في
ابواب عدله شاكي او تعلق باسباب معدلتها متظلم باكي

متصف في نفسها بالكشف ظلامته ولا تترك الغيرة فضلها
لاقامته وان النفر من جماعتنا والضعيف من اهل طاعتنا
اذا مسّت الحاجة به الى بث شكوى او رفع بلوى يتقدم الى
شكواه بلا واسطه ليأمن في امره المغالطه ويباد في
متسلطه لا قاسطه ويتساوى في مشرب العدل والانصاف
ويراعي الفضل والالطاف الظبا والاسود والذيب والعتود
والعقاب والعصفور والحمام والصقور ولا يتقدم في
الدعاوي من حيث التساوي الوجيه على الجاهل ولا النبيه
على الخامل ولا الكبير على الصغير ولا الجليل على الحقير
وان اقتضت الاراء العاليه تولية عامل في ناحيه فليكن ممن له
شفقة تامه ورغبة في نفع الرعية عامه ويعرف ذلك
عن تجربته الحلوم الكريمه وتحققت ان نيته في رعاية الرعيه
مستقيمه فقد صارت له الشفقة ملكه وكل من العدل
والانصاف قد ملكه ولا تولي اجل الغرض او من في قلبه
من اذى المساكين مرض وان الطبيعة اذا اعتادت عاده

والسجية اذا اجملت لها بعض الاوصاف تلاده سوآ كان ذلك
مذموما او محمودا معقولا عند العقل والشرع او مردودا فانما
تبرز في غالب الاوقات ولا تتخلف عن ملابسته في اكثر
الحالات والعين تعرف من عيني محبتها ان كان من حزبها او من اعاديها
وكل قضية لا يساعدها القلب فبناها على العكس والقلب
ونظيرها يا دبيس المداره قضيته من زوجته امه وهو كما يراه
فسال الوزير من السفير تفسير هذا النظير فقال
كان شاب من العزاب قصدت امه تاهله بزوجته
بامراة ارملة ولم يكن له احتياج ولا رغبة في الزواج ولكن
نزل من العقوق وكتب على نفسه الحقوق فلما عقدت الوليمه
وضمت الحريمه وجمعت النساء والرجال ارسلت امه الى
جار لهم قوال استاذ في صنعته ماهر في حرفته فدعته
الى الجمع ليبهج بحسن غنايه السمع فيشغل الوقت ويذهب
المقت ويحصل للحضور النشاط والسرور فتخلف وابى
عن الحضور بتا فسيل عن تصلعه وسبب تخلفه فقال

٢٢١

١٠

بمعنى ان الزوج الخاطب غير طالب ولا راغب واذا كان
كذلك فلا يغني الغنا ولا يوثر في القلوب والاسماع بل ينفر
عند سماعه الطباع فكل شي لا يصدر عن رغبه قلب
فان اجابته لا يفيد الا السلب فيضحك على القايم والقاعد
ويسخر من الصادر والوارد ويروح تغزله في البارد وانما
ذكرت ذلك لا تعرض على اراء الممالك انه اذا ولج امر
الرعيه الى احد من الخاصكيه ينظر الى شفقته ويسبر
وفور رحمته ثم يوليه عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم
اذ ذاك فعلهم وفعله ويظهر في حركاته وسكناته عدله
وليس العدل في كل القضايا تساويها ولا اجراها على نسق واحد
نحوها بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها في المبادي وتحرير
ثم اجرايها على مقتضى مدلولها ورد فروع مسايله الى اصولها
ووضع الاشيا في محلها وايصال الحقوق الى اهلها ومعرفة
منازل اربابها واوضاع اصحابها ومراتب طلابها فمن لم يحقق
هذه الامور اضاع مصالح الجمهور فاعطى غير المحق ما لا

الا الغناء

فيستقيم

ها

كل

يسحق

ومنع الحق عن المستحق • وقد قيل يا ابا السعود • ان حسنته الحسود •
اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي • فكان كالباذر في السباخ • واشبه في امره
اجير الطباخ • الذي لم يعرف معنى العدل • فقصده توقع في الخلل •
فسال الغزال شيخ الاوعال • عن هذا المثال • فقال
كان عند بعض الاشياخ • من الطباخين اجير طباخ • له رغبة متممة •
على معرفة طبخ الاطعمه • وكيفية ترتيبها • وصنعة تركيبها • وكان
مغرما بذلك • يسلك فيه كل المسالك • ويرد فيه الموارد •
ويتبع كل صادر ووارد • ففي بعض الآنا • وقف على طبيب من الاطبا •
فسمعه يقول • ان اصلا من الاصول • العدل والتسويه • بين الاطعمه
والاغذيه • والعقاقير والادويه • فمن لم يستعمل الاستوا في
درجات الغذا والدوا • ضل عنه وغوى • وضل هذا المرام • ولا
ينكره الاذو الحاج • فان العناصر الاربعه • منها المضرة والمنفعه •
وقد تولد منها السودا والبلغم • والصفرا والدم • فمتى اعتدلت هذه
المتولدات • صحت الابدان والذات • ومتى عن الاعتدال عدلت
امرضت وقتلت • وكذلك النير الاعظم • والكوكب المضي في العالم • اذا

حل في مركز الاعتدال • استقام العالم الحال • وطاب الزمان
واعتدل • وذلك عند نزوله في برج الحمل • فتصور ذلك
الولهان • ان المقصود التسويه في الاوزان • فانصرف وهو فرحان •
وقصد طعام الزيرباج • وعين من مفرداته ما يحتاج • ثم انه ساوى
بين اوزانها • وقصد العدل في ميزانها • وخلط كفعل اخلاطها •
ووضعها في قدر وساطها • فخاب عمله في عدله • وبان نقصه
في فضله • **فلما** وعى الملك والوزير • ما سلكه السفير • في نظام التقرير •
شكرا له مساعيه • واحسبا في الاكرام والاعزاز مراعيه •
وقالا جزاك الله خيرا عن شفقتك • وحسن صنيعك لمرسليك
ورفقتك • فمثلك من يصلح للسفاره بين الملوك • وتولى امور
الرعية من الملوك الفقير والصعلوك • فانك ناصح لمن فوقك •
شفوق على من دونك • ثم قال الوزير • ان هذا الملك الكبير
مقاصده العظيمه • ان تكون الامور مستقيمه • وان يصلح العباد
والبلاد • ويطمئن المستفيد والمستفاد • فاحتفظ ايها السفير
المنير الضمير • بما سمعت ورايت • وشاهدت ووعيت • واجعل

من عنوان ابنائك، ومقتضيات افعالك وآرائك، فابلغه من جهاتك
من امامك ووراءك، ومهما وصلت اليه مقدرتك، واحاطت به
يدك وكلمتك، من ابلاغ الخير، الى مسامع الوحش والطير، عن هذا
الملك واوصافه، وتطلعه الى مراقي البر والاحسان واستمراره،
وما يسكن به الخواطر، وتطمئن اليه الضماير، وتقر به العيون بالسرور،
وتستقر به القلوب في الصدور، فلا تألو فيه جهدا، واوسع فيه جدا،
ولا تنته في انهايه حدا، فان المجال واسع، وميدان المقال
شاسع، وقد اذن لك فيه، وان خفيته في نفسك فالله مبديه،
وكتب له بذلك مراسيم، عن ثغر الاماني مباسيم، ثم افيض عليه خلع
الكرامة، واضيف اليه الحمامة، ورجع الى اهله مغمورا
بفضله، مسرورا بقوله، مشكورا بفعله، فايزا بالمطلوب، ظافرا
بكل مرغوب، فارغ البال، طيب الحال، فاتصل باهله في دياره
وهم في انتظاره، فبدروه بالسلام، وقابلوه بالاستلام، وكانوا ما
وراك يا عصام، فبلغ الجواب بادشق عباره واليق خطاب،
وذكر لهم ما راى، وسمع ووعى، فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت

الاقطار، وتسامع بها وحوش القفار، وفاح بطيب نشرها الازهار،
فكان جميع البر عطار، ثم اجتمع رؤساء الوحوش والبهايم، وعرفاء
الصوادح والبوايم، وكل ساكن في القفار من سايم وحايم، وارسل
الى امته رسوله، يدعوها الى ما يحصل سولها وسوله، فلبت كل
امه دعوة رسولها، واقبلت لاستماع المراسيم وقبولها، واجتمعوا
في رياض مروج اخضر، وحلقوا لاستماع المرسوم حول المنبر، والرقوا
واستمعوا
وسكتوا وانصتوا، وصعد على الغصن الناعم مطوق الحمايم، وابتدا
باسم الكريم الغفور، وقرا على رؤس الاشهاد مضمون المنشور،
ودعاهم الى الطاعة، والدخول في سنن السنة مع الجماعة، وانهم لا يتاخ ون
عن الحضور، بعد الاطلاع على مضمون المنشور، فانه فرمان امان
لكل من اجناس الحيوان، ولم يسوغ الا لمتخلف، ولا يجا للمتاخر ومسو ف
ممن جانا طوعا اقتنا مجده، ومن ابا لا يعتب علينا فعالنا
الى اخر الرسالة، مع ما تحمل الرسول من مشافهة ومقالة، ومن ملاطفات
تشرح الصدر، وتستنزل البدر، وتوضح ما للملك من جلالة وقدر،
فلقى الكل هذا الكلام، باذان القبول والاكرام، واتفقوا على التاهب

والمسير، والاحتفال بالكبير والصغير، واحتفوا في تعبية القادم،
والخدم، وفرضوا ذلك على ما لكل من طوايف وحشم، وتصدعوا
عن هذا المرسوم، على ان يجتمعوا في يوم معلوم، ثم اعد كل عتاده،
واكمل جنده وزاده، واجتمعوا لذلك اليوم الموعود، وتوجهوا
الى الخدمة في الطالع المسعود، ولما دخلوا الدرب، وضربوا في
الارض ايمن ضرب، توجهت الحمامة بالبطاقة، بهذه البشارة والطلاقة،
فانتشر هذا الخبر، وملا البدو والحضر، فلما وصل الطاير، دقت
البشاير، وسرت لاهل والعشاير، ثم ان الملك دعا الوزير، وقال
اعلم ايها الناصح الخبير، والبحر النحرير، ان الوحوش واهلها الي
منزلك، ونجتها وجايزها نازلة في ساحلك، وان راية سلطاننا
بعون الله بالنصر نشرت، ووحوش الجنود والعساكر بحمد الله تعالى
على بساط بسيط الطاعة حشرت، وفي هذه الجيوش اصناف
الوحوش، وطوايف السباع، وانواع الذياب والضباع، وفيهم
الفراعل والثعالب، والعسابر والارانب، ولا شك ان هيبة
الملك صادعة، وحرمة السلطنة باسطة، قارعة، وحضرة

السلطان ذات جلال، وان كانت جامعة لصفتي الجمال والكمال،
وما عند كل احد مشكلة الملاقاة، ولا ثبات جنان عند مشاهدة
الملك اذا راه، فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع، فنق وفرت
هيبتنا في قلبه على السماع، ومن تصدينا له في ميادين الصيد،
وابلت منا بعد معاناة الكد والكيد، فتق راية على العيان، ولا
يحتاج في معرفة قوة سلطاننا الى ترجمان، وعلى كل تقدير فمشاهدتنا
على عالمهم امر عسير، لانه ربما يتذكر منهم متذكر، او يتنكر متنكر،
واقعة سبقت، او سابقة وقعت، انجرح منها من نصل انيابنا
مفاصل عراقيبه، او تعلق بها من واتر براثنه واشعاره مشالحة
جلابيبه، ومن لم ينجه منا صباحه، ولم يكن سلاحه من كلاليب
مخاليبنا الا سلاحه، فبمجرد ما يقع نظره علينا، او يمثل بالوقوف
لدينا، يرجف فواده، وينقض من غيبة كرشه زاده، فينكص
من الخوف على عقبيه، ولا يعرف امره من حواليه، فيتبعونه،
ويحصل الفشل، ويقع الخباط والخلل، فيهم ما اوضحناه، ويتبين
اضعاف ما اصلحناه، ويهدم من اول الامر الى آخره ما بنيناه،

ويتموج من مستنقع السلطنة ما سوّيناه • فلا تحصل من عزة المملكة
الا على مثل ما حصل لابي الحصين من شيخ الديكة • قال
الوزير ينعم مولانا الاجل • بتقرير هذا المثل • قال
الملك سمعت مخبرا • انه كان في بعض القرى • للرئيس
ديك • حسن الحلي والديك • مرت به التجارب • وقرأ
تواريخ المشارق والمغارب • ومضى عليه من العمر سنون •
والملح من حوادث الزمان فنون • وقاسى حلوه ومره • وعانى
حره وقره • وقطع للثعالب شباك مصايد • وتخلص لابن
آوى من ورطات مكايد • ورأى من الزمان وبنيه نوايب
وشدايد • وحفظ وقايع لبنات آوى وثعالب • وطالع من كتب
حيلها لملايم كتايب • واحكم من طرايقها عجايب وغرايب •
فاتفق له في بعض الاحيان • انه وقف على بعض الجدران •
ينظر في عطفيه • وتامل في نقش برديه • فراى خيال تاجه
العقيقي • ونظر الى خده الشقيقي • ونفض برايل المنقش •
وسراويل المنقش • والثوب الذي رقمه نقاش القدرة من المقطع
وفصّله

على

المبرقش • فاعجبته نفسه • واذن فاطربه حسّه • وتذكر ما قاله
الاسعد المادح • في المعتصم ابن صمادح • وهو شعر
كان انوشروان اعطاه تاجه • وناطت عليه كف مارية القرطا •
سبا حلة الطاوس حسن لباسه • ولم يكفه حتى سبا المشية القطا •
فصار يتيه ويتبختر • وينقصع ويتخطر • فاستهواه التمشي
سويعه • حتى ابعد عن الضيعة • فصعد الى جدار • وكان
قد انتصف النهار • فرفع صوته بالاذان • فانسى صوته الكاني
والدهان • فسمعه ثعلب • فقال مطلب • وسارع من وكره •
وحمل شبكة مكره • وتوجه اليه • فراه فسلم عليه • فلما
احس ابو اليقظان • طفر الى اعلى الجدران • ثم حياه تحية
مشتاق • وترامى لديه ترامي العشاق • وقال انعش الله بدنك
وروحك • وروى من كاسات الحياة غبوقك وصبوحك •
فانك احييت الارواح والابدان • بطيب النغم والصياح في
الاذان • فان لي زمانا لم اسمع مثل هذا الصوت • وقاه الله
نوايب الفوت • ومصايب الموت • وقد جئت لاسلم عليك •

واذكرك شكرا لما اسديت من النعم اليك، وابشرك ببشارة
هي اربح تجارة، وانجح من الولاية والامارة، لم يتفق مثلها
في سالف الدهر، ولا يقع نظيرها الى آخر العصر، وهي ان
السلطان ايده الله بدولته اركان الامان، امر مناديا
فنادى بالامان والاطمينان، واجرا مياه العدل والاحسان
من حدايق الصحة والصداقة في كل بستان، وان يشمل
الصداقة كل حيوان، من الطير والوحش والحيتان، ولا يقتصر
فيها على جنس الانسان، فيتشارك فيها الوحوش والسباع،
والبهايم والضباع، والاروى والنعام، والصقر والحمام،
والضب والنون، والذباب وابو قلمون، ويتعاملون بالعدل
والانصاف، والاسعاف دون الاعتساف، ولا يجري
بينهم الا المصادقة، وحسن المعاشرة والمرافقة، ويمحى من لوح
صدورهم نقوش العداوة والمنافقة، فيطير القطا مع العقاب،
ويبيت العصفور مع الغراب، ويرعى الذيب مع الارنب،
ويتآخى الديك والثعلب، وفي الجملة لا يتعدى احد على

احد، فتامن الناس من الهرج، والخوف من الاشد،
واذا كان الامر كذا، فقد ارتفع الشر والاذى، فلابد ان
نمتثل هذا المرسوم، ونترك ما بيننا من العداوة والخلق
المذموم، ويجري بيننا بعد اليوم المصادقة، وتنفتح ابواب
المحبة والمرافقة، ولا ينفر احد منا من صاحبه، بل يراعي
مودته ويبالغ في حفظ جانبه، وجعل الثعلب يقرر هذا
المقال، والديك يتلفت الى المشرق والشمال، ويحتاط غاية
الاحتياط، ولا يلتفت الى هذا الهذيان والخباط، قال
الثعلب يا اخي، ما لك عن سماع كلامي مرتخي، انا ابشرك
ببشاير عظيمة، لم تتفق في الاعصار القديمة، وانما يرتفق
بها مراسيم مولانا السلطان الجسيمة، واراك لا تلتفت
الى هذا الكلام، ولا تنشرح بهذا اللطف العام، ولا تلتفت
الي، ولا تعول علي، وتستشرف على بعد لشي، فهلا
اخبرتني بما اضمرت ونويت، وتطلعت فيما تطاولت اليه على
ما رايت، حتى اعرف اي شي انت، وهل كنت الى اخا
دي

وسكتت قال ادى عجاجا ثايرا ونقعا الى العنان
فايرا وحيوانا جاريا كانه البرق ساريا ولا اعرف
ما هو ولكنه اجرى من آمو فقال ابو الحصين بالله يا ابا
نبهان حقق لي هذا الحيوان فقال حيوان رشيق له آذان طوال
وحصر رقيق لا الخيل تلحقه ولا الريح تسبقه فرجفت
قوايم الثعلب وطلب الهرب فقال ابو المنذر تلبث
يا ابا الحصين واصبر حتى احقق رؤيته واتبين ماهيته
فانه يا ابا الحصين يسبق طرف العين وكاد يا ابا النجم
خلف النجم في الرجم فقال احذ في بوادي وماذا اوقف
المنادي ثم اخذ يسلح وولى وهو يصيح بقوله شعر
لابس التاج العقيقي لا تعقني في طريقي ان يكن ذا الوصف حقا
فهو والله السلوقي قال الديك واذا كان وقد
قلت ان السلطان رسم بالصلح بين ساير الحيوان فلا باس منه
عليك فتلبث حتى يجي ويتبين بين يديك ونعقد بيننا عقود
الصداقة ويصير رفيقنا ونصير رفاقه فقال الى برويته

ألآمو بالفارسی الغزال

حاجة فدع عنك المحاجة واللجاجة فقال وكان زعمت
يا ابا وثاب ان السلطان رسم للاعداء والاصحاب
ان يسلكوا طرايق الاصدقاء والاحباب فلو خالف
المرسوم هذا الكلب لما قابله الملك الا بالقتل والصلب
قال لعل هذا المشوم لم يبلغه المرسوم ثم ولى هاربا
وقصد للخلاص جانبا وانما اوردت يا نفيس هذا المثال
لتتيقن احوال من وان لكي من هذا الحيوان ولا تسبقها
بعضا واحده واحسب حال كل واحد على حده فربما
يكون في هذه البهايم من هو باحوال الصلح عالم ولم تبلغه
الدعوة وانما انضاف بسبب رجوه او آمن على سبيل
التبعية والتقليد ولم يطلع على موارد الوعد والوعيد
ولا وقف على ما وقع من الاتفاق فلا يثبت لمصادمة اللقاء
وقت التلاق فتصدر منه حركة تودي الى قلة بركة وتستطر
الى نعرة وجفول فيذهب هنالك ما اسسناه على عقول ويقع
من الفساد ما لا يمكن تلافيه ونضيع جواهر جهدنا وكنا فيه

غير

د

وإذا كانت الدنيا محل العوارض، والغالب انه عند مشاهدة
المقصود يحصل المعارض، فالعاقل لا يغفل عن هذا الخطر
عند صفوا الليالي يحدث الكدر، ومن هناك، من ناداك
بقوله، شعر

اذا قربت يداك الى مرام، وقلت تحولت نفسي مناها
فلا تأمن من الدهر اختلاسا، يحول فكره في ذا التناهي
كجان لم يصبه الشوك الا، وقد وصلت يداه الى جناها

فالراي السديد، يا ابا سعيد، يقتضي ان تمضي الحمامة المطوقة
الى تلك الجموع المتفرقة، وتنادي في كل نادي من الحاضر
والبادي، والرايح والغادي، بحقايق الامور، وتطييب
خاطر الجمهور، وبما هم قادمون عليه، ومن هو الواصلون اليه
ليعلموا انهم في صفقتهم رابحون، وانهم على هدى من ربهم وانهم
مفلحون، فتوجهت الحمامة بهذه النقوش، وشهرت الندا
في طوايف الوحوش، بما هم عليه قادمون، وانهم للملك بيسار
خادمون، ثم تبعها الوزير، ومعه كل كبير وامير، من

خواص المباشرين، والاعيان الملازمين، وكبراء الاطيار، والرؤساء
الاخيار، واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام، ورؤساء السوايم
والسوام، وقابلوا ملتقاهم بالاعزاز والاكرام، و
وعدوهم بكل خير واحسان، ووصلوا بهم الى ميدان
الامان، وحين حل عليهم نظر السلطان، قبلوا الارض
في مقام العرض، وادوا من واجب العبودية النفل والفرض،
فانزل كلا في مقامه، بعد ان اجلّه في محل اكرامه، وافاض
عليه خلع احسانه وانعامه، وعلت منزلة الوزير، وتقدم كما
تقدم واشير، وصفا لهم الزمان، وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف
من الحيوان، وتقلبوا على بساط الاماني في رياض الامان، وفايده
هذه الحكايات، تنبيه لشرف جنس المخلوقات، والطف طايفة
المكونات، وهو نوع الانسان الذي اختصه الله تعالى بانواع
الاحسان، وايده بالعقل، وامده بالنقل، على انه اذا كان هذا الفعل
الجليل، يصدر في التنظير والتمثيل من اخس الحيوانات، وما
لا يعقل من الموجودات، فلان يصدر من ذوي النهى واولي الفضل

والمكارم والعلى اولى واحرى سيما الذى رفع الله فى الدنيا
مقداره وعلى على قمم الخلايق مناره وحكمه فى عبيده
المستضعفين واسترعاه على رعيته سامعين مطيعين
وسلطه على دمايهم واموالهم وبسط يده ولسانه فى رفاهيتهم
ونكالهم والاصل فى هذا كله قول من بقوله اهتدى العالمون
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون تم الجزء
الباب السادس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وح
الحول
والقوة

يتلوه فى السفر الثانى ان شاء الله تعالى الباب السابع فى ذكر العتاب
بين اى الابطال الرئبال واى فى غفل سلطان الافيال
فقال كهم